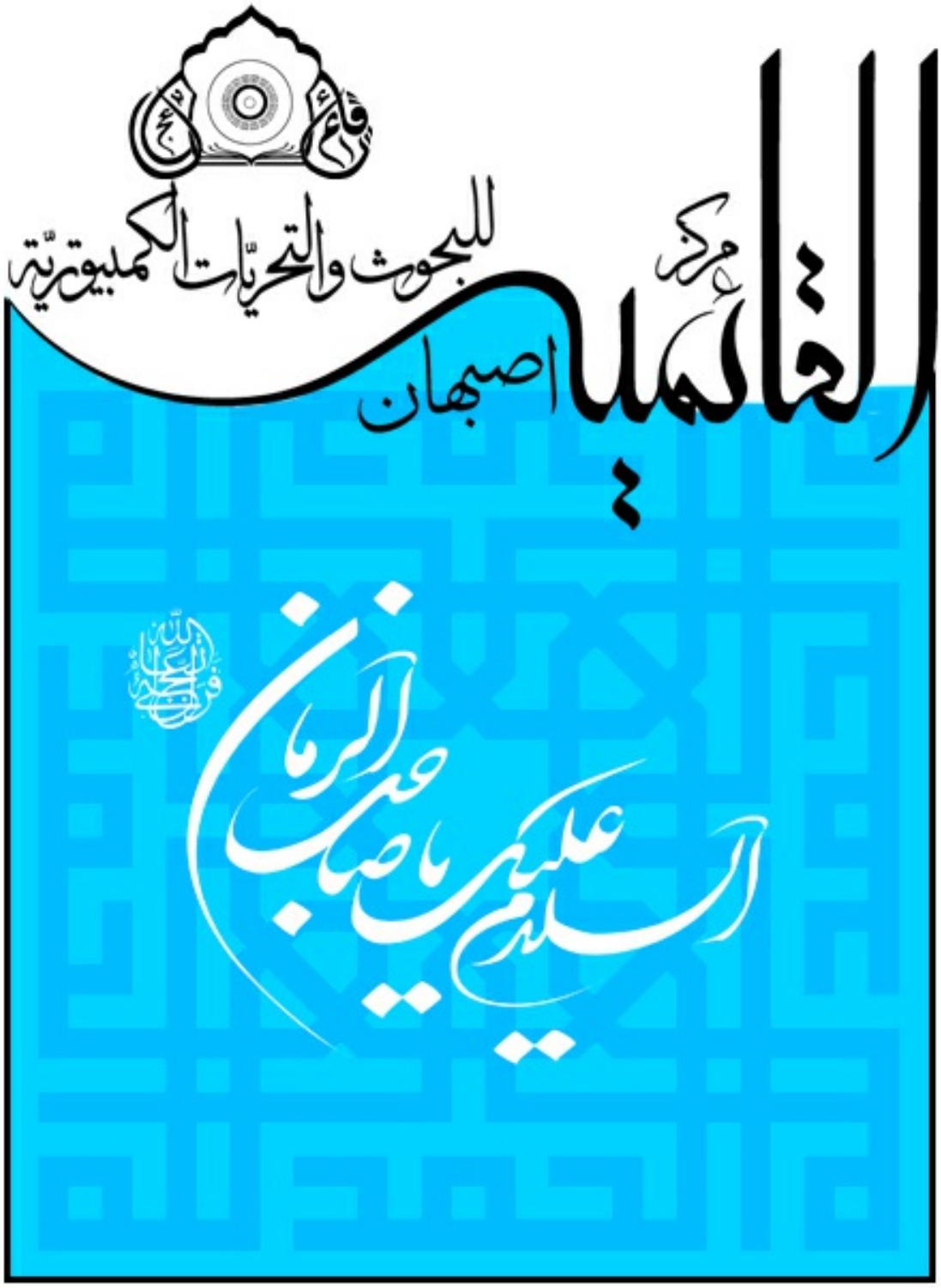

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت لإحياء التراث

عدد خاص

بمناسبة الذكرى الألفية لميلاد الشريف الرضي

العدد الخامس - السنة الأولى - ١٤٠٦هـ

بسم الله الرحمن الرحیم

مجلّة تراثنا

كاتب:

موسسة آل البيت عليهم السلام لاحياءالتراث

نشرت في الطباعة:

موسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

تراثنا المجلد 5 6

هوية الكتاب 6

اشارة 6

الفهرس 7

حول تحقيق نهج البلاغة 12

مقدّمة فی مصادر نهج البلاغةالشیخ حسن حسن زاده الآملی 17

المتبقّی من مخطوطات نهج البلاغة حتی نهایة القرن الثامن الهجریالسید عبدالعزیز الطباطبائی 31

الشریف الرضیّ فقیهاًالشیخ رضا الأُستادی 110

أهل البیت - علیهم السلام - فی نهج البلاغةالسید علی المیلانی 133

ذکری الشریف الرضیّ الدکتور الشیخ أحمد الوائلی 157

الشریف الرضیّ فی ذکراه الألفیّةالشیخ جعفر الهلالی 172

ما ینبغی نشره من التراث 181

رسائل هیئة التحریر 185

المفاضلة بین الرضیّ والهرویّ السید أحمد الحسینی 199

الشاعر الطموح الدکتور السید محمد بحرالعلوم 228

الرضیّ والمرتضی کوکبان الشیخ جعفر السبحانی 305

دفاع عن الشریف الرضیّ فی عقیدته الدکتور الشیخ محمد هادی الامینی 323

أکذوبتان السید جعفر مرتضی العاملی 329

أهل البیت - علیهم السّلام - فی بعض شعر الشریف الرضیّ الدکتور حمودی 343

من أنباء التراث 369

تعریف مرکز 390

تراثنا المجلد 5

هوية الكتاب

المؤلف: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم

الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم

الطبعة: 0

الموضوع : مجلّة تراثنا

تاريخ النشر : 1406 ه.ق

الصفحات: 304

ص: 1

اشارة

تراثنا

العدد الخامس

السنة الأُولى

1406 ه- ق

الفهرس

كلمة العدد

حول تحقيق نهج البلاغة..... 7

مقدّمة فی مصادر نهج البلاغةالشیخ حسن حسن زاده الآملی 12

المتبقّی من مخطوطات نهج البلاغة حتی نهایة القرن الثامن الهجریالسید عبدالعزیز الطباطبائی 25

الشریف الرضیّ فقیهاًالشیخ رضا الأُستادی 103

أهل البیت - علیهم السلام - فی نهج البلاغةالسید علی المیلانی 125

ذکری الشریف الرضیّ الدکتور الشیخ أحمد الوائلی 148

الشریف الرضیّ فی ذکراه الألفیّة..... الشیخ جعفر الهلالی 154

ما ینبغی نشره من التراث..... 158

وثائق تاريخية

رسائل هيئة التحرير 162

من ذخائر التراث

المفاضلة بين الرضىّ والهروىّ السيد أحمد الحسينى 176

ملف مؤتمر الشريف الرضىّ

الشاعر الطموح الدكتور السيد محمد بحرالعلوم..... 197

الرضىّ والمرتضى كوكبان الشيخ جعفر السبحانى..... 248

دفاع عن الشريف الرضىّ فى عقيدته الدكتور الشيخ محمد هادى الامينى..... 263

أكذوبتان السيد جعفر مرتضى العاملى..... 268

أهل البيت – عليهم السّلام – فى بعض شعر الشريف الرضىّ الدكتور حمودى..... 279

من أنباء التراث..... 294

كلمة العدد

حول تحقيق نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخنا الاسـلامى غنى بالذكريات التى لو اسـتغلت بجد وإخلاص وفق هدف واضح غايته نفع هذه الأمة وتمكين ماضيها فى نفوس أبنائها ليكون عيش الحاضـر وزاد المستقبل ... لو استغلت هكذا لجادت لعلى الأمة بشآبيب من خيرها ، ولا بانت لها السبيل بشموس من تلاميذ مدرسة محمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين.

وفى هذا العالم المبارک - 1406 ه ذكريات كثيرة للأمة ، منها الذكرى الألفية لوفاة الشـريف الرضى ، جامع الكتاب الخالد - نهج البلاغة - مما وصله من كلام أمير المؤمنين على عليه السلام.

والشـريف ذلک الشاعر المبدع ، والأديب المتمكن ، والبليغ العارف بخفايا اللغة العربية وأسرارها ، المتذوق لها ، المعتنى بها ، الذى يظهر ولوعه بها فى مؤلفاته التى خصها بهذا الجانب مثل «تلخيص البيان من مجازات القرآن» و «المجازات النبوية».

وثلث هذين بجمعه مختارات تتسم بالبلاغة من كلام إمام البلغاء - أمير المؤمنين عليه السـلام - وكان نظر الشـريف فى جمعه قاصدا هذه الناحية من الكلام العلوى الكريم.

هذه المختارات هى ما بقى مقرونا باسمه طوال القرون الماضية وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد اعتنى العالم الاسلامى بهذه الذكرى ، فعقدت الندوات ، وجمعت الجامع ، وكتب الكاتبون - باحثين ودارسين - فيما يتعلق بالشريف الرضى ... حياته ... آثاره ...

حول تحقيق نهج البلاغة

ص: 7

أدبه ... فقهه ... شعره ...

ولم ينسوا نهج البلاغة ، الكتاب الذى خلد الشريف على مر العصور ، فشهدت الأوساط العلمية والأندية الثقافية والأدبية عودة إلى الحديث عن ضرورة القيام بتحقيق كتاب نهج البلاغة وتقويم نصه وتصحيحه على أقدم مخطوطاته الموثوقة ، المعتمد عليها - وما أكثرها - وطبعه طبعة فنية محققة ، تتلاءم وقدسيته عند الشيعة ، ومكانته المرموقة فى المكتبة العربية الإسلامية ، ومستواه الرفيع فى النصوص الأدبية.

والشيعة - فى هذا العصر - لا بد أن يعترفوا بتقصيرهم تجاه هذا التراث العظيم والمجد الخالد ، فقد كان الواجب عليهم - قبل غيرهم - أن يتولوا تحقيقه وإخراجه - كما يليق بشأنه - قبل يومنا هذا بعهد طويل.

ومن المؤسف حقا ، أن كتابا بهذه الأهمية لم يطبع إلى الآن - رغم كثرة طبعاته - طبعة محققة تعتمد على مناهج تحقيق النص وأسسه ، من عرضه على مخطوطاته الأصلية ... وغير ذلك.

والغريب العجيب أن محققا كمحمد محيى الدين عبد الحميد ، على الرغم من مكانته العلمية وكونه فى حاضرة كالقاهرة من حواضر التراث العربى الاسلامى المهمة ، يعتمد فى تحقيق كتاب نهج البلاغة - الذى له عشرات المخطوطات القديمة النفيسة - (1) على ثمانى طبعات سابقة ، ذكرها فى المقدمة ، وذكر نسخة واحدة خطية من شرح البحرانى ، ولكنها لم تبق عنده إلى نهاية المعارضة!!

وطبعات «نهج البلاغة» المصرية والبيروتية ، وإن كانت أجمل منظرا من الطبعات الإيرانية الحجرية ، إلا أنها لا يعتمد شئ منها على نسخ مخطوطة معتبرة ، ولذلك لا تجد نسخة مطبوعة خالية من التصحيف والتحريف والسقط والاسقاط والتلاعب ، لأن الأيدى التى تولت نشر نهج البلاغة أيد غير مأمونة على مثله.

ونذكر هنا نماذج من التصحيف والتحريف والسقط والزيادة التى منى بها النهج : (2)

---

1 - 1. أنظر : «المتبقى من مخطوطات نهج البلاغة حتى نهاية القرن الثامن» ، السيد عبد العزيز الطباطبائى ، المنشور فى هذا العدد من النشرة.

2- 2. أنظر : «تصحيح نهج البلاغة» - بالفارسية - ، السيد جواد مصطفوى ، مجلة مشكاة ، العدد الرابع ، سنة 1363 ه. ش ، ص2. 93.

1 – فی الخطبة الأولی من نهج البلاغة ، فی جمیع النسخ المخطوطة ، قال علیه السلام : «فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ، ومن ثناه فقد جزأه ، ومن جزأه فقد جهله ، ومن أشار إلیه فقد حده ، ومن حده فقد عده ، ومن قال فیم فقد ضمنه».

وفی جمیع النسخ المطبوعة زیادة [ومن جهله فقد أشار إلیه] ، بعد قول علیه السلام : ومن جزأه فقد جهله.

وهذا تحریف للنص وزیادة مستنکرة.

2 – فی الخطبة (104) فی جمیع النسخ المخطوطة : «فهو أبلج المناهج ، واضح الولائج».

وفی النسخ المطبوعة ، أبدلت کلمة «واضح» بکلمة [أوضح].

3 – فی الحکمة (190) فی جمیع النسخ الخطیة : «واعجباه! أتکون الخلافة بالصحابة ولا تکون بالصحابة والقرابة!؟».

وفی أکثر النسخ المطبوعة ، ومن جملتها نسخة محمد عبدة ، (وهی نسخة محمد محیی الدین عبد الحمید نفسها ، ونسخة صبحی الصالح : [واعجباه! أتکون الخلافة بالصحابة والقرابة!؟].

وعقب علی هذه الحکمة الشریف الرضی بقوله : وروی له علیه السلام شعر فی هذا المعنی وهو :

فإن کنت بالشوری ملکت أمورهم

فکیف بهذا والمشیرون غیب

وإن کنت بالقربی حججت خصیمهم

فغیرک أولی بالنبی وأقرب .

وهذا الشعر یناسب تمام المناسبة النسخ المخطوطة ، وجعله ذیلا لما حرفته النسخ المطبوعة یفقده معناه ، ویخالف المعروف المشهور من مذهبه علیه السلام ومذهب شیعته فی الخلافة.

هذا ، وقد دأب الشراح السابقون – کابن أبی الحدید ومیثم البحرانی – علی شرح هذه العبارة بما یتفق مع النسخة المخطوطة ، ویتنافر مع النسخة المطبوعة مع أن متن نهج البلاغة فی هذه النسخ محرف.

وهذا من أوضح الأدلة علی صحة المخطوطة.

4 – فى الخطبة (190) – الخطبة القاصعة – فى جميع النسخ المخطوطة : «وضعنى فى حجره وأنا وليد يضمنى إلى صدره».

وفى بعض النسخ المطبوعة ومنها نسخة صبحى الصالح أبدلت كلمة «وليد» بكلمة [ولد].

وهذا تحريف يفقد العبارة معناها ، فإنه عليه السلام يقصد تربية النبى صلى الله عليه وآله منذ الصغر ، وكلمة [ولد] لا تدل على ذلك.

5 – فى الحكمة (252) فى النسخ المخطوطة : «فرض الله الإيمان تطهيرا من الشرک ... والإمامة نظاما للأمة ، والطاعة تعظيما للإمامة .

ولكن كلمة «الإمامة» تحرفت فى نسخة صبحى الصالح إلى [الأمانة] – بالنون – ، وفى نسخة محمد عبدة (وهى نسخة محمد محيى الدين عبد الحميد) إلى الأمانات.

وهذا غيض من فيض مما ابتلى به كتاب نهج البلاغة من محققيه وناشريه ، وطابعيه ، فقد دخل عليه منهم الذوق الخاص ، فى زمان فسد فيه الذوق ، وماتت السليقة.

ودخل عليه منهم – أيضا – الهوى والتعصب ، فحذفوا ما يخالف فرقهم ومذاهبهم ، ولو كان يخل بسياق النص ، الذى تولوا ضبطه وتحقيقه.

ودخل الجهل – والعياذ بالله من الجهل – فبدل الجاهلون ما لم يفهموه. وأنى لهم أن يفهموا مطالب العرفان السامية ودقائق الفلسفة المتعالية ، التى لم يصل الفكر البشرى إلى بعض دقائقها إلا بعد ألف من السنين أو يزيد.

ونحن بهذه المناسبة نبتهل إلى العلى القدير أن يقيض لنهج البلاغة من يأخذ بناصره ، ويجلو عن زجاج مشكاته سواد أيدى من تلاعب به.

ولعل أهله يستفيقون من نومتهم ، ويأخذون عدتهم بأيديهم ، ويعطون القوس باريها ، وما ذلک على الله بعزيز.

وعودا على بدء ، فإننا فى «تراثنا» قد خصصنا هذا العدد من النشرة – الذى هو آخر أعداد سنتها الأولى – لإحياء ذكرى هذا العلم الفذ ، متنقلين بين الشريف الرضى وبين آثاره الخالدة ، لما فى الصلة بين الاثنين من إكمال صورة ذكراه الألفية.

وقد عقدنا فى آخر النشرة ملفا خاصا لتغطية البحوث العربية التى قدمت إلى مؤتمر

الشريف الرضى ، الذى تولته مؤسسة نهج البلاغة فى طهران ، باتفاق خاص مع المؤسسة.

والحمد لله رب العالمين

هيئة التحرير

ص: 11

مقدمة فی مصادر نهج البلاغة

الشیخ حسن حسن زاده الآملی

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی هدانا للتمسک بولایة خیر العتر ، عترة خاتم الأنبیاء – صلی الله علیه وآله وسلم – الذین أولهم آدم الأولیاء وسید الأوصیاء ، وآخرهم قائمهم خاتم الأولیاء ، خزائن الوحی ومفاتح الغیب.

قد قیض الفیاض علی الإطلاق لنا الغوص والخوض فی طائفة من کلام الناطق بالصواب : «إنا لأمراء الکلام وفینا تنشبت عروقه وعلینا تهدلت غصونه» ، وقد نضد ما اقتنی من دررها ولآلئها فی سلک خمس مجلدات مرصفة مسماة ب «تکملة منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة» وقد طبعت غیر طبعة.

وکان مما یهمنا فی ذلک الشرح تحصیل إسناد ما فی النهج وذکر مصادره ومآخذه من الجوامع الروائیة والمجامیع التی ألفت ودونت قبل جامع النهج ، الشریف الرضی – رضوان الله تعالی علیه – مثل :

الجامع الکافی ، لثقة الإسلام الکلینی ، المتوفی سنة 328 ه ، علی أحد قولی شیخ الطائفة الطوسی – قدس سره القدوسی – أو سنة 329 ه ، علی ما قاله النجاشی – رحمة الله علیه –.

والبیان والتبیین ، لأبی عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، المتوفی سنة 255 ه.

والکامل ، لأبی العباس محمد بن یزید ، المعروف بالمبرد ، المتوفی سنة 285 ه.

والکتاب المعروف بتاریخ الیعقوبی ، لأحمد بن أبی یعقوب الکاتب ، المتوفی سنة

مقدّمة فی مصادر نهج البلاغةالشیخ حسن حسن زاده الآملی

ص: 12

246 ه كما فی الکنی والألقاب للمحدث القمی ، أو حدود سنة 292 ه علی قول آخر.

وتاریخ الأمم والملوک ، المعروف بتاریخ الطبری ، لأبی جعفر محمد بن جریر الطبری الآملی ، المتوفی سنة 310 ه.

وکتاب صفین ، للشیخ الأقدم أبی الفضل نصر بن مزاحم المنقری التمیمی الکوفی ، من جملة الرواة المتقدمین ، بل هو فی درجة التابعین ، کان من معاصری الإمام محمد بن علی بن الحسین علیهم السلام ، باقر العلوم ، وکأنه کان من رجاله علیه السلام ، وأدرک الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام کما فی «الخرائج» للراوندی رحمه الله تعالی ، وکانت وفاة نصر سنة 212 ه.

وکتب الشیخ الأجل المفید - رضوان الله علیه - المتوفی 413 ه ، لا سیما ما نقل فی کتبه بإسناده عن المؤرخ المشهور محمد بن عمر بن واقد الواقدی المدنی ، المتوفی سنة 207 ه.

وکتاب الإمامة والسیاسة ، المعروف بتاریخ الخلفاء ، من مؤلفات عبد الله بن مسلم ابن قتیبة الدینوری ، المتوفی سنة 276 ه.

ومروج الذهب ومعادن الجوهر فی التاریخ ، لأبی الحسن علی بن الحسین بن علی المسعودی ، المتوفی سنة 346 ه.

وکتب أبی جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی ، المشتهر بالشیخ الصدوق - رضوان الله تعالی علیه - ، المتوفی سنة 381 ه.

وکتاب الغارات ، لأبی إسحاق إبراهیم بن محمد بن سعید الثقفی الکوفی الأصبهانی ، المتوفی سنة 283 ه.

وغیرها من الکتب الأصیلة المعتمد علیها للعلماء الأقدمین الذین کانوا قبل الرضی جامع النهج ببضع سنین إلی فوق مائتین ، وهو رضوان الله علیه توفی سنة 406 ه من هجرة خاتم النبیین.

وما هذه المصادر إلا أنموذج لکثیر مما یمکن أن یندرج معها.

وإنما حدانا علی ذلک طعن بعض المعاندین من السابقین واللاحقین بل المعاصرین علی النهج بأنه لیس من کلام أمیر المؤمنین علیه السلام بل هو مما وضعه الرضی أو أخوه المرتضی فنبه إلیه!

وقد نقل القاضی نور الله الشهید - رحمه الله تعالی - فی «مجالس المؤمنین» - عند ترجمة

الشـريف المرتضى علم الهدى أخى الرضى جامع النهج – من تاريخ اليافعى ما نصه : «وقد اختلف الناس فى كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام على بن أبى طالب عليه السلام ، هل هو جمعه ، أو أخوه الرضى؟ وقد قيل إنه ليس من كلام على بن أبى طالب ، وإنما أحدهما هو الذى وضعه ونسبه إليه».

أقول : الظاهر أن اليافعى أخـذ هـذا الطعن من القاضـى ابن خلكان فى «وفيات الأعيان» ونقله بألفاظه فى تاريخه والقائل واحـد ، وقـد قاله القاضى عند ترجمة علم الهدى ، واليافعى توفى سنة 767 ه ، وابن خلكان توفى سنة 681 ه ، إلا أن ابن خلكان قال – بعد قوله فى اختلاف الناس أنه ليس من كلامه – : وإنما الذى جمعه ونسبه إليه هو الذى وضعه.

أقول : والفرق بينهما أن الواضع على عبارة اليافعى هو علم الهدى أو أخوه الرضى ، وأما على ما فى الوفيات فيمكن أن يكون غيرهما.

ثم إن تلـك الشـبهة الواهيـة ليست بتلـك المثابـة التى قـال فيها اليافعى : «وقـد اختلف الناس» ، بل تفوه بها معانـد هتاك لم يتفحص فى الجوامع الروائيـة والصـحف العتيقة ، ولم يكن عارفا بأنحاء الكلام ... وإلا فكيف يجترئ العالم الخبير المتتبع الباحث عن فنون الكلام أن ينحل الكلام الذى هو دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق إلى من نسـبة منشآته وأشـعاره وسائر كلماته إلى ما أفاضه أمير المؤمنين عليه السلام كنسبة السها إلى البيضاء!؟

وقـد كلت الألسن أن تتمجمج بإتيان خطبة من خطب النهج لفظا أو معنى ، والخطباء الذين يشار إليهم بالبنان ، وتثنى عليهم الخناصـر فى المحاضر ، كلهم عياله عليه السلام ، ومن الآخذين عنه.

وقد تحيرت دون كتبه ورسائله وخطبه وحكمه العقول ، وخضعت لها أفكار الفحول ، لاشتمالها على اللطائف الحكمية ، والحقائق العقلية ، والمسائل الإلهية فى توحيد الله التى لا يصل إلى شاهق معرفتها إلا كلام الوصى ، «سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين» (1).

وهذا عبد الحميد الذى قال فيه ابن خلكان فى وفيات الأعيان : «أبو غالب

1- 1. الصافات : 160.

عبد الحميد بن يحيى بن سعيد – الكاتب البليغ المشهور – كان كاتب مروان بن الحكم الأموى آخر ملوك بنى أمية ، وبه يضرب المثل فى البلاغـة حتى قيـل : فتحت الرسائل بعبـد الحميـد وختمت بابن العميـد. وكان فى الكتابـة وفى كل فن من العلم والأدب إماما ، وعنه أخذ المترسـلون ولطريقته لزموا ولآثاره اقتفوا. وهو الـذى سـهل سبيل البلاغـة فى الترسل. ومجموع رسائله مقدار ألف ورقة. وهو أول من أطال الرسائل ، واستعمل التحميدات فى فصول الكتاب ، فاستعمل الكتاب ذلک بعده ، قال : (حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع ففاضت ثم فاضت) ويعنى بالأصلع أمير المؤمنين عليا عليه السلام».

وهـذا ابن نباتـة منشـئ الخطبة المنامية ، الذى قال فيه ابن خلكان أيضا فى الوفيات : «أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسـماعيل بن نباتة صاحب الخطب المشـهورة كان إماما فى علوم الأدب ، ورزق السعادة فى خطبه التى وقع الإجماع على أنه ما عمل مثلها. وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته ، قـال : (حفظت من الخطابـة كنزا لا يزيـده الإنفاق إلا سـعة وكثرة ، حفظت مائـة فصل من مواعظ على بن أبى طالب) وتوفى ابن نباتة سنة 394 ه. وهو من أساتذة الشريف الرضى».

وهذا أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى الليثى البصـرى ، المعروف بالجاحظ ، العالم المشـهور ، صاحب التصانيف فى كل فن ، كما وصـفه بـذلک ابن خلكان فى الوفيات أيضا وقـد تقـدم ذكره. ومن تصانيفه كتاب «البيان والتبيين» وهذا الكتاب هو أحد الكتب الأربعة التى هى أئمـة الكتب الأدبيـة ، والثلاثـة الأخرى هى الأمالى للقالى ، وأدب الكاتب لابن قتيبـة الدينورى ، والكامل للمبرد. ومن كلامه فى البيان والتبيين ما هـذا لفظه : «قال على رحمه الله : (قيمـة كل امرئ ما يحسن) فلو لـم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ، ومجزئة مغنية ، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية ، وغير مقصرة عن الغاية. وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيک عن كثيره ، ومعناه فى ظاهر لفظه. وكان الله عزوجل قد ألبسه من الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله» (1).

ومن تصانيف الجاحظ رسالة حافلة اشتملت على مائة كلمة من كلمات

1- 1. البيان والتبيين 1 : 83 ، طبعة مصر.

أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد شرحها بالفارسية الرشيد الوطواط وسماها «مطلوب كل طالب من كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب». وقال الجاحظ فى وصفها - ونعم ما قال - : «كل كلمة منها تفى بألف من محاسن كلام العرب».

وهذا أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى ، المتوفى سنة 346 ه ، وتاريخ وفاته سابق لولادة الشريف الرضى بزهاء ثلاث عشرة سنة ، لأن ولادة الرضى كانت سنة 359 ه ، قد نص فى «مروج الذهب» بما هذا لفظه فيه : «والذى حفظ الناس عنه عليه السلام - يعنى به أمير المؤمنين عليا - من خطبه فى سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيف وثمانون خطبة يوردها على البديهة وتداول الناس ذلك عنه قولا وعملا» (1).

والعجب أن الشريف الرضى مع قرب عهده من المسعودى أتى فى النهج - من خطبه عليه السلام - بما يبلغ نصف العدد الذى نص عليه صاحب المروج أو أقل منه.

ونحو الطعن المومى إليه ما افتراه بعض المخالفين على الرضى من أن الخطبة الشقشقية - وهى الخطبة الثالثة من النهج ، وقد رواها الفريقان بطرق عديدة - من مجعولات الرضى وموضوعات ، نسبها إلى على وأدرجها فى أثناء خطب النهج.

وأنا أقول ، ما جرى بين مصدق بن شبيب وشيخه ابن الخشاب - فيها - معروف مشهور ، قد نقله الشارحان ، ابن أبى الحديد ، والبحرانى ، فالأول فى آخر شرحه عليها ، والآخر فى أوله. وقد أتى بها ابن أبى جمهور الأحسائى فى «المجلى» أيضا (2). وهى - كما قلنا - قد رويت بطرق كثيرة روتها الخاصة والعامة (3).

وأما ما فى الوفيات وتاريخ اليافعى من أن الناس قد اختلفوا فى النهج هل المرتضى جمعه أو الرضى؟ فيدفعه يما قاله جامع النهج فى مقدمته له : «فإنى كنت فى عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت بتأليف كتاب فى خصائص الأئمة عليهم السلام يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم ...».

وكذا قال فى آخر الخطبة 21 من النهج ما هذا لفظه : «وقد نبهنا فى كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها» ، ولا كلام فى أن خصائص الأئمة من

1- 1. مروج الذهب 2 : 431 ، طبعة مصر.

2- 2. المجلى : 393 ، الطبعة الأولى.

3- 3. أنظر بحار الأنوار 8 : 160 ، الطبعة الأولى.

كتب الرضى رحمه الله (1).

أقول : نسخة من خصائص الأئمة للرضى موجودة فى المكتبة الرضائية فى رامپور تاريخ كتابتها القرن السادس من الهجرة.

على أن ثقات المحدثين وكبار المؤرخين - من الفريقين - قد أطبقوا قاطبة على أن النهج مما جمعه الشريف الرضى من كلمات أمير المؤمنين على عليه الصلاة والسلام ، وارتياب من لا خبرة له فيه أمر لا يعبأ به.

ثم إن سلسلة أسانيد مشايخ الإجازة والاستجازة فى نهج البلاغة ، وانتهاؤها إلى الرضى ، بلغت من الكثرة إلى حد التواتر الذى لا يشوبه فى ذلک ريب ، ولا يعتريه عيب ، ونحن نكتفى فى المقام بما فى نسخة كريمة عتيقة من النهج عورضت بنسخة الرضى وقد تضمنت فوائد تامة هى حجة قاطعة لأهل اللجاج والعناد ، والنسخة لها شأن من الشأن وهى من جملة كتب مكتبة الحبر الكريم السيد مهدى الحسينى اللاجوردى - مد ظله العالى - فى دار العلم مدينة قم. وقد أنعم لنا وتفضل علينا من سجيته السخية بالاطلاع عليها وأتم إحسانه بإعطائها إيانا على سبيل الأمانة برهة من الزمان. ولما رأينا نفاستها وقداستها عزمنا بعون الله تعالى على مقابلة نسخة عتيقة من نسخ النهج التى فى تملكنا بها حرفا بحرف وأضفنا إليها ما حازت النسخة الأولى من تلک الفوائد الرائقة. فقد برزت أيضا بحمد الله سبحانه وحسن توفيقه نسخة موثوقا بها ومعتمدا عليها. وقد فرغنا من مقابلتها بها ليلة الاثنين لأربع خلون من ذى الحجة من سنة خمس وثمانين وثلاثمائة بعد الألف من هجرة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم فى دار العلم قم. وإليک أهم تلک الفوائد وغررها :

آ - فى نسخة الرضى بعد كلام أمير المؤمنين عليه السلام : «إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه» ، وهذا الكلام هو آخر ما فى النهج ، وقد جاءت عبارة الرضى هكذا : «وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار (المنتزع - خ ل) من كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه حامدين الله (لله - معا) سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه ، وتقريب ما بعد من أقطاره ، ومقررين العزم كما شرطنا أولا على تفضيل أوراق من البياض فى آخر كل باب من الأبواب لتكون لاقتناص

1- 1. أنظر بحار الأنوار 9 : 566 ، الطبعة الأولى.

الشارد واستلحاق الوارد ما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض ، ويقع إلينا بعد الشذوذ وما توفيقنا إلا بالله عليه وتوكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل ، (نعم المولى ونعم النصير – نسخة) وذلک فی رجب من سنة أربعمائة والحمد لله وصلواته علی سیدنا محمد وآله أجمعین».

أقول : بعض نسخ النهج عارية من هذه العبارة الشارقة المفيدة جدا ، وألحق إلحاقها به وجعلها من تتمة كلام الرضی فی بيان ما عمل من نضد المنتزع من كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كما فی هذه النسخة وفی نسخ أخری.

ب – آخر النسخة كان مزدانا بهذه العبارة : «فی آخر المنتسخ منه المنقول عنه :

«فرغت من قراءته علی مولای وسيدی الإمام الكبير العالم النحرير زين الدين جمال الإسلام فريد العصر محم بن أبی نصر – أدام الله ضله ، وكثر فی أهل الإسلام والفضل مثله – فی شهر ربيع الأول من شهور سنة سبع وثمانين وخمسمائة هجرية. وبعد القراءة عرضت هذه النسخة علی نسخته المقروءة علی السيد الكبر العلامة ضياء الدين علم الهدی – قدس الله روحه ونور ضريحه – ، ونقلت إليها ما وجدته فيها من النكت الغريبة والنتف العجيبة وصححتها غاية التصحيح فصحت إلا ما زل عن النظر أو تهارب عن إدراک البصر ، ولله الحمد والمنة ، وهو حسبی ونعم الحسيب».

ج – وفيها :

«بلغت المقابلة بنسخة السيد الإمام رضی الله عنه والحمد لله علی ذلک ، وصلواته علی سيدنا محمد وآله الطاهرين.

أقول : يعنی بالسيد الإمام السيد ضياء الدين علم الهدی المنوه بذكره آنفا وآتيا.

د – وفيها :

«كل ما هو بالحمرة علی حواشی هذا الكتاب وفی متنه فهو نسخة السيد الرضی رضی الله عنه وأرضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه.

وبحمد الله وحسن توفيقه وجزيل نعمائه وشمول عواطفه نقلت ما فی المنتسخ منه من الحواشی فی نسختی هذه علی الهيئة التی كانت فيه سواد أو حمرة بعد ما كتبت أصلها منه مراعيا لما كتب فيه بالحمرة كذلک متنا إلا خمسة كراريس أشرت إليها فی آخر كل كراس لما عرضتها عليها كما راعيته حاشية. وبذلت جهدی فی مطابقة نسختی لتلک النسخة متنا وحاشية فی أثناء كتابتی وأنا أقل الأقلين ابن باباجان الشيرازی غفر الله له ولوالديه بعلی وحسنيه عليهم السلام. ثم عرضت نسختی هذه متنا عليها وقد كتب فی آخر

كل كراس عورض وصحح وقرئ بالحمرة والسواد كما كتبته هنا إشارة إلى أنها عرضت ... السيد بعد تصحيحها بنسخة غيره وق ... نسختى عليها فى مجالس ... والحمد لله ا ... ظ ...» إنتهى.

أقول : مواضع البياض قد خرمت وميت كتابتها.

ه – ثم قال الناسخ المذكور – ابن بابا جان الشيرازى – ما هذا لفظه : صورة ما فى المنتسخ كتبت أمامه قبل الشروع إلى أصله ، أحببت إيرادها ونقلها ليعرف الناظر البصير قدر نسختى التى نقلتها منه وهو حسبى ونعم الوكيل وهى هذه :

قرأ وسمع على كتاب نهج البلاغة الأجل الإمام العالم الوالد الأخص الأفضل جمال الدين زين الإسلام شرف الأئمة على بن محمد بن الحسين المتطبب – أدام الله جماله وبلغه فى الدارين آماله – قراءة وسماعا يقتضيهما فضله. وأجزت له أن يرويه عنى عن المولى السعيد والدى سقاه الله صوب الرضوان عن أبى معبد الحسنى عن الإمام أبى جعفر الطوسى عن السيد الرضى رضى الله عنه.

ورويته له عن الشيخ الإمام عبد الرحيم بن الأخوة البغدادى عن الشيخ أبى الفضل محمد بن يحيى الناتلى عن أبى نصر عبد الكريم بن محمد سبط بشر الديباجى عن السيد الرضى رضى الله عنه.

وروى لى السيد الإمام ضياء الدين علم الهدى سقى الله ثراه عن الشيخ مكى بن أحمد المخلطى عن أبى الفضل الناتى (كذا – الناتلى ظ – كما تقدم فى السند المقدم) عن أبى نصر عن الرضى رحمهم الله.

ورواه لى أبى – قدس الله روحه – عن الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن على بن الحسن المقرى النيسابورى عن الحسن بن يعقوب الأديب عمن سمعه من الرضى رضى الله عنه. كتبه على بن فضل الله الحسنى حامدا مصليا فى رجب سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

وفيها : قرأ على الولد الأعز الأنجب جمال الدين أبو نصر على بن محمد بن الحسين المتطبب – أبقاه الله طويلا وآتاه من فضله جزيلا – كتاب نهج البلاغة نسخته هذه من أولها إلى آخرها وأجزت له روايته عنى عن السيد الإمام العالم العارف ضياء الدين تاج الإسلام علم الهدى أبى الرضا فضل الله بن على بن عبد الله الحسنى الراوندى – بوأه الله فى جواره جنانه ، وثقل بالحسنات ميزانه – قراءة عليه عن ابن معبد عن أبى جعفر محمد ابن الحسن بن على الطوسى عن الرضى الموسوى رضى الله عنه ، وعنى عن الأستاذ

السعيد أمين الدين أبى القاسم المرزبان بن الحسين المدعو ابن كميح ، وعن خال أبوى الأديب أبى الحسن محمد بن الأديب أبى محمد الحسن بن إبراهيم عن الشيخ جعفر الدوريستى عن الرضى رضى الله عنه وعنهم وعنا جميعا. وكتب محمد بن أبى نصر بن محمد بن على سلخ شهر الله المرجب رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة هجرية نبوية حامدا ومصليا ومسلما على نبيه محمد وعترته أجمعين.

وفيها : يقول العبد الضعيف أبو نصر على بن أبى سعد بن الحسن بن أبى سعد الطبيب أسعده الله فى الدارين بحق النبى سيد الثقلين عليه وعلى أهل بيته أفضل الصلوات وأمثل التحيات ، أجاز لى السيد الإمام الكبير ضياء الدين علم الهدى - رحمه الله - كتاب نهج البلاغة للسيد الإمام الرضى ذى الحسبين أبى الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام عن السيد المرتضى بن الداعى الحسينى عن الشيخ أبى عبد الله جعفر بن محمد الدوريستى عنه رضى الله عنه. و «الغريبين» عن الشيخ زاهر بن طاهر النيسابورى المستملى عن أبى عثمان الصابونى عن أبى عبيد الهروى المؤدب مصنفه - رحمه الله -.

و «غرر الفوائد ودرر القلائد» عن السيد حمزة بن أبى الأغر نقيب مشهد الحسين صلوات الله عليه عن ابن قدامة عن علم الهدى رضى الله عنه.

و «غريب الحديث» لأبى عبيد القاسم بن سلام البغدادى عن أبى على الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد عن أبى نعيم الحافظ عن سليمان الطبرانى الشامى عن على بن عبد العزيز البغوى عن أبى عبيد رحمهم الله. وكذلك أجاز لى رواية جميع ما له روايته من منقول أو معقول (أو مقول - أصل). وكتب فى رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة هجرية محمدية حامدا لله تعالى مصليا على سيدنا محمد وآله الطاهرين وهو حسبى ونعم الحسيب.

وفيها : لكاتبها العبد الضعيف الراجى عفو ربه الخائف من عظيم ذنبه أبى نصر على ابن أبى سعد الطبيب أسعده الله فى الدارين :

نهج البلاغة مشرع الفصحاء

ومعشش البلغاء والعلماء

درج عقود رقاب أرباب التقى

فى درجه من غير ما استثناء

فى طيه كل العلوم كأنه

الجفر المشار إليه فى الأنباء

من كان يسلك نهجه متشمرا

أمن العثار وفاز بالعلياء

غرر من العلم الإلهى انجلت

منظومة ضياء ذكاء (1)

ويفوح منها عبقة نبوية

لا غرو قدا من أديم سناء

روض من الحكم الأنيقة جاده

جود من الأنوار لا الأنواء

أنوار علم خليفة الله الذى

هو عصمة الأموات والأحياء

وجذيلها وعذيقها مترجبا

ومحككا جدا بغير مراء

مشكاة نور الله خازن علمه

مختاره من سرة البطحاء

وهو ابن بجدته عليه تهدلت

أغصانه من جملة الأمراء

ووصى خير الأنبياء أختاره

رغما لتيم أرذل الأعداء

صلى الإله عليهما ما ينطوى

برد الظلام بنشر كف ضياء

وعلى سليلهما الرضى محمد

قطب السباق جوى من الفصحاء

وفيها : للسيد الإمام عز الدين سيد الأئمة المرتضى بن السيد الإمام العلامة ضياء الدين علم الهدى قدس الله روحهما :

نهج البلاغة لذوى البلاغة واضح

وكلامه لكلام أرباب الفصاحة فاضح

العلم فيه زاخر والفضل فيه راجح

وغوامض التوحيد فيه جميعها لک لائح

ووعيده مع وعده للناس طرا ناصح

تحظى به هذى البرية صالح أو طالح

لا كالعريب ومالها فالمال غاد رائح

هيهات لا يعلو على مرقى ذراه مادح

إن الرضى الموسوى لما به هو مائح

لاقت به وبجمعه عدد القطار مدائح

وفيها : اللهم ارحم عبدک العاصى يوم يؤخذ بالنواصى حسبى الله جل جلاله. يقول العبد الضعيف المسئ إلى نفسه فى يومه وأمسه ، أبو نصر على بن أبى سعد محمد بن الحسن بن أبى سعد الطبيب ، أسعده الله فى الدارين بمحمد سيد الثقلين وآله مصابيح

1- 1. كذا ، مثل ضياء ذكاء ، ظاهرا.

الملوين عليه وعليهم أفضل الصلوات وأمثل التحيات : عرضت هذه النسخة بعد القراءة على الإمام الكبير العلامة النحرير زين الدين سيد الأئمة فريد العصر محمد بن أبى نصر – سقاه الله شآبيب رضوانه ، وكساه جلابيب غفرانه – على نسخة السيد الإمام الكبير السعيد ضياء الدين علم الهدى – تغمده الله برحمته وتوج مفرقه بتيجان مغفرته – وصححتها غاية التصحيح ووشحتها نهاية التوشيح بحسب وقوفى على حقائقها وإحاطتى بدقائقها ، وشنفت آذان حواشيها بالدرر التى وجدتها فيها. ثم بعد ذلک قرأته على ابنه السيد الإمام الكبير عز الدين المرتضى – رضى الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه – وسمعته عليه قراءة استبحت عن معانيه ، وسماعا استكشفت عن مبانيه. ثم ما اقتصرت على تشنيف آذانها بل سمطتها بالجواهر ، وقلدتها بالدرر الزواهر التى استجردتها بالغياصة فى بحار مصنفات العلماء ، واستنبطتها من معادن مؤلفات الفضلاء ، وانتزعت أكثرها من منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة من كلام الإمام السعيد قطب الدين الراوندى – بيض الله غرته ونور حضرته – وكاءدت فى تصحيح كل ورق إحدى بنات طبق ، ولقيت من توشيح كل سطر نبات برح وأم فرو ، فصحت إلا ما زل عن النظر أو تهارب عن إدراک البصر ولا يعرف ذلک إلا من تسنم قلال شواهق هذه الصناعة بحق ، وجرى فى ميدانها أشواطا على عرق ، وذلک فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وستمائة هجرية ، ولله الحمد والمنة وعلى النبى الصلاة بقدر المنة وهو حسبى ونعم الحسيب.

أقول : هذا آخر ما أردنا من نقل تلک الفوائد المهمة المعهودة. ونسختنا المذكورة قد قابلنا ها بذلک الأصل المنتسخ الذى عورض بنسخة الرضى على غاية الجد والدقة والعرض وراعينا فيها الكتابة بالحمرة والسواد والسمنجونى على وفق الكتاب ، والحمد لله ولى النعم وملهم الصواب.

إعلم أن كثيرا من المؤلفين حتى سنام الصحابة وكبار التابعين اعتنوا بجمع خطبه عليه السلام وكتبه وسائر كلماته وقضاياه ، وقد عد عدة ، منهم أستاذى طود العلم وعلم التحقيق ومنار التفكير العلامة ذو الفنون آية الحق المولى أبو الحسن الشعرانى – أفاض الله تعالى علينا بركات أنفاسه النفيسة القدسية – فى مقالته العربية القيمة تقريظا وتقدمة على شرحنا على النهج. وكذا فى مقالته الفارسية تقدمة على شرح المولى صالح القزوينى على النهج.

وعـد عـدة كثيرة منهم – أيضـا – الحبر الخبير على بن عبـد العظيم التبريزى الخيابـانى فى كتـابه الموسوم ب «وقائع الأيام فى أحوال شـهر الصيام» (1).

ثم قد عرفنا طائفة منهم مع ذكر مآخذ النقل فى مفتتح رسالتنا الفارسية الموسومة ب «إنسان كامل از ديدگاه نهج البلاغة».

وقد التمس منى وأوصانى غير واحد من أصدقائى الفضلاء العلماء حينما أخذت فى شرح النهج ، الاهتمام كل الاهتمام بذكر مدارك ما فى النهج من صحف الأقدمين التى جمع الرضى وانتزع ما فى النهج منها فأجبتهم بقدر الوسع بل الطاقة ولم آل جهدا فى ذلك.

وقد رأينا بعض المحجوبين عن إدراك الحقائق الإلهية ، والغافلين عن عظموت الإنسان الكامل ، ينكر بفطانته البتراء إسـناد ما فى النهج إلى ولى الله الأعظم مجادلا بأن عصـر على لم يكن فكر البشـر فيه راقيا إلى إلقاء تلك المعارف المتعالية على ذلك الحد من الكمال. ولسـت أدرى أن ذلك المغفل ماذا يقول فى القرآن العظيم المنزل فى ذلك العصر؟ نعم «من لم يجعل الله له نورا فما له من نور» والانسان الكامل وراء البشر الظاهرى.

ثم اعلم أن ما فى النهج بالنسـبة إلى سائر كلمات الوصى عليه السلام قليل من كثير لكن الشريف الرضى – لكمال براعته ووفور بلاغته وعلو مكـانته فى معرفـة فنون الكلام ، وتضـلعه وتبحره فى تمييز أنواع الأقلام – قـد اختار وانتخب منها على حسب جودة سـليقته وحسن طويته بدائع غررها وروائع دررها ، وسمى ما اختاره «نهج البلاغة».

نعم ، إن كلام مولى الموحـدين لمنهج البلاغة ومسـلك الفصاحة ، كلت ألسن الخطباء عن أن يأتوا بمثل أوامره وخطبه ، وزلت أقدام أقلام الأمراء دون مبارزة رسائله وكتبه ، وحارت عقول العقلاء فى بيـداء مواعظه وحكمه. كيف لا ، والقائل مقتبس من الأنوار الإلهية ، ومستضـئ بالمشكاة الختمية المحمدية ، وكلامه مستفاض من الصقع الربوبى ، ومستفاد من الحضرة المحمدية ، فهو تالى القرآن وثانى الفرقان.

وكثير من العلماء قـد خاضوا قديما وحديثا فى هذا القاموس العظيم لاقتناء دره ، واجتهدوا حق الاجتهاد بما تيسـر لهم فى بيانه وتفسـيره ، وسلك كل واحد مسلكا فى شرحه وتقريره ، والكل ميسر لما خلق له «قل كل يعمل على شاكلته».

1- 1. أنظر وقائع الأيام فى شهر رمضان : 349 ، الطبعة الأولى.

وقـد بلغ ما أفاضه الوصـى عليه السـلام من خطبه ورسائله وحكمه وأدعيته وكلماته القصار – التى كان النهج بالنسـبة إليها كما قلنا قليل من كثير – الأصقاع والأسماع ، مع أن بنى أمية قد بالغوا فى إمحاء مطلق آثاره عليه السلام و إطفاء نوره. وليس ذلک إلا ما وعدنا الله سبحانه من قضائه المحتوم المبرم بقوله عز من قائل : «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون» (1).

وفى روضات الخونسارى فى ترجمة الخليل بن أحمد البصـرى صاحب العروض وأسـتاذ سيبويه : إنه – أى الخليل – سئل عن فضيلة على بن أبى طـالب عليه السـلام ، فقال : «ما أقول فى حق من أخفى الأحباء فضائله من خوف الأعـداء ، وسـعى أعـداؤه فى إخفائها من الحسـد والبغضاء ، وظهر من فضائله مع ذلک كله ما ملأ المشرق والمغرب» (2).

وقال الفخر الرازى فى «مفاتيـح الغيب» المشـتهر بالتفسـير الكبير فى مسألـة الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم من مسائل تفسـير الفاتحـة : «يـدل إطبـاق الكل على أن عليا كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، وأن عليا عليه السـلام كان يبالغ فى الجهر بالتسـمية ، فلما وصـلت الدولة إلى بنى أمية بالغوا فى المنع من الجهر سعيا فى إبطال آثار على عليه السلام – إلى قوله – : إن الدلائل العقلية موافقة لنا ، وعمل على بن أبى طالب عليه السلام معنا ، ومن اتخذ عليا إماما لدينه فقد استمسک بالعروة الوثقى فى دينه ونفسه» (3).

ثم لاـ يخفى على ذوى العقول الناصـعة الرصـينة أن توهم كون النهـج من منشآت الرضـى أسـنده إلى الإمام على عليه السـلام ، رأى فائل موهون أوهن من بيت العنكبوت. أرأيت أن من بلغ فى كماله إلى ذلک الحـد من شاهق المعرفـة والبلاغـة ينحـدر عنه السـيل ولا يرقى إليه الطير يسنده إلى غيره؟! نعم ، لا يسنده إلى غيره إلا من سفه نفسه ، وحاشاه عن ذلک.

1– 1. التوبة : 34.

2– 2. روضات الجنات : 274 ، الطبعة الثانية ، القطع الرحلى.

3– 3. تفسير الرازى 1 : 160 – 161 ، طبعة إستانبول.

المتبقی من مخطوطات نهج البلاغة

حتی نهایة القرن الثامن

السید عبد العزیز الطباطبائی

بسم الله الرحمن الرحیم

ربما یستکثر المنحرفون عن أمیر المؤمنین علیه السلام ما یروی عنه من کلم وحکم وخطب وکتب!!

لماذا؟!

ألیس هو من قریش ونشأ فی مکة قلب الجزیرة العربیة ، منبثق الفصاحة ومنتدی البلغاء وعکاظ الآداب؟!

إلی ما أفاض الله علیه من مواهب ومنح وقابلیات ، ما آتاه من ذکاء مفرط وقوة خارقة ، لا بل هی قوة ملکوتیة ومنحة إلهیة ، وعنایة خاصة من الله سبحانه بخاصة أولیائه المنتجبین وعباده المخلصین ، بحیث تمکنه من تلقی ألف ألف باب من العلم فی جلسة واحدة ، فهی مقدرة ربانیة واستعداد خاص لم یوضع له کلمة فی اللغة تعبر عنه ، وإنما عبر عنه القرآن بالأذن الواعیة «والله یختص برحمته من یشاء» و «لا یسئل عما یفعل وهم یسئلون» «وما یلقاها إلا ذو حظ عظیم».

أضف إلی هذا ما قدر الله له وقضی أن یستأثر به نبیه صلی الله علیه وآله منذ نعومة أظفاره ، حیث أخذ من أبی طالب وضمه إلیه ، فتربی فی حجر الرسالة وتغذی بلبان النبوة ، فکان أولهم به لحوقا وأشدهم به لزوقا ، فاتبعه اتباع الفصیل لأمه ، وکان یسمع الصوت ویری الضوء.

وکان صلی الله علیه وآله یحرص علی تعلیمه کل الحرص بحیث کان إذا سأله

عطاه وإذا سكت ابتداه ، فلا غرو أن ينشأ سيد الفصحاء وأمير البيان ومسنن البلاغة.

تراه منذ عهد الرسالة حيث بعثه صلى الله عليه وآله إلى اليمن على إثر خالد بن الوليد وكان قد حاصرهم ستة أشهر فلم يسلموا ، فأرسله صلى الله عليه وآله على أثره ، فما كان إلا أن خطبهم وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أسلموا عن آخرهم.

هكذا تؤثر الخطب الفصيحة والكلام البليغ المنبثق عن علم وحكمة وإيمان وإخلاص ، ثم حظى عليه السلام بدعوة مجابة من رسول الله صلى الله عليه وآله عندما بعثه ثانية إلى اليمن للقضاء فشرفه عند ذاك بوسام قولته صلى الله عليه وآله : «اذهب فإن الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك».

فما ظنک بلسان قد ثبته الله يفرغ عن قلب قد هداه الله ، ولا غرو إذا ما طفحت خطبه عليه السلام بلاغة وحكمة بحيث أن العدو الخارجى عندما سمع كلامه لم يملک نفسه إلا أن قال : قاتله الله كافرا ، ما أفقهه!!

هذا تأثير كلامه فى الخارج عليه ، المكفر له ، فما حال الموالين له ، القائلين بإمامته.

والعرب - كما تعلمون - كانت تتكل على الحفظ ، وتعتمد الرواية الشفوية ، فقوى لذلک حفظها ، فكانت تحفظ القصائد الكبار والسور الطوال والخطب المطولة ، ولكن حرصهم على كلام أمير المؤمنين عليه السلام وشدة إعجابهم به جعلهم يسجلونه فور إلقائه ، ويدونونه إثر استماعه ، حرصا عليه ، واحتفاظا به ، فقد روى الكلينى فى الكافى (1) والصدوق فى كتاب التوحيد بإسنادهما عن أبى إسحاق السبيعى ، عن الحارث الأعور قال : «خطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبة بعد صلاة العصر ، فعجب الناس من حسن صفته وما ذكره من تعظيم الله جل جلاله.

قال أبو إسحاق : فقلت للحارث : أو ما حفظتها؟ قال : قد كتبتها ، فأملاها علينا من كتابه : الحمد لله الذى لا يموت ولا تنقضى عجائبه ... .

فكلامه عليه السلام جلب الأنظار وجذب الأفكار ، فجعلوا يدونونه ويتداولونه إعجابا وحفاظا عليه ، وإليک أسماء من دونوا كلامه عليه السلام من خطب وكتب

---

1 - 1. الكافى 1 / 141 كتاب التوحيد ، باب جوامع التوحيد ، الحديث 7 ، وكتاب التوحيد للصدوق ص 31 فى الباب الثانى ، باب التوحيد ونفى التشبيه ، نهج السعادة 1 / 554 ، بحار الأنوار 4 / 264.

ووصايا وعهود وكلم وحكم ، منذ عهده وفى حياته عليه السلام فما بعده ، حسب التسلسل الزمنى ، فمنهم :

القرن الأول

1 - الحارث الأعور

ربما كان أول جامع لكلام أمير المؤمنين والمدون لخطبه عليه السلام هو الحارث الأعور - كما تقدم -.

وهو الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد بن خالد بن حرث الهمدانى الخارفى ، أبو زهير الكوفى ، المتوفى سنة 65 ، من رجال السنن الأربعة.

ترجم له ابن سعد فى كتاب الطبقات الكبير ترجمة مطولة 6 / 168 ، وروى فيه بإسناده أن عليا عليه السلام خطب الناس فقال : من يشترى منى علما بدرهم؟

فاشترى الحارث الأعور صحفا بدرهم ثم جاء بها عليا فكتب له علما كثيرا ، ثم إن عليا خطب الناس بعد فقال : يا أهل الكوفة غلبكم نصف رجل!

ولثقته عند الحسن والحسين فيما يرويه عن أبيهما عليهم السلام ربما كانا يسألانه لحث الناس على السؤال منه ، وسوقهم إليه ، فقد روى ابن سعد أيضا بإسناده عن عامر (الشعبى) قال : لقد رأيت الحسن والحسين يسألان الحارث الأعور عن حديث على. على العكس من عمل المنافقين المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام - وبغضه آية النفاق - حيث كانوا يرمونه بالكذب لينفروا الناس عنه ويشككوهم فى الاعتماد عليه.

ولم تتجه إليه التهم إلا لاختصاصه بأمير المؤمنين عليه السلام وولائه له - وحبه آية الإيمان -.

وترجم له المزى فى تهذيب الكمال 5 / 244 - 252 ، وفيه : إنه كان أعلم الناس بحديث على عليه السلام ، وفيه : قال أبو بكر بن أبى داود : الحارث كان أفقه الناس ، وأفرض الناس ، وأحسب الناس ، تعلم الفرائض من على (عليه السلام).

2 - زيد بن وهب

أبو سليمان الجهنى الكوفى ، المتوفى سنة 96 ه.

من رجال الصحاح الستة ، ثقة عند جميعهم ، ترجم له ابن سعد فى الطبقات 6 / 102 ، وقال : شهد مع على بن أبى طالب مشاهده.

وترجم له ابن حجر فى تهذيب التهذيب

3 / 427 ، وقال : رحل إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقبض وهو فى الطريق.

ترجم له الشيخ الطوسى فى الفهرست وقال : له كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر فى الجمع والأعياد وغيرها.

ثم أورد إسناده إلى الكتاب ، ورواه من طريق الحافظ ابن عقدة بإسناده إليه (1).

القرن الثانى

3 - إبراهيم بن الحكم

ابن ظهير الكوفى ، أبو إسحاق الفزارى.

ترجم له الشيخ الطوسى فى الفهرست رقم 4 وقال : صنف لنا كتبا ، منها كتاب الملاحم ، وكتاب الخطب خطب على عليه السلام ، وأورد إسناده إليه برواية كتابه.

وترجم له النجاشى فى الفهرست برقم 15 ، وذكر له كتاب الخطب ، ورواه عنه بإسناده إليه ، وضعفه القوم لا لشئ سوى أنه روى فى مثالب معاوية!

راجع ميزان الاعتدال 1 / 27 ، لسان الميزان 1 / 49 ، الجرح والتعديل 2 / 94.

---

1 - 1. وذكر الكتاب شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله فى الذريعة 7 / 189 ، وذكره سيدنا الأستاذ الإمام الخوئى دام ظله فى معجم رجال الحديث 7 / 360.

4 – الكلبى

أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى الكوفى ، النسابة ، المتوفى سنة 204 ه وقيل 206 ه.

له ما يزيد على مائة وخمسين مصنفا ، منها كتاب جمهرة النسب ، قال عنه ياقوت فى معجم البلدان (جوف) : ولله دره ما تنازع العلماء فى شئ من أمور العرب إلا وكان قوله أقوى حجة ، وهو مع ذلک مظلوم وبالقوارص مكلوم.

ترجم له النديم فى الفهرست ص 108 ، والنجاشى فى الفهرست رقم 1164 ، وياقوت فى معجم الأدباء 7 / 250 ، وإسماعيل باشا فى هدية العارفين 2 / 508 ، وسيدنا الأستاذ فى معجم رجال الحديث 19 / 308 ، وكلهم ذكروا له كتابه هذا.

5 – مسعدة بن صدقة

أبو محمد – أو أبو بشر – العبدى ، من أصحاب الإمامين الصادق وابنه موسى بن جعفر عليهما السلام.

ترجم له النجاشى فى الفهرست رقم 1106 وقال : روى عن أبى عبد الله وأبى الحسن عليهما السلام ، له كتب منها كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام ... فأورد إسناده إليه برواية الكتاب.

6 – الواقدى

أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد البغدادى ، المتوفى سنة 207 ه.

له خطب أمير المؤمنين عليه السلام ، ذكره النديم فى الفهرست ص 114 ، وأبو غالب الزرارى – المتوفى سنة 368 – فى رسالته المعروفة ، وهى إجازته لحفيده ص 85 ، وهو مما كان عنده من الكتب وأجاز له روايتها عنه ، وقال : حدثنى بها عمر بن الفضل ، وراق الطبرى – عن رجاله.

وراجع الذريعة 7 / 191.

7 - أبو مخنف

لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدى الغامدى الكوفى ، المتوفى سنة 157.

له ترجمة فى معجم الأدباء 6 / 220 ، وفوات الوفيات 3 / 225 ، وأعلام الزركلى 5 / 245.

وترجم له الشيخ الطوسى فى فهرسته وذكر له كتاب الخطبة الزهراء لأمير المؤمنين عليه السلام ، وأورد إسناده إليه برواية الكتاب عنه.

القرن الثالث

8 - المدائنى

أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف البغدادى ، المتوفى سنة 225 ه.

ترجم له النديم فى الفهرست ص 113 - 116 ، وعدد كتبه الكثيرة ، وذكر له فى ص 114 كتاب خطب على عليه السلام ، ثم ذكر له فى ص 115 كتاب خطب على عليه السلام وكتبه إلى عماله.

ومما يظهر أن له كتابين ، أحدهما فى خطبه عليه السلام ، والآخر فى خطبه وكتبه ورسائله.

9 - صالح بن أبى حماد

أبو الخير الرازى من أصحاب الإمام الجواد والهادى والعسكرى عليهم السلام.

ترجم له النجاشى فى الفهرست رقم 525 ، وقال : «له كتب منها كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام ، وكتاب النوادر ...».

ثم أورد إسناده إليه برواية كتبه عنه.

10 - إبراهيم بن سليمان

ابن عبيد الله النهمى ، أبو إسحاق الخزاز الكوفى.

الذريعة 7 / 188 ، ما هو نهج البلاغة ص 27 ، مستدرک سفينة البحار 3 / 299.

له كتاب خطب على عليه السلام.

11 - إسماعيل بن مهران

ابن محمد بن أبى نصر السكونى ، أبو يعقوب الكوفى من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام.

ترجم له الشيخ الطوسى والنجاشى فى فهرستيهما ، والكشى فى رجاله ، وفيه : «كان تقيا ثقة خيرا فاضلا» وفى فهرست النجاشى : «ثقة معتمد عليه ... صنف كتبا منها الملاحم ... كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام ...».

ثم أورد إسناده إليه برواية كتبه عنه.

12 - ابن المدينى

أبو الحسن على بن عبد الله بن نجيح السعدى - مولاهم - البصرى ، المتوفى سنة 234.

صاحب المصنفات الكثيرة المنوعة ، له كتاب خطب على عليه السلام ، ذكر فى إيضاح المكنون 1 / 431.

13 - السيد عبد العظيم الحسنى

ابن عبد الله بن على بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب ، أبو القاسم العلوى الحسنى ، المتوفى سنة 254 ، المدفون بالرى.

وللصاحب ابن عباد رسالة فى ترجمة حياته ، كما أن للصدوق أيضا رسالة أخبار عبد العظيم.

ترجم له النجاشى فى الفهرست وذكر له كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام ،

ورواه عنه بإسناده إليه.

14 - الجاحظ

أبو عثمان عمرو بن بحر البصرى ، المتوفى سنة 255.

له المائة كلمة من حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

رواه ابن قتيبة عنه فى كتابه عيون الأخبار ، كما ذكره بروكلمن فى تاريخ الأدب العربى 1 / 144 من الأصل الألمانى و 1 / 179 من ترجمته العربية.

وذكرها أبو الفتح الآملى ، المتوفى سنة 510 ، فى مقدمة كتابه غرر الحكم ، وابن الشرفية الواسطى فى مقدمة كتابه عيون الحكم ، متعجبين من الجاحظ كيف اقتصر على هذه المائة فحسب!

وأدرجها الثعالبى المتوفى سنة 429 فى كتابه الإعجاز والإيجاز ص 28 - 30 من طبعة مصر سنة 1897 ، وقال فى نهايتها : هذه المائة كلمة التى جمعها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ من كلام على عليه السلام.

وأدرجها أخطب خطباء خوارزم ، تلميذ الزمخشرى ، وخليفته ضياء الدين الموفق بن أحمد المكى الخوارزمى ، المتوفى سنة 568 ، فى كتابه «مناقب أمير المؤمنين» رواها بإسناده عن الجاحظ ، قال فى ص 270 :

«وأخبرنا الفقيه أبو سعيد الفضل بن محمد الأسترآبادى ، حدثنا أبو غالب الحسن بن على بن القاسم ، حدثنا أبو على الحسن بن أحمد الجهرمى بعسكر مكرم ، حدثنى أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد [العسكرى] ، حدثنى أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، قال : قال أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر صاحب أبى عثمان الجاحظ :

كان الجاحظ يقول لنا زمانا : إن لأمير المؤمنين [عليه السلام] مائة كلمة ، كل كلمة منها تعنى بألف كلمة من محاسن كلام العرب.

قال : وكنت أسأله دهرا بعيدا أن يجمعها لى ويمليها على ، وكان يعدنى بها ويتغافل عنها ضنا بها ، قال : فلما كان آخر عمره أخرج جملة من مسودات مصنفاته فجمع منها تلك الكلمات وأخرجها إلى بخطه ، فكانت الكلمات المائة هذه : لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ...».

مخطوطات المائة كلمة :

1 – مخطوطة كتبت سنة 569 ، ضـمن مجموعة فى مكتبة الجامعة الأمريكية فى بيروت من 27 – 30 ، رقم التصنيف ... سابقا رقم 264 ذكرت فى فهرسها ص 65.

2 – مخطوطـة كتبها كمال الـدين حسـين الحافظ الهروى سـنة 733 فى مكتبـة البلاـط الإيرانى (كتابخانه سـلطنتى) رقم 202 ذكرت فى فهرسها للمخطوطات الدينية ص 870.

3 – مخطوطة فى مكتبة الامبروزيانا ضمن مجموعة كتبت فى القرن السابع أو الثامن.

طبعاته :

1 – طبع مع كتاب الشهاب للشيخ يحيى البحرانى فى إيران سنة 1322.

2 – وطبع ضمن الاعجاز والايجاز للثعالبى فى مصر وبيروت – كما تقدم –.

3 – وطبع ضمن مجموعة التحفة البهية فى إسلامبول سنة 1302 من ص 114 – 107.

4 – وطبع فى طهران سنة 1304.

5 – وطبع مع الترجمة الإنجليزية فى ادنبره سنة 1832 – كما يأتى –.

6 – وطبع فى تبريز سنة 1259 ه.

7 – وطبع فيها أيضا سنة 1312 ه.

شروح المائة كلمة :

وقد تداولتها الأيدى شرحا وترجمه ، نظما ونثرا فمن ذلک :

(1)

شرح المائة كلمة للقطب الراوندى

قطب الدين أبى الحسين سعيد بن هبة الله الراوندى المتوفى سنة 573 ه.

ترجم له الشـيخ منتجب الدين ابن بابويه فى الفهرست برقم 186 ، وفى تاريـخ الرى ، وحكاه عنه ابن حجر فى لسان الميزان 3 رقم 180 ، وأطراه بقوله : «كان فاضلا فى جميع العلوم ، له مصنفات كثيرة فى كل نوع ...».

أقول : والمطبوع من كتبه : فقه القرآن فى مجلدين ، طبع فى النجف وقم ، ومنهاج البراعة فى شـرح نهج البلاغة ثلاثة مجلدات ، طبع بالهند وفى قم ، وله شرح الخطبة الأولى من نهج البلاغة.

راجع عن بقية مؤلفاته فهرست الشيخ منتجب الدين ، ورياض العلماء 2 / 419 وذكرا له شرح المائة كلمة هذه ، كما هو مذكور فى الذريعة 14 / 41.

(2)

مطلوب كل طالب من كلام على بن أبى طالب

للرشيد الوطواط

رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل المعروف بالوطواط ، ولد ببلخ وتوفى بخوارزم سنة 578.

ترجم له يـاقوت فى معجم الأدباء 7 / 91 ، وقـال : «كـان من نوادر الزمـان وعجائبه ، وأفراد الـدهر وغرائبه ، أفضل زمانه فى النظم والنثر ، وأعلم النـاس بـدقائق كلام العرب وأسـرار النحو والأدب ، طار فى الآفاق صـيته ، وسار فى الأقاليم ذكره ...» وعـدد مؤلفاته وذكر منها كتابه هذا.

أقول : شرح فيه المائة كلمة التى جمعها الجاحظ بالعربية نثرا ، ثم بالفارسية نثرا ونظما ، ألفه للسلطان محمود بن خوارزمشاه فى سنة 553 ، وصرح فى خطبة الكتاب ، أن كتابه شرح على المائة كلمة التى اختارها الجاحظ من مجموع كلمات أمير المؤمنين عليه السلام ، مما يعادل كل كلمة منها ألف كلمة.

مخطوطات «مطلوب كل طالب» :

مخطوطة كتبت سنة 877 ، بأول المجموعة 7136 ، فى مكتبة الإمام الرضا عليه السلام فى مشهد.

2 - ومخطوطة من القرن الثامن ، ضمن المجموعة 2207 ، فى مكتبة عاطف فى إسلامبول.

3 – وأخرى ضمن مجموعة فى مكتبة رقم 4795 ، كتبت سنة 843 ه.

4 – وأخرى فيها ، كتبت سنة 816 ، ضمن مجموعة رقم 4792.

5 – وأخرى ضمن مجموعة فى مكتبة أسعد أفندى ، رقم 1335 ، كتبت سنة 812 ه.

6 – وأخرى فى حميدية ، ضمن مجموعة رقم 1447 ، كتبت فى القرن الثامن.

7 – مخطوطة فى مكتبة البلاط الإيرانى (كتابخانه سلطنتى) رقم 1694 ، نسخة خزائنية قيمة ، المتن بخط الخطاط محمد بن عبد الواسع التبريزى ، كتبها بخط نسخى جيد فى سنة 878 ، والشرح الفارسى بخط الخطاط محيى الشيرازى فى السنة نفسها وصفت فى فهرسها للمخطوطات الدينية ص 803.

8 – نسخة خزائنية رائعة فى المتحف الاسلامى فى إسلامبول ، كتبت بخط الخطاط أحمد بن على الصوفى المراغى سنة 876 متأنقا فى كتابتها ، فكتبها بخط الثلث والريحان والتعليق والرقاع والتوقيع ، كل ذلک مقصوص بدقة وملصق على أوراق بمهارة وبراعة وفن.

9 – مخطوطة المكتبة المركزية لجامعة طهران ، ضمن مجموعة كتبت من سنة 909 – إلى سنة 912 ، رقم 2398 ، ذكرت فى فهرسها 9 / 1006.

10 – نسخة أخرى فيها ، خزائنية ، رقم 8335 ، من مخطوطات القرن 9 و 10 ، ذكرت فى فهرسها 17 / 111.

11 – نسخة كتبها على بن محمد بن أحمد الحنفى سنة 978 ، فى مكتبة جامعة لوس أنجلس.

ترجمات «مطلوب كل طالب» :

1 – ترجمة فلايشر كتاب مطلوب كل طالب للوطواط إلى اللغة الألمانية وطبع مع حواش وتعليقات له عليه فى لايبزيج فى ألمانيا سنة 1837 م.

2 – ترجمة مطلوب كل طالب ، بالتركية ، لمصطفى القسطمونى ، منه مخطوطة فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة.

طبعات «مطلوب كل طالب» :

1 – طبع فى لايبزيج سنة 1837 م.

2 – وفى تبريز سنة 1259 ه.

3 – وفيها أيضا سنة 1312 ه.

4 – وفى طهران سنة 1304 ه وسنة 1389 ه.

5 – وفيها أيضا سنة 1382 ه بتحقيق السيد جلال الدين المحدث الأرموى رحمه الله ، تارة وحده ، ومنضما إلى شرح ابن ميثم عدة مرات.

(3)

منهاج العارفين فى شرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام

لابن ميثم البحرانى ، كمال الدين أبى الفضل ميثم بن على بن ميثم البحرانى ، المتوفى سنة 699 ه ، الفيلسوف الأديب الفقيه المشهور.

ترجم له ابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآداب 5 / 295 بلقبه كمال الدين ، ووصفه بالأديب الفقيه ، وقال : «قدم مدينة السلام وجالسته وسألته عن مشايخه ... كتبت عنه ، وكان ظاهر البشر ، حسن الأخلاق ...».

شرح فيه المائة كلمة جمع الجاحظ ، وله على نهج البلاغة شرحان ، كبير وصغير ، مصباح السالكين واختيار مصباح السالكين.

ومن منهاج العارفين مخطوطة فى مكتبة السيد الحكيم العامة فى النجف الأشرف رقم 172.

ومنه نسخة فى المكتبة المركزية فى جامعة طهران.

ومنه نسخة فى مكتبة الإمام الرضا عليه السلام فى مشهد ، رقم 7734.

ومنه نسخة كتبت سنة 870 ، فى مكتبة المغفور له السيد جلال الدين المحدث الأرموى ، وقد حققه على هاتين الأخيرتين ونسختين أخريين – فى مكتبته أيضا – وطبعه سنة 1390 فى طهران ، ثم طبع بالأفست عليه أكثر من مرة وقد ضم إليه الشرح التالى.

(4)

شرح المائة كلمة

لعبد الوهاب بن خواجة ، أمير أدنه ، وهو إبراهيم بن پيرپشا ، وضم إليهما «مطلوب كل طالب» للرشيد الوطواط الذى سبق أن طبعه سنة 1382 ه.

(5)

شرح المائة كلمة ، بالنظم الفارسى ، للواعظ العارف الشيخ عبد الوحيد الجيلانى الأسترآبادى ، تلميذ الشيخ بهاء الدين العاملى.

الذريعة إلى تصانيف الشيعة 14 / 41.

(6)

شرح المائة كلمة ، للقاضى مصطفى بن محمد خواجكى زاده الحنفى القسطنطينى الرومى ، المتوفى سنة 998 ه.

معجم المؤلفين 12 / 282 ، هدية العارفين 2 / 437.

(7)

شرح المائة كلمة ، أو شرح مطلوب كل طالب ، للحسين بن معين الدين الميبدى ، توجد منه مخطوطة فى المتحف البريطانى كما فى فهرسه 1 / 1665.

(8)

شرح المائة كلمة ، لمحمد العمرى.

منه مخطوطة فى المكتبة الوطنية فى باريس ، مذكورة فى فهرسها 1 / 3954.

ذكرهما بروكلمن فى تاريخ الأدب العربى 1 / 44 من الأصل الألمانى و 1 / 179 من الترجمة العربية.

(9)

شرح المائة كلمة ، لجمال خلوتى.

منه مخطوطة فى ايا صوفيا ، رقم 4070.

بروكلمن 1 / 179.

(10)

كنز الحكمة فى تفسير وترجمة المائة كلمة من جمع الجاحظ ، للفضل بن أحمد بن أبى طاهر.

منه مخطوطة فى المكتبة السـليمانية فى إسلامبول ، من كتب اياصوفيا ، كتبت سنة 686 ، رقم 9 / 2052 ، وعنها مصورة فى جامعة طهران ، رقم الفيلم 270.

فهرست مصورات المكتبة المركزية لجامعة طهران 1 / 447.

(11)

شرح المائة كلمة ، بالتركية ، باسم شرح الكلمات المرتضوية.

نسخة منه كتبت سنة 1195 ، فى مكتبة جامعة لوس أنجلس ، ضـمن المجموعة رقم 1. 6. B ولعله ترجمة بالتركية لشرح الرشيد الوطواط «مطلوب كل طالب».

ترجمات المائة كلمة :

1 - ترجمها وليم پول إلى الإنجليزية وطبعها فى ادنبره سنة 1832 بروكلمن ، الترجمة العربية 1 / 180.

2 - ترجمة المائة كلمة نظما فارسيا ، نسخة منه كتبت سنة 939 ضمن مجموعة فى المكتبة السليمانية رقم 1208.

3 – ترجمة المائة كلمة بالفارسية نثرا ، نسخة كتبت سنة 686 فى المكتبة السليمانية من كتب آيا صوفيا رقم 2052.

4 – ترجمة المائة كلمة بالفارسية ، للجامى الشاعر الصوفى المشهور ، نور الدين عبد الرحمن ، المتوفى سنة 898.

فهرست المكتبة المركزية لجامعة طهران 2 / 138.

5 – ترجمة نظم المائة كلمة للجامى إلى التركية ، طبع فى إسلامبول سنة 1288.

6 – ترجمة المائة كلمة نظما فارسيا 1 / 179 لدرويش أشرف فى سنة 838.

دانشمندان اذربيجان ص 147 ، فهرست المكتبة المركزية لجماعة طهران 2 / 138.

7 – ترجمة المائة كلمة بالفارسية والتركية نظما.

نسخة منه ضمن مجموعة فى مكتبة جامعة لوس أنجلس رقم 35. D

15 – الثقفى

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفى الكوفى ، نزيل أصفهان ، المتوفى سنة 283 ، ترجم له الشيخ الطوسى والنجاشى فى فهرستيهما وعدا مصنفاته الكثيرة ومنها :

كتاب الخطب المعربات.

كتاب الخطب السائرة.

رسائل أمير المؤمنين عليه السلام وأخباره.

وذكروا أسانيدهم المتعددة إليه برواية كتبه عنه ، وقد طبع من كتبه كتاب «الغارات» فى مجلدين ، بتحقيق السيد جلال الدين المحدث ، فى طهران ، وهو تحت الطبع فى بيروت بتحقيق العلامة السيد عبد الزهراء الخطيب ، وترجم إلى الفارسية أيضا.

راجع الذريعة إلى تصانيف الشيعة 7 / / 193 ، ومعجم رجال الحديث 1 / 278 و 287 ، ومقدمة طبع كتاب الغارات.

القرن الرابع

16 – ابن دريد

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى البصرى ، شيخ الأدب ، ومؤلف الجمهرة فى اللغة ، المتوفى سنة 321 ه.

ترجم له النديم فى الفهرست ص 67 ، والخطيب فى تاريخ بغداد 2 / 195 ، والسمعانى فى الأنساب 5 / 305 ، والقفطى فى أنباء الرواة 3 / 92 ، وياقوت فى معجم الأدباء ، وغير ذلک

له مجموعـة فى حكم أمير المؤمنين وقصار كلمه عليه السـلام ، ذكر بروكلمن فى تاريخ الأدب العربى فى 1 / 179 من الترجمة العربية أنه وجد منه نسخة فى دار الكتب الوطنية فى باريس.

17 – أبو أحمد الجلودى

عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الأزدى البصرى ، شيخ البصرة وأخباريها ، المتوفى سنة 332 ه.

ترجم له النجاشـى فى فهرسـته وعدد كتبه الكثيرة البالغة مائتين كتابا ، وذكر منها : كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السـلام ، كتاب شعره ، كتاب رسائله ، كتاب مسـند أمير المؤمنين عليه السـلام ، كتاب ذكر كلامه فى الملاحم ، كتاب الدعاء عنه عليه السلام ، ثم أورد إسناده إليه برواية كتبه عنه.

وترجم له إسماعيل باشا فى هدية العارفين 1 / 576 – 577 وعدد كتبه الكثيرة ما عدا ما ذكرناه!

وترجم له النديم والشيخ الطوسى فى فهرستيهما وذكرا له بعض كتبه ، وراجع معجم رجال الحديث 10 / 39.

18 - القاضى نعمان

وهو أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن حيون المغربى التميمى المصرى ، قاضى مصر وفقيهها فى العهد الفاطمى ، المتوفى سنة 363.

له كتاب خطب على عليه السلام ، وله شرح خطب على عليه السلام ، ذكر فى مقدمة كتابه «الهمة» وفى الذريعة 13 / 217.

أصله من القيروان وسكن القاهرة ، وصنف كتبا كثيرة ، قال الذهبى فى ترجمته فى سير أعلام النبلاء 16 / 150 : «وله يد طولى فى فنون العلوم والفقه والاختلاف ونفس طويل فى البحث ...

وانتصر لفقه أهل البيت وله كتاب فى اختلاف العلماء ، وكتبه كبار مطولة ، وكان وافر الحشمة ، عظيم الحرمة ...».

وترجم له ابن خلكان ترجمة مطولة فى الوفيات 4 / 415 ، والزركلى فى الأعلام 8 / 41 وقال : «كان واسع العلم بالفقه والقرآن والأدب والتاريخ ...».

19 - الشريف الرضى

(359 - 406 ه)

الشريف الأجل ذو الحسبين وذو المنقبتين أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

وهو أجل من أن يعرف به ، غنى عن الاطراء ، ونكتفى هنا ببعض كلام الباخرزى فى الدمية حيث ترجم له فى 1 / 292 وقال : «له صدر الوسادة بين الأئمة والسادة ، وأنا إذا مدحته كنت كمن قال لذكاء ما أنورك! ولخضارة! ما أغزرك! وله شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه ، وعقد بالنجم نواصيه ، وإذا نسب انتسب رقة الهواء إلى نسبه ، وفاز بالقدح المعلى فى نصيبه ...».

مؤلفات الشريف الرضى :

لم يذكر النديم فى الفهرست من مؤلفات الشريف الرضى شيئا ، وهذا ربما يستغرب فى بادئ النظر لأنه كان فى عصره ومصره ، وذلک لأن الفهرست ألف سنة 377 ، والرضى يومذاک ابن ثمانى عشرة سنة ، فهو بعد فى دور التعلم والقراءة على الأساتذة.

نعم جاء ذكر الشـريف الرضى فى فهرست النديم فى ترجمة أستاذه ابن جنى ، المتوفى سنة 392 ، حيث ذكر فيه – فى مؤلفات ابن جنى – ص 95 : تفسـير المراثى الثلاث والقصيدة الرائية للشريف الرضى ، مما يدل على أنه اشتهر بالشعر الجيد حيث تعاطى القريض منذ صباه ، ونظم الشعر وهو ابن عشر ، وانتشرت له القصائد الجياد وهو فى سن المراهقة ، وكان للرضى مكانة مرموقة فى الشعر والأدب حتى أن أستاذه أبا الفتـح ابن جنى شـرح أربعا من قصائـده فى أربعة مجلدات ، تكلم عن كل قصـيدة منها فى مجلد ، وإذا رأينا أن النديم ذكر الشـريف فى فهرسته المؤلف سنة 377 ، علمنا أن هذه القصائد – التى هى قمة فى الجودة إلى درجة يشرحها أستاذه ابن جنى – هى مما نظمه وهو دون الثامنة عشرة من عمره ، بل ربما كان فى حدود البالغين.

ونعود فنقول : حسب الرضى أن أستاذه ابن جنى يتولى شرح شعره المبكر فى أربعة مجلدات.

وأن يكون مهيار الديلمى تلميذا له وخريج مدرسته ، فقد أسلم على يده وهو أحد المتخرجين من معهده الثقافى ، فقد كان للشريف الرضى مؤسسة ثقافية ، ومعهدا علميا كما يحدثنا عنه ابن خلكان فى وفيات الأعيان ، وآدم متز.

فقد ذكر فى كتابه الحضارة الإسـلامية دور العلم والمؤسـسات الثقافية ، وعد منها مؤسـسة الرضـى ، وذكرها فى 1 / 330 : وكذلک اتخذ الشريف الرضى (المتوفى عام 406 – 1015 م) نقيب العلويين ، والشاعر المشـهور ، دارا سـماها «دار العلم» وفتحها لطلبة العلم ، وعين لهم جميع ما يحتاجون إليه (1).

1– (1) أقول : ، وكذلک فعل قبله العياشـى بما يقرب من مائة وخمسـين سنة ، وهو أبو النضر محمد بن مسعود العياشى السمرقندى ، ذكره النديم فى الفهرست 244 وقال : «من فقهاء الشيعة الإمامية ، أو حد دهره وزمانه فى

مؤلفات الشريف الرضى وتاريخ تأليفها

فأسبق شئ نعلمه منها – هو – كتابه

1 – خصائص الأئمة

فقد ألفه وهو فى الرابعة والعشـرين من عمره ، حيث ذكر فى حديث له فى مقدمته ما ملخصه : «لقينى وأنا متوجه عشية عرفة ، سنة 383 إلى مشهد مولانا أبى الحسن موسى ابن جعفر ... وعدت وقد قوى عزمى على عمل هذا الكتاب ، إعلانا لمذهبى ، وكشفا عن مغيبى ...».

وهذا صريح فى أنه ألف هذا الكتاب فى أخريات عام 383 وبدايات سنة 384 ، وذكر فى المقدمة أنه طلب منه ذلك قبل حين من الزمن ، وقال فى مقدمـة نهـج البلاغة : فإنى كنت فى عنفوان السن ، وغضاضة الغصن ، ابتدأت بتأليف كتاب فى خصائص الأئمة ... فهذا ما يرجع إلى تأريخ تأليفه.

وأما مخطوطاته

1 – فمنه مخطوطة فى مكتبة رضا فى رامپور بالهند (رضا لايبريرى) ، كتبها عبد الجبار ابن الحسين بن أبى القاسم الحاج الفراهانى ، الساكن بقرية خومجان ، وفرغ منها يوم الأربعاء ، الرابع من شوال سنة 553 ه.

====

غزارة العلم ، ولكتبه بنواحى خراسان شأن من الشأن ... – ثم عدد كتبه وقال – : تبلغ 208 كتابا».

وترجم له الشـيخ الطوسـى فى الفهرست وفى كتاب الرجال وقال : «أكثر أهل المشرق علما وفضلا وأدبا وفهما ونبلا فى زمانه ، صنف أكثر من مائتى مصنف ذكرناها فى الفهرست ، له مجلس للخاص ومجلس للعام».

وترجم له النجاشـى فى الفهرست وقال : «أنفق أبو النضـر على العلم والحـديث تركـة أبيه سائرها ، وكانت ثلاثمائـة ألف دينار ، وكانت داره كالمسجد بين ناسخ أو مقابل أو قار أو معلق مملوءة من النا3. ..».

وقال فى ترجمة الكشـى محمد بن عمر بن عبد العزيز : «وصـحب العياشـى وأخذ عنه وتخرج عليه فى داره التى كانت مرتعا للشـيعة وأهل العلم ...».

والكاتب من تلامـذة السـيد ضـياء الـدين أبى الرضا ، فضل الله بن على الحسـنى ، الراونـدى ، القاشانى ، من أبرز أعلام الطائفـة فى القرن السادس ، له ترجمه فى أنساب السمعانى ، وخريده القصر ، وغيرهما.

والظاهر أنه كتبها على نسـخة شـيخه أبى الرضا ، وهو كتب نسـخته فى سـفرته إلى بغـداد ، فى بـدايات هذا القرن على نسـخة الأصل بخط المؤلف الرضى.

ثم إن الكاتب قرأ هذه النسخة على السيد فضل الله الراوندى ، فكتب له عليها :

قرأ الخصـائص على الشـيخ الرئيس الولـد وجيه الـدين ، فخر العلمـاء أبو على عبـد الجبـار بن الحسـين بن أبى القاسم - دامت نعمتهما - ورويتها له عن شـيخى أبى الفتح إسـماعيل بن الفضل بن أحمد بن الأخشـيذ السـراج ، عن أبى المظفر عبد الله بن شبيب ، عن أبى الفضل الخزاعى ، عن الرضى - رضى الله عنه -.

وكتب فضل الله بن على الحسنى أبو الرضا الراوندى فى ذى القعدة ، من سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

وعن هذه المخطوطة مصورة فى المكتبة المركزية لجامعة طهران ، رقم الفيلم 5046 ، وصفت فى فهرست مصوراتها ج 3 ص 127.

2 - نسـخة من الخصائص كتبت فى القرن الثامن ، فى المكتبة السليمانية فى إسلامبول ، من كتب آيا صوفيا ، بأول المجموعة رقم 4875 ، من 1 - 65.

نوادر المخطوطات العربية فى تركيا ، للدكتور رمضان ششن 2 / 122.

طبعات كتاب خصائص الأئمة :

طبع فى النجف الأشرف سنة 1368 ، من مطبوعات المطبعة الحيدرية.

2 - أعيد طبعه بالأفست فى قم.

3 - طبعه مجمع البحوث الإسـلامية فى مشـهد بتحقيق زميلنا العلامـة النشط الشـيخ محمد هادى الأمينى سـنة 1406 بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضى.

2 - نهج البلاغة

صرح فى مقدمته أنه ألفه بعد خصائص الأئمة وعلى أثره حيث يقول : «وسألونى عند

ذلـک أن أبـدا بتـأليف كتـاب يحتوى على مختـار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السـلام ... علما أن ذلک يتضـمن من عجائب البلاغـة ، وغرائب الفصاحـة ، وجواهر العربيـة ، وثواقب الكلم الدينيـة والدنيويـة ، ما لا يوجد مجتمعا فى كلام ، ولا مجموع الأطراف فى كتاب ، إذ كان أمير المؤمنين عليه السـلام مشـرع الفصاحة وموردها ، ومنشأ البلاغة ومولدها ، ومنه عليه السلام ظهر مكنونها ، وعنه أخذت قوانينها ، وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب ، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ، ومع ذلک فقد سبق وقصروا ، وتقدم وتأخروا ، لأن كلامه عليه السلام الكلام الذى عليه مسحة من العلم الإلهى ، وفيه عبقة من الكلام النبوى ، فأجبتهم إلى الابتداء بذلک ... .

فيبـدو أنه بـدأ بتأليف «نهـج البلاغة» بعد «خصائص الأئمة» أى فى عام 384 ، ولبث فى ذلـک نحو سـتة عشـر عاما ، حيث أرخ فراغه منه برجب عام 400 ، وأشار إلى طوله مكثه فى تأليفه بقوله فيه : «وربما بعد العهد ، اختير أولا فأعيد بعضه سهوا أو نسيانا ...».

ويأتى الكلام على جوانب مما يخص نهـج البلاغـة تحت عناوين (مخطوطاته) و (طبعاته) و (شـروحه) و (أول من شـرحه) و (ترجماته) و (منتخباته) و (تذييلاته).

3 - مجازات الآثار النبوية

ويبـدو أنه فى خلال اشـتغاله بتأليف نهج البلاغة فى هذه الفترة الطويلة قد أنجز تأليف كتابه «مجازات الآثار النبوية» فقد أحال إليه فى نهج البلاغـة ص 263 عنـد الكلام على قوله عليه السـلام «466 - العين وكـاء السه» : «وقـد تكلمنـا على هـذه الاسـتعارة فى كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية».

كما أنه يحيل فى المجازات ص 22 و 41 و 161 و 223 و 252 ، إلى كتابه نهج البلاغة.

مخطوطاته

1 - نسخة كتبت سنة 982 ، كانت فى مكتبة الدكتور حسين على محفوظ ثم نقلت منها إلى مكتبة كلية الآداب بجامعة بغداد.

2 - مخطوطة فى مكتبة السيد حسن الصدر فى الكاظمية ، وعليها طبعه نجله السيد

محمد الصدر فی بغداد لأول مرة.

3 – نسخة فی مکتبة الإمام الرضا علیه السلام فی مشهد ، کتبت سنة 1064 ه ، رقمها 2134.

4 – نسخة فی مکتبة الأزهر بالقاهرة ، رقم 3897 حدیث.

5 – نسخة فی مکتبة ملک الأهلیة فی طهران ، رقم

.3545 / 1

6 – نسخة من مخطوطات القرن العاشر ، فی مکتبة زمیلنا العلامة المحقق السید محمد علی الروضاتی دام مؤیدا فی مدینة أصفهان.

طبعاته :

1 – طبع لأول مرة فی مطبعة الآداب ببغداد سنة 1328 ه.

2 – طبع بالقاهرة سنة 1356 بتحقیق محمود مصطفی فی مطبعة مصطفی البابی الحلبی.

3 – طبع بالقاهرة أیضا بتحقیق طه محمد الزینی فی مطبعة البابی الحلبی سنة 1387 ه.

4 – وطبع علیها بالأفست فی قم ، من منشورات مکتبة بصیرتی.

ویقوم بتحقیقه الآن زمیلنا الفاضل الشیخ رضا الاستادی لتطبع من قبل مؤسسة نهج البلاغة فی طهران.

4 – تلخیص البیان فی مجازات القرآن

قال فی آخره : «وکان الابتداء بتصنیف هذا الکتاب فی یوم الخمیس لعشر لیال بقین من شعبان سنة إحدی وأربعمائة.

والفراغ منه فی یوم الأحد لثلاث عشرة لیلة خلت من شوال من هذه السنة ، علی ما تخلل هذه المدة من اعتراضات العوائق ، واقتطاعات الشواغل ، واختلاط الداعی بالصوارف ، والحمد لله رب العالمین ، وصلواته علی رسوله سیدنا محمد وآله الطاهرین» فلم یستغرق تألیفه أکثر من 53 یوما ولیس من الشریف ببعید.

وهذا یدل علی عظمة کتابه «نهج البلاغة» فإن من یؤلف کتابا مثل «تلخیص

البيان» فی نحو خمسین یوما قد أخذ تألیف نهج البلاغة من وقته نحو 16 سنة.

مخطوطات تلخیص البیان

1 – نسخة من مخطوطات القرن السادس ، فی المکتبة المرکزیة لجامعة طهران ، قم 1034 ، تنقص قلیلاـ من أولها ووسطها وآخرها ، ذکرت فی فهرسها 1 / 67 ، وهی من مخطوطات مکتبة السید محمد المشکاة التی أهداها إلی جامعة طهران ، وهو الذی تولی نشر هذا الکتاب لأول مرة بالطبع علی هذه النسخة مصورة.

2 – نسخة أخری فیها أیضا ، ضمن مجموعة رقم 5470 ، کتبت سنة 547 ه ، جاء فی آخرها :

«وفرغ من تحریر هذا الکتاب محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد فظ الرهقی – غفر الله له ولأبویه – یوم الجمعة وقت العصر ببلد آبه ، التاسع والعشرین من شهر الله المبارک الأصب رجب عظم الله میامنه ، سنة سبع وأربعین وخمسمائة حامدا لله مصلیا علی رسوله محمد وآله.

وجاء فی هامشها فی الورقة الأخیرة : «قابلت هذه النسخة بالأصل الذی کان لمولانا الأمیر السید الإمام الأجل ، العالم الزاهد ، ضیاء الدین ، تاج الإسلام ، أبی الرضا فضل الله بن علی بن عبید الله الحسنی الراوندی دامت أیامه ، بمدینة اندوز وهی قاسان ، فی سلخ جمادی الآخرة سنة أربع وستین وخمسمائة حامدا ومصلیا.

وکتب صاحبه محمد بن الحسن بن محمد الحافظ الرهقی بخطه .

فهرست المکتبة المرکزیة ج 16 ص 17 ، نشرة المکتبة المرکزیة ج 4 ص 445.

3 – نسخة من مخطوطات القرن الثالث عشر ، کاملة من الجانبین ، وربما تخللها نقص قلیل ، وهی فی مکتبة زمیلنا الجلیل السید محمد الجزائری حفظه الله ، وهی التی طبع علیها الکتاب فی بغداد ، وتاریخ تألیف الکتاب – بدئه وختامه – موجود فی نهایة هاتین الأخیرتین.

طبعات تلخیص البیان :

1 – نشره السید محمد المشکاة فی طهران سنة 1369 مصورا علی المخطوطة رقم 1

المذكورة أعلاه على طريقة الفوتوتيب وألحق بها فهارس فنية وقدم له مقدمة هو والدكتور حسين على محفوظ.

2 – نشـرته مكتبة الخلانى العامة فى بغداد ، برعاية المغفور له العلامة السيد محمد الحيدرى ، وهذه الطبعة أكمل من الأولى لأنها طبعت على المخطوطة رقم 3 المذكورة آنفا طبعت على الحروف فى بغداد سنة 1375.

3 – طبع بالقاهرة سـنة 1374 بتحقيق الأسـتاذ محمـد عبـد الغنى حسن مع مقدمـة قيمة وفهارس فنية ، طبعها ناقصة على طبعة الأسـتاذ مشكاة.

4 – أعادت طبعه مكتبة بصيرتى فى قم بالأفست على طبعة محمد عبد الغنى حسن.

5 – حقائق التأويل

لاـ نعلم بالتحديـد تاريـخ تـأليفه لأنه لا يوجـد بكامله لنهتـدى إلى ما يشـير إلى ذلک ، ولكن الموجود منه هو المجلـد الخامس فحسب ، ومخطوطة مشـهد مكتوبة على نسخة قرئت على المؤلف سنة 402 ه كما فى الذريعة 7 / 320 ، فلربما كان تأليفه أسبق من تلخيص البيان ومتأخر عن نهج البلاغة حيث يحيل فيه فى ص 167 إلى نهج البلاغة ، ولكن جاء فى فهرست مكتبة الإمام الرضا عليه السلام فى مشهد 1 / 39 أن مخطوطة المكتبة كتبت على نسخة كان فيها تاريخ تأليف الكتاب سنة 402 ه فيكون تأليفه متأخرا عن التلخيص والنهج.

مخطوطاته :

1 – نسـخة فى مكتبـة الإمام الرضا عليه السـلام فى مشـهد ، رقم 1320 ، فرغ منهـا الكاتب فى 21 رجب سنة 533 ، كتبت على نسـخة مقروءة على المؤلف وعليها خطه.

2 – مخطوطة كتبت سـنة 1028 ه ، فى مكتبـة كليـة الحقوق فى جامعة طهران رقم 307 ج ، ذكرت فى فهرست مكتبـة كليـة الحقوق ص 330.

طبعاته :

1 – طبع هذا الجزء – الخامس الموجود منه – فى النجف الأشرف ، نشرته جمعية منتدى

النشر فی النجف سنة 1355 ه ، بعد ما ألفت لجنة من الأفاضل الأدباء لتحقیقه ، وقدم له العلامة الکبیر الشیخ عبد الحسین الحلی رحمه الله.

2 – أعادت طبعه بالأفست علی الطبعة السابقة مؤسستی البعثة ونهج البلاغة فی طهران سنة 1406 ه بمناسبة الذکری الألفیة لوفاة الشریف الرضی.

وقد صدر عن حیاة الشریف الرضی عده کتب منها :

1 – حیاة الشریف الرضی ، للعلامة الشیخ عبد الحسین الحلی النجفی ، المتوفی سنة 1375 طبع فی النجف فی مقدمة حقائق التأویل سنة 1355.

2 – حیاة الشریف الرضی ، للعلامة الشیخ محمد رضا آل کاشف الغطاء النجفی ، المتوفی سنة 1366 ، نشر فی مجلة الرضوان الهندیة سنة 1355 ، ثم طبع فی النجف الأشرف 1360 ه.

3 – الشریف الرضی ، للدکتور حسین علی محفوظ الکاظمی ، طبع فی مطبعة الریحانی فی بیروت سنة ... ، فی 250 صفحة.

4 – عبقریة الشریف الرضی ، للدکتور زکی مبارک ، المتوفی سنة 1371 بمصر ، فی مجلدین سنة 1939 ، وطبع فی بیروت أیضا.

5 – الشریف الرضی بودلیر العرب ، للدکتور عبد المسیح محفوظ ، طبع مکتبة بیروت سنة 1944 م.

6 – الشریف الرضی ، للدکتور إحسان عباس ، طبعته دار صادر فی بیروت سنة 1951.

7 – الشریف الرضی ، عصره وحیاته ومنازعه ، لأدیب التقی البغدادی السوری ، المتوفی سنة 1364 ، عضو المجمع العلمی بدمشق ، طبع بدمشق ، مطبعة کرم سنة 1961 ، فی 374 صفحة.

8 – الشریف الرضی ، للدکتور محمد عبد الغنی حسن المصری ، طبعته دار المعارف المصریة سنة 1970 ، فی سلسلة نوابغ الفکر العربی.

9 – الشریف الرضی عصره ، تاریخ حیاته ، شعره ، لمحمد سید گیلانی ، طبع بالقاهرة 1937.

10 – الشریف الرضی ، بقلم حنا نمر.

11 – الشريف الرضى ، للأستاذ طاهر الكيالى ، طبع سنة 1941 م.

12 – الحماسة فى شعر الشريف الرضى ، لمحمد جميل شلش ، طبع ببغداد سنة 1974 م.

13 – الشـريف الرضـى حياته ودراسـة شـعره ، للدكتور محمد عبد الفتاح الحلو ، وهى رسالة دكتوراه له ، أجيز بها من جامعة القاهرة سـنة 1974 ، وهو أوسع ما كتب بهذا الصدد ، وربما يقع فى أربعة أجزاء لأنه بلغ ألفى صفحة.

14 – الشريف الرضى حياته وشعره ، للدكتور : ى عبد العلى ، أطروحة دكتوراه من لندن.

ذكرته مجلة المورد البغدادية فى عددها الأول من المجلد السابع ص 273.

ولم يبلغنا طبع هذين الأخيرين ، كما أن هناك كتابان آخران لا يزالان مخطوطان ، وهما :

15 – من وحى الشريف الرضى ، للعلامة الشيخ قاسم محيى الدين النجفى ، المتوفى سنة 1376 ه.

16 – الشريف الرضى ، للعلامة الشيخ محمد هادى الأمينى حفظه الله.

وهناك كتاب آخر عن حياة الشريف الرضى بالفارسية للسيد على أكبر البرقعى القمى ، سماه :

17 – كاخ دلاويز ، طبع سنة 1358 ه.

القرن الخامس

1 – دستور معالم الحكم

للقاضى القضاعى ، أبى عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعى ، المصرى ، الشافعى ، المتوفى سنة 454 ه.

له ترجمـة مع الثناء والاطراء الكثير فى الاكمال لابن ماكولا 7 / 147 ، وأنساب السمعانى 10 / 180 ، ووفيات الأعيان 4 / 212 ، والوافى بالوفيات 3 / 116 ، وسير أعلام النبلاء 18 / 92 ، وطبقات الشافعية للسبكى 4 / 150 ، وللآسنوى 2 / 312 ، ولابن قاضى شهبة 1 / 245. وذكروا مؤلفاته ، ومنها كتابه دستور معالم الحكم ومأثور مكارم

الشـيم ، من كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) ، قال فى أوله : أما بعد ، فإنى لما جمعت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسـلم ألف كلمـة ومائتى كلمة فى الوصايا ، والأمثال ، والمواعظ ، والآداب ، وضـمنتها كتابا ، وسـميته بالشـهاب (1) ، سألنى بعض الإخوان أن أجمع من كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه ... وأن أعتمد فى ذلک على ما أرويه ، وأجده فى مصنف من أثق به ...

وقد طبع فى مصر ، وإيران ، ولبنان عدة مرات.

ومنه مخطوطة كتبت سنة 611 ، فى مكتبة جستربيتى ، برقم 3026.

2 - تذييل نهج البلاغة

لابن الجلى أبو الفتح عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل الحلبى - المعروف بابن الجلى -.

وبيت الجلى - بكسـر الجيم المعجمة وتشديد اللام - من البيوت العلمية العريقة الشـيعية فى حلب ، أنجبت أعلاما فى الفقه ، والحديث ، والأدب فى القرنين الرابع والخامس ، منهم أبو الفتح هذا ، وأبوه ، وجده.

ترجم ابن العديم فى بغية الطلب فى تاريخ حلب لأبيه إسماعيل بن أحمد ، وقال : حدث بحلب ، عن أبيه ... وروى عنه ابنه أبو الفتح ...

وأخرج من طريقه حديث على عليه السلام : «نزلت النبوة يوم الاثنين ، وصليت مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء».

وترجم له أيضا ابن حجر فى لسان الميزان 1 / 392 ، ناقلا عن تاريـخ ابن أبى طى أنه قال : إمام فاضل فى الحديث ، وفقه أهل البيت ، روى عن أبيه و... توفى سنة 447 ، ولإسماعيل أسفار فى فنون شتى ، إنتهى.

1- 1. كتاب «الشـهاب» مطبوع غير مرة ، وعليه شروح كثيرة ، وطبع أخيرا «مسند الشهاب» ، ومن «الشهاب» نسخة بخط ياقوت سنة 690 ه ، فى مكتبة البلاط الإيرانى ، رقم 2148 ، ذكرت فى فهرسها ص 856.

وأما ابنه أبو الفتح ، فقد روى عن أبيه سنة 407 ، فتقدر ولادته حدود سنة 390 ، وروى أيضا عن أبى نمير الأسدى عبد الرزاق بن عبد السلام ، وروى عنه على بن عبد الله بن أبى جرادة العقيلى الحلبى ، ونظام الملک الطوسى الوزير ، وأبو بكر الخطيب البغدادى.

له ترجمة فى أنساب السمعانى «الجلى» ، ووهم فسماه أحمد ، والمشتبه 1 / 168 ، وتبصير المنتبه 1 / 342 ، وتاج العروس 7 / 262.

له تذييل على نهج البلاغة.

قال ابن أبى الحديد فى شرحه 18 / 225 ، فى حديث ضرار بن ضمرة : فإن الرياشى روى خبره ، ونقلته أنا من كتاب عبد الله بن إسماعيل بن أحمد الحلبى ، فى التذييل على نهج البلاغة.

3 - خطب أمير المؤمنين عليه السلام

لأبى العباس يعقوب بن أبى أحمد الصيمرى.

نقل عنه ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ، فقال فى ج 15 ص 82 ، فى الكلام على رسالة : ووقفت عليها من كتاب أبى العباس يعقوب ابن أبى أحمد الصيمرى ، الذى جمعه فى كلام على عليه السلام ، وخطبه.

4 - قلائد الحكم

للقاضى أبو يوسف يعقوب بن سليمان بن داود الإسفرائنى الشافعى ، خازن كتب المدرسة النظامية ببغداد ، والمتوفى سنة 488.

له ترجمة فى الطبقات الشافعية الوسطى والكبرى 5 / 359 ، وللآسنوى 1 / 96 ، ولابن قاضى شهبة 1 / 304 ، ومعجم المؤلفين 13 / 249 ، وهدية العارفين 2 / 545 ، وبروكلمن 1 / 301 ، والذيل 1 / 594 ، والأعلام 8 / 199.

قال الآسنوى : كان فقيها ، أصوليا ، نحويا ، لغويا ، شاعرا ، حسن الخط ، صنف ، وسمع ، وحدث ، وسافر لكثير ... ذكره أبو سعد (السمعانى) فى الذيل ...

له كتاب قلائد الحكم وفرائد الكلم من كلام على بن أبى طالب.

ذكر فى كشف الظنون 2 / 1353 ، وهدية العارفين ، ومعجم المؤلفين ، وأعلام

الزركلی ، وغيرها.

منه نسخة من مخطوطات القرن السادس ، فی مكتبة مدرسة المروی فی طهران.

5 - تاريخ الشهور والدهور

ذكره نصير الدين عبد الجليل القزوينی الرازی ، الواعظ المتكلم ، فی كتاب النقض (1) ، وهو كتاب بعض مثالب النواصب ، الذی نقض به كتاب بعض فضائح الروافض ، نقضه ورد عليه فی منتصف القرن السادس ، وقد ذكر صاحب الفضائح كلاما نسبه إلی أمير المؤمنين عليه السلام ، فرد عليه النصير القزوينی فی ص 107 ما معربه : بأن هذا الكلام موضوع لا أصل له ، ولم نجده فيما روی عنه عليه السلام ، ولا ذكر فی المصادر ، ولا يوجد فی نهج البلاغة ، ولا فی كتاب تاريخ الشهور والدهور ، ولم يشذ عن هذين الكتابين شئ من كلامه عليه السلام ...

فتراه قارنه بكتاب نهج البلاغة ، فی موضوعه واشتماله علی كلمات أمير المؤمنين : عليه السلام وخطبه ، بل يظهر منه أنه أشمل وأوسع فی بابه من نهج البلاغة. ولم نعرف عن الكتاب ومؤلفه شيئا ، ولم نجد من ذكره إلا النصير الرازی ، ولعل الشهور والدهور تكشف لنا فی المستقبل عن مخطوطة الكتاب ، فنتعرف عليه وعلی مؤلفه.

القرن السادس

1 - غرر الحكم

1 - ناصح الدين أبو الفتح ابن القاضی محمد بن عبد الواحد التميمی الآمدی ، المتوفی سنة 510 ، أو سنة 550.

من مشايخ الحافظ ابن شهرآشوب ، وجاء فی هدية العارفين 1 / 635 : أنه تلمذ علی أحمد الغزالی ، وأن له جواهر الكلام فی شرح الحكم والأحكام من قصة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام ، والحكم والأحكام ...

1- 1. الكتاب فارسی مطبوع فی طهران مرتين بتحقيق المغفور له المحدث جلال الدين الأرموی.

له ترجمة فی معالم العلماء ص 81 ، ورياض العلماء 3 / 281 - 284 ، وروضات الجنات 5 / 170 ، وأعيان الشيعة ، وخاتمة المستدرک ، وطبقات أعلام الشيعة فی القرن السادس ص 169 ، وأعلام الزرکلی 4 / 177 ، وبروکلمن الذيل 1 / 75 ، وهدية العارفين 1 / 635 ، ومعجم المؤلفين 1 / 213.

له کتاب غرر الحکم ودرر الکلم ، فی الکلم القصار ، والحکم والأمثال ، من کلمات مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

ذکره له مترجموه ، ورواه عنه الحافظ ابن شهرآشوب ، المتوفی سنة 588. قال فی مقدمة کتابه مناقب آل أبی طالب 1 / 12 : قد أذن لی الآمدی فی رواية غرر الحکم.

من مخطوطات الکتاب :

1 - مخطوطة کتبت سنة 517 ، فی مکتبة الإمام الرضا عليه السلام فی مشهد ، رقم 1168.

2 - مخطوطة سنة 704 ، فی مکتبة غرب ، فی مدرسة الآخوند فی همدان ، رقم 12425 ، ذکرت فی فهرسها ص 163.

3 - مخطوطة سنة 719 ، فی مکتبة ملک فی طهران ، رقم 2337.

4 - مخطوطة سنة 740 ، فی مکتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة فی النجف الأشرف ، کتبت علی نسخة بخط محمد بن صدقة بن حسين بن فائز سنة 582.

5 - مخطوطة سنة 793 ، فی مکتبة الجامعة الأمريکية فی بيروت ، ذکرت فی فهرسها ص 195.

6 - مخطوطة القرن الثامن ، فی المکتبة المرکزية لجامعة طهران رقم 95 ، وکان عليها إجازة لکن الصق عليها الأوراق عند ترميمها فذهبت ، فهرسها 2 / 160.

7 - مخطوطة سنة 878 ، فی مکتبة طوپقپو فی إسلامبول ، ذکرت فی فهرسها 3 / 709.

8 - مخطوطة سنة 961 ، فی مکتبة الإمام الرضا عليه السلام فی مشهد ، نسخة خزائنية بخط جميل ، تصلح للأفست عليها.

9 - مخطوطة خزائنية جميله ، فی مکتبة مدرسة سپهسالار فی طهران ، رقم 5357 ، فهرسها 5 / 350.

10 – نسخة أخرى فيها كتبت سنة 995 ، رقم 2842 ، ذكرت فى فهرسها 2 / 77 و 5 / 349.

طبعات الكتاب :

1 – فى مصر سنة 1272 ، وطبع حرف الألف منه أيضا فى مصر سنة 1331.

2 – فى بمبى سنة 1280.

3 – فى صيدا سنة 1346.

4 – فى النجف الأشرف بتصحيح أحمد شوقى الأمين.

2 – نثر اللآلئ

للشيخ المفسر ، أمين الإسلام ، أبى على الفضل بن الحسن الطبرسى ، مؤلف مجمع البيان ، وجوامع الجامع ، وغير ذلک من الكتب الممتعة ، المتوفى سنة 548.

وهو مجموع منتخب من الكلم القصار ، والحكم والأمثال ، من كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، رتبه حسب حروف الهجاء فى تسعة وعشرين بابا ، فى كل باب نحو عشر كلمات ، والمجموع 258 كلمة.

مخطوطاته :

1 – نسخة بخط ياقوت المستعصمى ، كتبها سنه 691 فى مكتبة چستربيتى رقم 4174.

2 – وأخرى فيها برقم 3859 من مخطوطات القرن التاسع.

3 – نسخة بخط أحمد بن محمود بن عبد الغفار الصديقى ، كتبها سنة 761 ه متبعا نهج ياقوت فى خطه ، وهى فى مكتبة البلاط الإيرانى (كتابخانه سلطنتى) ، رقم 1786 ، ذكرت فى فهرسها ص 1061 ، وفى المكتبة هذه نسخ أخرى خزائنية قيمة من هذا الكتاب ، نسختان منها بخط الخطاط البارع المشهور أحمد النيريزى.

4 – نسخة بخط الحسن بن محمد بن أبى الحسن الآوى ، كتبها بخط نسخى مشكول ، ضمن مجموعة ، فرغ منها فى ربيع الثانى سنة 708 ، وفيها المائة كلمة جمع

الجاحظ ، وميمية الفرزدق ، وتائية دعبل ، وهذه المجموعة مصورة فى المكتبة المركزية لجامعة طهران ، رقم الفيلم 3554 ، وصفت فى فهرس مصوراتها 2 / 178.

3 - عيون الحكم والمواعظ وذخيرة المتعظ والواعظ

لابن الشرفية كافى الدين - أو فخر الدين - أبى الحسن على بن محمد بن الحسن بن أبى نزار الليثى الواسطى ، من أعلام الإمامية فى أواخر القرن السادس ، ولعله أدرك السابع أيضا ، وهو يلقب عندهم كافى الدين ، وترجم له ابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآداب 3 / 259 رقم 2249 بلقبه فخر الدين ، فقال : أبو الحسن على بن محمد بن نزار الواسطى الأديب ، أنشد ... فأورد له أبياتا.

وفى ترجمة ابن أبى طى الحلبى يحيى بن حميدة ، المتوفى سنة 630 ، فى إنسان العيون فى شعراء سادس القرون ، قال : قرأ يحيى بن حميدة المذكور على الشيخ شمس الدين يحيى بن الحسن بن البطريق ، وعلى الشريف جمال الدين أبى القاسم عبد الله بن زهرة الحسينى الحلبى ، وعلى الشيخ فخر الدين على بن محمد بن نزار ابن الشرفية الواسطى ...

أقول : وممن يروى عن ابن الشرفية السيد علاء الدين حسين بن على بن مهدى الحسينى السبزوارى (1) ، روى عنه بمدينة الموصل فى 17 شوال سنة 593.

ويروى ابن الشرفية عن الشيخ رشيد الدين أبى الفضل شاذان بن جبرائيل القمى ، ويعرف عند أصحابنا بعلى بن محمد الليثى الواسطى ، ترجم له ميرزا عبد الله أفندى فى رياض العلماء ، فقال فى 4 / 251 : الشيخ على بن محمد الليثى الواسطى ، فاضل جليل ، وعالم كبير نبيل ، وهو من عظماء علماء الإمامية ، وله كتاب عيون الحكم والمواعظ ...

وترجم له فى ج 4 ص 186 فقال : «الشيخ كافى الدين أبو الحسن على بن محمد بن أبى نزار [ابن] الشرفية الواسطى.

كان من أكابر العلماء ... ، وهذا الشيخ كافى الدين المذكور يروى عن الشيخ

1- 1. راجع ترجمته فى فهرست منتجب الدين ص 53 ، رقم 99 ، رياض العلماء 2 / 165.

الفقيه رشيد الدين أبى الفضل شاذان بن جبرئيل القمى ، كما يظهر من مطاوى كتاب مناهج النهج (1) لقطب الدين المذكور ، وقد قال قطب الدين المذكور ، فى الكتاب المزبور ، عند ذكر اسم هذا الشيخ فى مدحه هكذا : الشيخ الأجل العامل ، كافى الدين أبو الحسن على بن محمد بن أبى نزار [ابن] الشرفية الواسطى ...

ولابن الشرفية هذا قصة مثبتة فى نهاية مخطوطة مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لابن المغازلى ، وهى :

قال أبو الحسن على بن محمد بن الشرفية : حضر عندى فى دكانى بالوارقين بواسط ، يوم الجمعة خامس ذى القعدة ، من سنة ثمانين وخمسمائة ، القاضى العدل ، جمال الدين نعمة الله بن على بن أحمد بن العطار ، وحضر أيضا شرف الدين أبو شجاع ابن العنبرى الشاعر ، فسأل شرف الدين القاضى جمال الدين أن يسمعه المناقب ، فابتدأ بالقراءة عليه من نسختى ، التى بخطى ، فى دكانى يومئذ ، وهو يرويها عن جده لأمه العدل المعمر محمد بن على المغازلى ، عن أبيه المصنف فهما فى القراءة ، وقد اجتمع عليهما جماعة إذ اجتاز أبو نصر قاضى العراق ، وأبو العباس ابن زنبقة ، وهما ينبزان بالعدالة ، فوقفا يغوغيان وينكران عليه قراءة المناقب ، وأطنب أبو نصر قاضى العراق فى التهزى والمجون ... ، فعجز القاضى نعمة الله بن العطار ، وقال بمحضر جماعة كانوا وقوفا : اللهم إن كان لأهل بيت نبيك عندك حرمة ومنزلة ، فاخسف به داره وعجل نكايته ، فبات ليلته تلك ، وفى صبيحة يوم السبت ، سادس ذى القعدة ، من سنة ثمانين وخمسمائة ، خسف الله تعالى

====

ومباهج المهج فارسى فى سير النبى والأئمة من عترته صلوات الله عليه وعليهم ، منه نسخة فى مكتبة آية الله الگلبايگانى فى قم ، رقم 2. ذكرت فى فهرسها 3 / 169 ، ونسخة فى مكتبة المسجد الأعظم فى قم ، رقم 2 ، ذكرت فى فهرسها ص 386 ، وقد لخصه وزاد عليه أبو سعيد الحسن بن الحسين الشيعى السبزوارى ، من أعلام القرن الثامن ، وسماه بهجة المباهج ، ونسخه شائعة منها نسخة فى جامعة طهران ، رقم 968 ، كتبت سنة 935 ، ومنها فى بوهار ، وكمبريج ، وبودليان ، والمكتب الهندى فى لندن ، وغيرها ، راجع فهرس المنزوى للمخطوطات الفارسية ج 6 ص 4420.

1- 1. الصحيح فيه : مباهج المهج فى مناهج الحجج لقطب الدين الكيدرى ، وهو أبو الحسن محمد بن الحسين البيهقى النيسابورى ، من أعلام القرن السادس ، له شرح نهج البلاغة سماه حدائق الحقائق فى فسر دقائق أفصح الخلائق ، فرغ منه سنة 576 ، طبع فى الهند فى ثلاث مجلدات ، بتحقيق العلامة الشيخ عزيز الله العطاردى ، وله الحديقة الأنيقة ، وأنوار العقول فى أشعار وصى الرسول ، جمع فيهما أشعار أمير المؤمنين عليه السلام.

بداره ، فوقعت هى والقنطرة وجميع المسناة إلى دجلة ، وتلف منه فيها جميع ما كان يملک ، من مال وأثاث وقماش.

فكانت هذه المنقبة من أطرف ما شوهد يومئذ من مناقب آل محمد صلوات الله عليهم.

فقال على بن محمد بن الشرفية : [وقلت] فى ذلک اليوم فى هذا المعنى :

يا أيها العدل الذى

هو عن طريق الحق عادل

متجنبا سبل الهدى

وإلى سبيل الغى مائل

أبمثل أهل البيت يا مغرور

ويحک أنت هازل!

بالأمس حين جحدت من

إفضالهم بعض الفضائل

وجريت فى سنن التمرد

لست تسمع عذل عاذل

نزل القضاء على ديارک

فى صباحک شر نازل

أضحت ديارک سائحات

فى الثرى خسف الزلازل

.....

قال على بن محمد بن الشرفية : وقرأت المناقب التى صنفها ابن المغازلى ، بمسجد الجامع بواسط ، الذى بناه الحجاج بن يوسف الثقفى – لعنه الله ، ولقاه ما عمل – فى مجالس ستة أولها الأحد رابع صفر ، وآخرهن عاشر صفر من سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، فى أمم لا يحصى عديدهم ، وكانت مجالس ينبغى أن تؤرخ.

وكتب قارؤها بالمسجد الجامع : على بن محمد بن الشرفية وربما خلطه بعضهم بسميه وبلدية ابن المغازلى ، مؤلف كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ، المتوفى سنة 483 ، فإنه أيضا أبو الحسن على بن محمد ، ومن أهل واسط فاشتبه الأمر على بعضهم ، ففى رياض العلماء 4 / 209 : «على بن محمد بن شاكر المؤدب ، من أهل واسط ، من أصحابنا ، وله كتاب فى الأخبار فى فضائل أهل البيت عليهم السلام ، وتاريخ تأليفه سنة سبع وخمسين وأربعمائة ...» فلاحظ فإنه من بعض الاشتباهات.

وفى تأسيس الشيعة ص 420 : الشيخ الربانى على بن محمد بن شاكر المؤدب الليثى الواسطى ، صاحب كتاب عيون الحكم والمواعظ وذخيرة المتعظ والواعظ ، كان فراغه

من تأليف الكتاب سنة 457.

وهو من أصحابنا بنص صاحب الرياض ، وله كتاب فى فضائل أهل البيت عليهم السلام ...

بقى هنا شئ : وهو أن الشرفية فيما وجدناه على الأكثر بالفاء ، ولكن بالقاف اسم محلة فى واسط ، وهو واسطى ، فلعل الصحيح ابن الشرقية بالقاف ، ولكن أكثر ما وجدناه بالفاء ، وأكثر ما وجدناه الشرفية بدون ابن.

وأما كتابه عيون الحكم والمواعظ فهو أوسع وأجمع كتاب لحكم أمير المؤمنين عليه السلام ، يشتمل على 13628 كلمة ، قال المؤلف : الحمد لله فالق الحبة بارئ النسم ... أما بعد ، فإن الذى حدانى على جمع فوائد هذا الكتاب ، من حكم أمير المؤمنين أبى تراب ، ما بلغنى من افتخار أبى عثمان الجاحظ ، حين جمع المائة حكمة الشاردة عن الاسماع الجامعة ، أنواع الانتفاع ... ، فكثر تعجبى منه ... كيف رضى لنفسه أن يقنع من البحر بالوشل ... ، فألزمت نفسى أن أجمع قليلا من حكمه ... ، وسميته بكتاب عيون الحكم والمواعظ وذخيرة المتعظ والواعظ ، اقتضبته من كتب متبددة ... مثل كتاب نهج البلاغة جمع الرضى ... وما كان جمعه أبو عثمان الجاحظ ، ومن كتاب دستور الحكم ... ، ومن كتاب غرر الحكم ودرر الكلم جمع القاضى أبى الفتح ... ، ومن كتاب مناقب الخطيب (الموفق بن) أحمد ... ، ومن كتاب منثور الحكم ، ومن كتاب الفرائد والقلائد تأليف القاضى أبى يوسف يعقوب بن سليمان الإسفرائنى ، ومن كتاب الخصال ... ، وقد وضعته ثلاثين بابا ، واحد وتسعين فصلا ، ثلاثة عشر ألفا وستمائة وثمانية وعشرين حكمة ، منها على حروف المعجم تسعة وعشرون بابا ، والباب الثلاثون أوردت فيه مختصرات من التوحيد ، والوصايا ...

أقول : وكل مخطوطات الكتاب فاقدة للباب الثلاثين ، حتى المخطوطات التى رآها صاحب رياض العلماء فى القرن الحادى عشر كانت ناقصة ، قال فى ترجمته فى الرياض 4 / 253 : واعلم أن كتابه هذا مشتمل على ثلاثين بابا ، ولكن الموجود فى النسخ التى رأيناها تسعة وعشرون بابا ، على ترتيب حروف التهجى ، وقد سقط من آخره الباب الثلاثون ...

أقول : وهذا الكتاب من مصادر العلامة المجلسى - رحمه الله - فى موسوعته الحديثية

القيمة «بحار الأنوار» وإن سماه بادئ الأمر بالعيون والمحاسن ، فقد ذكر عند عد المصادر فى ج 1 ص 16 قائلا: وكتاب العيون والمحاسن للشيخ على بن محمد الواسطى.

وقال عنه فى ج 1 ص 34 : وعندنا منه نسخة مصححة قديمة ، ثم وقع على اسمه الصحيح ، فقال فى ج 73 ص 108 : من كتاب عيون الحكم والمواعظ لعلى بن محمد الواسطى كتبناه من أصل قديم.

وذكره - رحمه الله - أيضا فى ج 78 ص 36 فى باب (ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين صلى الله عليه وعلى ذريته) فعدد جملة ممن دونوا كلامه عليه السلام ، وبدأ بالجاحظ ، إلى أن قال : وكذا الشيخ على بن محمد الليثى الواسطى فى كتاب عيون الحكم والمواعظ وذخيره المتعظ والواعظ ، الذى قد سميناه بكتاب العيون والمحاسن.

ويبدو أنه - رحمه الله - عثر على نسخة قديمة تامة تحوى الباب الثلاثين ، الذى هو فى الخطب والوصايا ، حيث أورد الخطبة الأولى من نهج البلاغة عن النهج ، وعن هذا الكتاب ، فقال فى ج 77 ص 300 : نهج البلاغة ، ومن كتاب عيون الحكمة والمواعظ لعلى بن محمد الواسطى ، من خطبه صلوات الله عليه : الحمد لله الذى لا يبلغ مدحته القائلون ...

وللكتاب تلخيص لأحمد بن محمد بن خلف سماه : المحكم المنتخب من عيون الحكم ، أوله : الحمد لله الملك القادر ، العزيز الفاطر.

توجد نسخة منه فى مكتبة جامعة القرويين فى فاس ، كتبت سنة 1152 كما فى فهرسها ج 2 ص 405.

وراجع عن كتاب عيون الحكم فهرست مكتبة سبهسالار 1 / 283 و 2 / 74 و 76 و 146 و 5 / 345 ، والذريعة 15 / 379 ، وكشف الحجب ، وفهرست المكتبة المركزية لجامعة طهران للمنزوى 2 / 158 ، وقد ذكر فيه ص 160 (1). أن مخطوطة جامعة طهران مكتوبة سنة 1279 ، عن نسخه كتبت سنة 867 ، عن نسخة كتبت سنة 709 ، عن نسخة كتبت سنة 614 ، وقد جاء فى مقدمة عيون الحكم النقل عن ابن الجوزى ، فيظهر أن تأليفه كان بين التاريخين (614 - 597) ، أى بين تاريخى وفاه ابن الجوزى ، وتاريخ

1- 1. ومنه تسرب هذا الكلام إلى الذريعة 15 / 380 وغيره.

تلک النسخة.

أقول : وقـد أوردت نص المقدمـة ليعلم أنه ليس فيه عن ابن الجوزى أثر! نعم ذكر المؤلف من جملة مصادره كتاب منثور الحكم ، ولم يذكر مؤلفه فتخيـل أنه لابـن الجوزى ، وليس له. فقـد ذكر حاجى خليفـة كتاب منثور الحكم ، فى كشف الظنون 1858 ، ولم يـذكر مؤلفه ، ولم يسمه ، بل قال : مختصر على ثمانية أبواب فى الكلمات الحكمية ... فأورد فهرس أبوابه.

وذكر قبله بفاصل كتاب آخر ، كتاب ابن الجوزى باسم (المنثور) فقال : المنثور لأبى الفرج ابن الجوزى ، مختصر أوله ...

وذكر فى هديـة العارفين ، وكتاب مؤلفات ابن الجوزى ص 185 ، أيضا باسم «المنثور» ، وفيه : إن منه نسـخة مخطوطـة فى جامع الفاتح ، برقم 5295.

ص: 61

(1)

مخطوطة سنة 469

مكتوبة بخط نسخی مشكول ، مقابلة مصححة ، وعلى هوامشها تصحيحات موارد اختلاف النسخ ، وتعليقات أدبية موجزة وتفاسير لغوية ، وهی من أنفس نسخ الكتاب وأقدمها ، إن لم تكن أنفسها إطلاقا ، نسخة تامة مجزأة إلى جزءين ، ينتهی الأول منهما بانتهاء الخطبة رقم (183) ، جاء فی نهايتها : «وفرغ من نقله من أوله إلى هذا الموضع الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدب فی شهر ذی القعدة سنة تسع و - ق [كذا] وأربعمائة هجرية ، الحمد لله رب العالمين ...».

وفی نهاية الجزء الأول - وهی الورقة 91 ب - :

«قرأ على هذا الجزء شيخی الفقيه الأصلح أبو عبد الله الحسين رعاه الله.

وكتب محمد (1) بن على بن أحمد بن بندار بخطه فی جمادی الآخرة سنة تسع وتسعين وأربعمائة هجرية عظم الله يمنها بمنه».

وهذه المخطوطة المعمرة كانت فی القرن الحادی عشر من نفائس مكتبة العلامة الميرزا عبد الله أفندی ، صاحب «رياض العلماء» ، وقد أشاد بها متبجحا فيه أكثر من مرة ، منها فی المجلد الثانی ص (43) حيث ترجم لكاتبها وقال : «كان من علماء الشيعة ، وعندنا بخطه الشريف نسخة من كتاب نهج البلاغة للسيد الرضی ، وعليها فوائده وإفاداته بخطه أيضا ...».

وترجم له ثانية ص (49) وقال : «كان من العلماء ، وعندنا كتاب نهج البلاغة بخطه ، وكان تاريخها سنة تسع وستين وأربعمائة».

1- 1. ترجم له شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله فی أعلام القرن السادس من كتابه طبقات أعلام الشيعة ص 270.

وترجم له ثالثة ص (79) قائلا: «الشيخ الأديب أبو عبد الله الحسين المؤدب القمى ، فاضل جليل عالم كامل نبيل ، يروى عن الشيخ جعفر بن محمد بن العباس الدوريستى ، ويروى عنه القطب الراوندى».

وترجم له للمرة الرابعة فى ص (87) قائلا : «الشيخ أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدب الفقيه ... قد كان فى عصر الرضى والمرتضى ، والظاهر أنه من أكابر العلماء ، وعندنا نسخة نهج البلاغة بخطه ، وهذه النسخة قد عورضت بنسخة مقروة على المؤلف الرضى ...».

وهذه المخطوطة القيمة اليوم من جملة نفائس مكتبة آية الله المرعشى العامة فى قم ، رقم 3827 ، مذكورة فى فهرسها 10 / 206 ، وما أكثر ما فى هذه المكتبة من نفائس وأعلاق ، وفق الله العاملين عليها.

مصورة عنها فى مؤسسة نهج البلاغة فى طهران.

وقد نشرت مكتبة آية الله المرعشى مصورة لها فى هذه السنة بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضى مؤلف نهج البلاغة ، إسهاما منها فى إحياء ذكراه الخالدة.

(2)

نسخة كتبت سنة 485

كتبها عدنان بن إبراهيم البر [مالى] وفرغ منها «وقت الضحى من يوم الاثنين ، العشرين من شهر رمضان - عظم الله بركته - سنة خمس وثمانون [كذا] وأربعمائة».

وقد قابل زميلنا العلامة الباحث المحقق السيد محمد على الروضاتى الاصفهانى - دام مؤيدا - نسخته المطبوعة من نهج البلاغة على نسختين قديمتين ثمينتين ، وصححها عليهما وعارضها بهما من أولها إلى آخرها عدة مرات مع كل عناية وتدقيق.

وهذه النسخة إحدى تلك النسختين ، والنسخة الثانية تأتى برقم 83.

(3)

نسخة كتبت سنة 494

كتبها فضل الله بن طاهر بن المطهر الحسينى ، وفرغ منها فى الرابع من رجب. بهوامشها تصحيحات وبلاغات وتعاليق موجزة ، وشرح لبعض المواد اللغوية ، ويظهر أنها قرئت على المشايخ أكثر من مرة ، فتارة مكتوب : بلغ ، وتارة مكتوب : بلغت قراءتى. والتعليقات الموجودة بخط كاتب : بلغت قراءتى ، فالخطان واحد ، والنسخة قيمة صحيحة ، وفى آخرها :

«كتب الأستاذ الإمام أبو يوسف يعقوب بن أحمد رحمة الله عليه على نسخته من هذا الكتاب بخطه ... [أبيات دالية خمسة ...] وبعدها :

واقتدى به ابنه الأستاذ الإمام أبو بكر الحسن بن يعقوب – أدام الله توفيقه – فقال : ... [أبيات رائية خمسة] ...».

فيظهر أن النسخة كتبت بعد وفاة يعقوب بن أحمد فى سنة (474) وقبل وفاة ابنه الحسن المتوفى سنة (517). وفى آخر النسخة أيضا : «وقال على بن أحمد بن محمد الفنجكردى النيسابورى فى نهج البلاغة ... [قصيدة فى 16 بيتا] ...».

والظاهر أن هذه القصيدة هى بخط الناظم الفنجكردى ، وهذه النسخة فى مكتبة الدكتور ركن الدين النصيرى فى طهران ، ونشرها العلامة الشيخ حسن سعيد مصورة على الأصل ، والنسخة ناقصة من أولها قليلا.

واقرأ عن هذه النسخة فى مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة 3 / 37.

(4)

مخطوطة القرن الخامس

كانت فى مكتبة الدكتور حسين على محفوظ ، أستاذ كلية الآداب ورئيس قسم

اللغات الشرقية فى جامعة بغداد.

مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة المجلد السادس ، ص 47.

وكانت له مكتبة قيمة تحوى مخطوطات نفيسة صادرتها الحكومة العراقية فيما صادرت من مخطوطات المكتبات الخاصة تحت ستار أثريتها ، وباسم نقلها إلى مكتبة الآثار العراقية مما أثر على قلبه ، فهو من حينه يعانى عارضا قلبيا ، عافاه الله وفرج عنه وعن سائر المضطهدين المكبوتين من الشعب العراقى المسلم.

(5)

مخطوطة القرن الخامس

رأيتها قبل بضع عشرة سنة فى مكتبة العلامة المغفور له السيد هبة الدين الشهرستانى (1301 - 1386) نزيل الكاظمية وعالمها ، ومؤسس مكتبة الجوادين العامة ومجلة العلم ومؤلف كتاب : «ما هو نهج البلاغة» و «الهيئة والإسلام» المطبوعين المترجمين إلى الفارسية ، وغيرهما من الكتب.

وهى نسخة قيمة فى 175 ورقة بالحجم الصغير مصححة ساقط من أولها ورقة ، مكتوب فى آخرها شعر يعقوب بن أحمد وابنه الحسن بن يعقوب فى مدح نهج البلاغة.

(6)

مخطوطة القرن الخامس

فى 330 ورقة ، ملء هوامشها شروح وتعليقات ، وكذلک شروح قيود مكتوبة فى أوراق ملصقة بالمخطوطة ، وصفت فى مجلة معهد المخطوطات القاهرية 3 / 66 بأنها : نسخة عتيقة مكتوبة فى المائة الخامسة نقلا من نسخة ترجع إلى عصر المؤلف ، وراجع أيضا المجلد السادس من المجلة ص 329.

وهى فى مكتبة مدرسة سپهسالار فى طهران ، رقم 3083 ، وصفت فى فهرسها 2 / 155 ، و 5 / 738.

وعنها مصورة بالمكيروفيلم فى المكتبة المركزية لجامعة طهران ، رقم 6209 ، ذكرت فى فهرس مصوراتها 3 / 209.

وتوجد نسخة مصورة عنها فى مؤسسة نهج البلاغة فى طهران.

(7)

مخطوطة القرن الخامس

نسخة قيمة سقط منها أوراقها الأخيرة فأكملت فيما بعد فذهب تاريخها ، وعلى الورقة الأولى شهادة جاء فيها :

«عارضه بنسختى صاحبه الفقيه السديد سهل بن أمير الرقاقى ، وصححه بجهد والله تعالى يمتعه به وبغيره ..... وهذا خط الحسن بن يعقوب بن أحمد فى جمادى الآخرة سنة ثلاثة وثمانين وأربعمائة حامدا لله عز اسمه ومصليا على نبيه محمد وعترته الطاهرة .

ولكن الصق بأعلاه وأسفله أوراق فلم يعلم أهذا نفسه خط الحسن بن يعقوب أو أنه صورته وحكايته؟ فإن كان هذا هو خط الحسن بن يعقوب المتوفى سنة (517) فهذه أقدم من النسخ المتقدمة.

وهذه النسخة فى مكتبة الخطيب الفاضل السيد على آتشى اليزدى - دام عزه - فى مدينة يزد.

وعنها مصورة فى مكتبة السيد المرعشى فى قم.

(8)

مخطوطة القرن 5 و 6

بخط السيد ظفر بن زيد الحسنى آل زبارة البيهقى ، فى مكتبة الشيخ على العلومى الخاصة فى مدينة يزد ، رآها الأستاذ دانش پژوه ونشر عنها فى نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران 4 / 450.

(9)

مخطوطة القرن 5 و 6

بخط نسـخى مشـكول ، كانت فى مكتبـة محمد أمين الخنجى الخاصة فى طهران ، نشـرت عنها مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة 3 / 59 وقالت : نسخة عتيقة جدا مضبوطة جيدة نفيسة.

(10)

مخطوطة القرن 5 و 6

رأيتها فى مكتبـة البرلمان الإيرانى السابق برقم 8059 ، كتبت بخط نسـخى ممتزج بالكوفى ، قد سقط منها أوراق فتممت بخط قديم أيضا ، ولكن لا يزال بها سقط ونقص.

(11)

مخطوطة سنة 510

فى مكتبة حسينية غفران مآب ممتاز العلماء فى لكهنو بالهند.

وعنها مصورة فى مكتبة كلية الإلهيات فى جامعة الفردوسى فى مشهد الرضا عليه السلام.

(12)

مخطوطة سنة 512

فى مكتبة الأستاذ العلامة السيد محمد المحيط الطباطبائى الزوارى نزيل طهران ،

ص: 67

ذكرها شيخنا الطهرانى رحمه الله فى الذريعة 24 / 413.

(13)

مخطوطة سنة 525

رآها شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله فى بغداد عند المغفور له السيد محسن الكشميرى الكتبى ، ووصفها فى الذريعة 24 / 413.

(14)

مخطوطة قرئت سنة 529

وهى الجزء الأول من نهج البلاغة ، بخط نسخى خشن جيد مشكول ، والعناوين مكتوبة بخط أخشن وتنتهى إلى :

«ومن كلام له عليه السلام فى معنى طلحة والزبير».

فى 107 أوراق وهى مقروة مقابلة مصححة والتصحيحات مكتوبة بالهامش وعليها قراءة إليک نصها :

«قرأ على الأجل الأوحد العالم مجد الدولة أبو المظفر محمد بن الأجل زين الدين أبى العز أحمد بن الأجل السعيد جلال الدين أبى المظفر محمد بن عبيد الله بن جعفر - أدام الله علوه ونفعه بالعلم - جميع هذا الجزء ، وهو الأول من نهج البلاغة قراءة حفظ ومعرفة وإتقان وعلم ، وعارضته بالأصل المنقول منه.

وكتب مصدق بن حسن بن الحسين فى رجب من سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، حامد الله ومصليا على نبيه وآله ، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

وفى الورقة قبل الأخيرة - بغير خط المجيز - : «بلغ قراءة من حفظه وتصحيحا» فيبدو أنها قرئت أكثر من مرة ، وعليها تملک علاء الدين الشعار وابنه درويش على وأحمد بن أحمد الهاشمى فى 8 جمادى الأولى سنة (705) وغيرهم.

وهى فى مكتبة السيد المرعشى العامة فى قم ، رقم 2310 ، وصفت فى فهرسها 6 / 292.

وعنها مصورة فى مؤسسة نهج البلاغة فى طهران.

(15)

مخطوطة سنة 538

فی مکتبة أبو الکلام آزاد فی جامعة علی گره الإسلامیة «مسلم یونیقیرستی» رقم (485) بخط نسخی جمیل مشکول ، جاء فی نهایتها :

«وفرغ من تحریره الفقیر إلی رحمة الله تعالی العبد المذنب علی بن أبی القاسم بن علی الحاج ، فی المنتصف من شعبان عظم الله برکته من شهور سنة ثمان وثلاثین وخمسمائة هجریة ...».

وهی مجزأة إلی جزءین فی مجلد واحد ثانیهما یبدأ بخطبة همام وعلیها خطوط جمع من الأعلام وجاء فی نهایتها بالهامش :

«عورض من أوله إلی آخره بنسخة من نسخة الأدیب أفضل الدین حسن بن فادار القمی طول الله بعمره».

وقد کتب الأستاذ خلیق أحمد النظامی مقالا عن هذه المخطوطة ووصفها بدقة ونشره فی مجلة المجمع العلمی الهندی العدد الأول من 142 - 147.

وممن أعجب بهذه النسخة شیخنا العلامة الأمینی مؤلف الغدیر قدس الله روحه حین زار المکتبة ووقف علیها فی سفرته العلمیة إلی الدیار الهندیة عام 1380 ، ووصفها فی رحلته الموجزة المنشورة فی صحیفة مکتبة أمیر المؤمنین علیه السلام العامة فی النجف الأشرف العدد الثانی ص 46.

وصور علیها زمیلنا العلامة الشیخ عزیز الله العطاردی القوچانی فی رحلته الأخیرة إلی الهند ، ثم أهدی المیکروفیلم إلی مکتبة الإمام الرضا علیه السلام فی مشهد.

(16)

مخطوطة سنة 544

کتبت بخط نسخی مشکول فی 174 ورقة والعناوین مکتوبة بالشنجرف بخط أخشن وجاء فی نهایتها :

ص: 69

«صاف الفراغ من كتبته صاحبه محمد بن محمد بن أحمد النقيب بقصبة السانزوار (سبزوار) فى صفر سنة أربع وأربعين وخمسمائة حامدا لله ومصليا على نبيه محمد وآله الطاهرين الأخيار».

وهى مقابلة مصححة عليها بلاغات وتصحيحات ، وفيها سقط من أولها ورقة ومن آخرها من الكلم القصار من الكلمة رقم 210 - 350.

والظاهر أنها مكتوبة على نسخة الأستاذ يعقوب بن أحمد النيسابورى المتوفى سنة (474) ومقابل عليها ، إذ فى نهايتها :

كتب الأستاذ الإمام أبو يوسف يعقوب آخر نسخته من هذا الكتاب بخطه وهو من قيله :

نهج البلاغة نهج مهيع جدد

لمن يريد علوا ما له أمد

إلى آخر أبياته

وهذه المخطوطة الثمينة كانت فى مكتبة فاضل خان الخراسانى التونى ، وهى مكتبة قيمة تحوى من النفائس والأعلاق ما لا يقدر بثمن. ثم بنى مدرسة فى أوائل القرن الحادى عشر فى مشهد الرضا عليه السلام بجوار روضته المقدسة ، ووقف عليها مكتبته ثم هدمت المدرسة عند توسيع أطراف الروضة الرضوية المطهرة فى عهد رضا خان ، فنقلت أكثر الكتب إلى مدرسة النواب ومنها هذه المخطوطة ، ثم قبل سنتين نقلت الكتب التى وقفها فاضل خان إلى مكتبة الإمام الرضا عليه السلام فى مشهد ، ومنها هذه النسخة وهى هناك سجلت برقم 13847.

فهرس المكتبة الفاضلية ص 85 ، فهرست دو كتابخانه مشهد ص 500.

وعنها مصورة بالمكيروفيلم فى المكتبة المركزية بجامعة طهران رقم 2134 كما فى فهرس مصوراتها 1 / 396.

وعندى أيضا ميكروفيلم عنها.

كما تحتفظ «مؤسسة نهج البلاغة» بمصورة عنها.

(17)

مخطوطة سنة 553

وهی فی مکتبة رضا فی رامپور بالهند رقم 1190 ذکرت فی فهرسها 1 631 ، جاء فی نهایتها :

«فرغ من کتبه العبد المذنب عبد الجبار ین الحسین بن أبی القاسم الحاجی الفراهانی یوم الأربعاء التاسع عشر من جمادی الأولی من سنة ثلاث وخمسین وخمسمائة فی خدمة مولانا الأمیر الأجل السید ضیاء الدین تاج الإسلام أبی الرضا فضل الله بن علی بن عبید الله الحسنی أدام الله ظلله ، وقد أتی إلی قریة جوسقان راوند متفرجا من نسخة بخطه».

فالنسخة مکتوبة علی نسخته بخطه ومنتسخة بحضرته وتحت إشرافه ثم قرئت علیه وقوبلت مع نسخته بخطه ، جاء فی آخر هذه المخطوطة :

«وقع الفراغ من سماع هذا الکتاب بقراءة من قرأ علی السید الأجل الإمام ضیاء الدین تاج الإسلام [السید فضل الله الراوندی] حرس الله ... وقت الزوال فی یوم الخمیس من شهر جمادی ... سنة أربع وخمسین وخمسمائة.

وکان السید فضل الله الراوندی قد کتب نسخته من نهج البلاغة فی سنة (511) علی نسخة الأصل بخط المؤلف الشریف الرضی.

وعنها مصورة فی المکتبة المرکزیة لجامعة طهران ، رقم 5046 ، وردت فی فهرس مصوراتها 3 / 126.

(18)

مخطوطة سنة 565

وهی فی مکتبة المتحف العراقی ، فی دائرة الآثار فی بغداد رقم 356 ، بخط نسخی جید وفی آخرها :

ص: 71

آخر كتاب نهج البلاغة ، فرغ من كتابته محمد بن سعيد بن الحسين العامرى يوم الجمعة ، لاثنتى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة خمس وستين وخمسمائة.

وفى آخرها زيادة من نسخة كتبت فى عهد المصنف ثم قصيدة الفنجكرى فى مدح نهج البلاغة.

مصادر نهج البلاغة 1 / 188 - 192.

(19)

مخطوطة سنة 566

وهى فى مكتبة ملك العامة فى طهران رقم 874 بخط نسخى واضح والعناوين مكتوبة بخط أخشن ، وفى أوائلها بالهامش : بلغ قراءة وفقه الله ، وفى نهايتها ما نصه : فرغ من كتبه سليمان بن محمود بن محمد بن قرابک البدرى يوم الخميس حادى عشر شوال من سنة ست وستين وخمسمائة رحم الله من دعا له بالخير سنة (566) [كذا].

وفى آخره كتب بالهامش تعليقا على قول الرضى : (وذلک فى رجب سنة أربعمائة) كذا ، بخط المصنف الرضى رضى الله عنه ، كتبه عبد الصمد الحنفى فى شهر رمضان سنة (925).

فهرست مكتبة ملک للمخطوطات العربية ص (786).

وعنها مصورة بالميكروفيلم فى مكتبة الإمام الرضا «عليه السلام» فى مشهد ومكتبة ملک فى طهران.

مجلة معهد المخطوطات القاهرية المجلد السادس ص 67 وص 331.

(20)

مخطوطة سنة 567

رأيتها فى المكتبة السليمانية فى مدينة إسلامبول وهى من مخطوطات مكتبة رئيس الكتاب رقم (942) كتبها على بن محمد بن أبى سعيد بن منصور وفرغ منها فى ربيع الآخر فى (172) ورقة.

(21)

مخطوطة سنة 573

وهى نسخة قيمة قديمة بخط نسخى ممتزج بالخط الكوفى ، وأظنها أقدم من هذا التاريخ فالورقتان الأخيرتان أجد مما قبلهما فالتاريخ لتتميم هذا النقص ونصه :

«تم الكتاب وذلک فى يوم الثلاثاء رابع عشر من شعبان المبارک من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة».

والبسملة فى بدايتها مكتوبة بالخط الكوفى والعناوين مكتوبة بالحمرة وترجمته بالفارسية مكتوبة خلال السطور بخط فارسى قديم فهى من أقدم تراجم الكتاب بالفارسية وبهوامشها تعاليق بالفارسية وهى فى 252 ورقة بالورق السمرقندى.

رأيتها فى المكتبة المركزية بجامعة طهران برقم 4876 ذكرت فى فهرسها 14 / 3917.

(22)

مخطوطة سنة 588

بخط نسخى جميل كتبها أحمد بن المؤيد بن عبد الجليل بن محمد ، وفرغ منها فى رجب وهى فى مكتبة چستر بيتى فى دبلن بإيرلندة رقم 5451 وصفت فى فهرسها 7 / 132.

(23)

مخطوطة سنة 591

فى دار الكتب الوطنية فى طهران «كتابخانه ملى» رقم 1843 / ع فى 288 ورقة بالورق السمرقندى ، ذكرت فى فهرسها 10 / 422.

(24)

مخطوطة القرن السادس

فى مكتبة الوجيه فخر الدين النصيرى الأمينى فى طهران صاحب المكتبة القيمة الشهيرة والتى نشرت مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة سنة 1376 / 1957 فى الجزء الأول من المجلد الثالث من ص (37 – 55) قائمة ببعض ما تحتويه المكتبة من نفائس ونوادر.

(25)

مخطوطة القرن السادس

الجزء الأول من نهـج البلاغـة كتب بخط نسـخى جيـد خشن مشـكول ، والعناوين مكتوبة بخط الثلث الخشن ، 135 ورقة عليها بلاغات وتصحيحات ينقص من أوله أسطر من خطبة الكتاب لسقوط الورقة الأولى ، وفى آخره :

«هذا آخر الجزء الأول ويتلوه فى أول الثانى إن شاء الله ، ومن كلام له بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثى».

وهى فى مكتبة السيد المرعشى العامة فى قم ، رقم 3573 ، ذكرت فى فهرسها 9 / 360.

(26)

قطعة من القرن السادس

رأيتها فى مكتبة آية الله المرعشـى العامة فى قم ، رقم 4918 ، مذكورة فى فهرسها 13 ، أوراقها مشوشة لم أهتد إلى مقدار نقيصتها من كل جانب ، والنسخة نفيسة قديمة.

ص: 74

(27)

مخطوطة القرن السادس

بخط نسخی مشکول ، والعناوین مکتوبة بخط أخشن أو بالشنجرف وعلیها تملک السید حسین بن حیدر الحسینی الکرکی ، وأشعار فی مدح الکتاب ، وتقع فی 311 ورقة فی مکتبة السید المرعشی العامة فی قم رقم 154 ذکرت فی فهرسها 1 / 174 ، وذکرت فی نشرة المکتبة المرکزیة لجامعة طهران 6 / 420.

(28)

مخطوطة القرن 6 و 7

فی مکتبة الإمام الرضا علیه السلام فی مشهد ، رقم 11736 ، أهداها إلیها الوجیه فخر الدین النصیری صاحب المکتبة المشهورة بالمخطوطات النفیسة والنادرة.

(29)

مخطوطة القرن 6 و 7

رأیتها فی مکتبة السید المرعشی فی قم رقم 3341 ، ناقصة الطرفین مذکورة فی فهرسها.

(30)

مخطوطة القرن 6 و 7

رأیتها عند زمیلنا الفاضل السید محمد الجزائری حفظه الله ، بخط نسخی مشکول جید ، وبهوامشها تعلیقات وشروح قدیمة سقط من أولها ورقة کتبت بخط جدید ، ومن آخرها تنقص أوراق قلائل.

(31)

مخطوطة سنة 601

نسخة خزائنية جميلة مزوقة ، كتبها ياقوت بن عبد الله النورى ، جاء فى نهايتها : «نجز الكتاب بحمد الله ومنه وذلک فى يوم الأربعاء العاشر من ذى القعدة سنة إحدى وستمائة».

وفى أولها :

«كتبه الفقير إلى رحمة ربه ياقوت بن عبد الله النورى».

وكتب فى الصفحة المقابلة :

«قد صح النقل عن بعض الثقات أن قدوة الكتاب ياقوت المنسوب إلى المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسين لم ينسب نفسه إليه حذرا واحتياطا ، بل كتب بدل المستعصمى : النورى ، لنسبة إرادته وارتباطه إلى أبى الحسن النورى الذى هو من خلفاء الجنيد البغدادى».

وهذه المخطوطة من كتب مكتبة حسن باشا الجليلى الموصلى المتوفى سنة (1233) والتى وقفها على مدرسته العلمية التى أحدثها فى الموصل ثم نقلت الكتب فى سنة (1393) إلى مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل برقم 27 / 25 فى 221 ورقة.

وصفت فى فهرسها 1 / 224 - 225 ، وكذا فى مخطوطات الموصل لداود چلبى ص (128) ومصادر نهج البلاغة للسيد عبد الزهراء الخطيب 1 / 194.

أقول : توجد نسخة من نهج البلاغة فى مكتبة السيد المرعشى فى قم برقم (774) كتبها حسن بن حيدر الشيرازى على هذه النسخة وفرغ منها سنة (1099) ، راجع فهرسها 2 / 382.

ص: 76

(32)

مخطوطة سنة 604

رأيتها فى مكتبـة البرلمان الإيرانى السابق رقم 7075 وكانت من كتب مكتبـة ولى العهـد فرهاد ميرزا القاجارى ، وهى بخط جيد مشـكول والعناوين مكتوبة بالشنجرف فرغ منها الكاتب يوم الاثنين ... (1) من ذى القعدة سنة أربع وستمائة على يد ... (2) محمد بن على العلوى الحسنى المامطيرى.

(33)

مخطوطة سنة 608

بخط نسخى جيد مشكول وفى آخرها الزيادات المنقولة عن نسخة كتبت على عهد المصنف ونسختنا هذه مكتوبة على نسخة بخط الأستاذ الأديب أبى يوسف يعقوب بن أحمد النيسابورى المتوفى سنة 474 والظاهر أنه كتبها على نسخة الأصل بخط الشريف الرضى وهذه مقابلة مع نسخة خط يعقوب بن أحمد ومصححة عليها وبهوامشها تصحيحات وتعاليق جاء فى آخر النسخة :

«تم الكتاب والزيادة بحمـد الله ومنه والصـلاة على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين وفرغ من تحريره العبد المذنب الراجى عفو ربه على بن طاهر بن أبى سعد فى السابع من صفر سنة ثمان وستمائة بخطه.

وهى فى المكتبة المركزية بجامعة طهران رقم 1782 وصفت فى فهرسها 8 / 334 - 336.

(34)

مخطوطة سنة 615

كتبها عبد الغفور بن عبد الغفار بن أحمد وهى فى مكتبة السلطان أحمد الثالث فى

1- 1. موضعه فى النسخة بياض.

2- 2. موضعه فى النسخة بياض.

طوپقپوسرای فی إسلامبول ، رقم 2556 ، آ ، فی 356 ورقة.

فهرست مکتبة طوپقپوسرای للمخطوطات العربیة 4 / 221.

(35)

مخطوطة سنة 631

نسخة خزائنیة بحجم کبیر وبخط نسخی جمیل ، والبسملة وبعض عناوینها بالخط الکوفی الجمیل ، کانت فی مکتبة العلامة النوری المتوفی سنة 1320 وبعده انتقلت إلی مکتبة العلامة المجاهد السید محمد الطباطبائی المتوفی سنة 1334 ، أکبر أنجال الفقیه الأکبر السید محمد کاظم الطباطبائی الیزدی زعیم الطائفة ومرجعها المتوفی سنة 1337 رأیتها عند ورثته ولا زالت عندهم ، جاء فی نهایتها :

«فرغ من إتمام تحریره العبد ... الحسن بن محمد بن عبد الله بن علی الجعفری الحسینی سبط الإمام أبی الرضا الراوندی قدس الله روحه فی ذی القعدة من سنة إحدی وثلاثین وستمائة.

راجع مستدرک الوسائل 3 / 494 ، الذریعة 24 / 413 ، مصادر نهج البلاغة 1 / 192.

(36)

مخطوطة سنة 649

نسخة جیدة مصححة ، علیها تصحیحات وبهوامشها تعلیقات ، وهی فی 225 ورقة بالورق السمرقندی. الورقة الأولی والأخیرة من باب الخطب وأربع أوراق من أول باب الکتب کانت ساقطة فکتبت فی القرن الحادی عشر ، والعناوین مکتوبة بخط أخشن وفی أوراقها تشویش ، جاء فی نهایتها :

«وتقدر الفراغ لمنتسخه العبد الفقیر إلی رحمة الله الغنی أبی إسحاق إسماعیل بن یعقوب الجندی المدعو بین أقرانه بقوام الإسلام ، جعل الله التقوی رفیقه ، وسهل إلی نیل الطلبات طریقه ، ظهیرة یوم الجمعة من أوائل ذی القعدة لسنة تسع وأربعین وستمائة أیام سکونه لتحصیل العلم بقربة بلد حول ، وهی من توابع خوارزم».

وهی فی مکتبة السید المرعشی العامة فی قم ، رقم 55 ، ذکرت فی فهرسها 1 / 65. نشرة المکتبة المرکزیة لجامعة طهران 6 / 620.

(37)

مخطوطة سنة 660

بخـط نسـخی جیـد ، والبسـملة وبعض العناوین مکتوبـة بالخط الکوفی الخشن الجمیل ، من العهـد السـلجوقی ، وسائر العناوین مکتوبة بالشنجرف فی 345 ورقة من الورق السـمیک وبهوامش الربع الأول منها قیود وتعلیقات ، وعلی هوامش بقیتها تصحیحات وتعلیقات یسیرة جاء فی آخرها :

«محرره العبد ... أبی جعفر محمد بن محمد بن أبی نصـر بن محمد بن علی بکرة یوم السبت الرابع من شهر الله المبارک رجب ستة ستین وستمائة ...».

رأیتها فی مکتبة البرلمان الإیرانی السابق برقم 8344 ، راجعتها بدقـة فإذا التاریخ فیها ملعوب به ، والمخطوطة أقدم من هذا التاریخ فهی من نسـخ القرن السادس ، وفی کلمة سـتمائة تصـرف وتغییر واضح وأظنها کانت خمسـمائة فأبدلت بالسـتمائة ، لبعض الأهداف ، والله العالم بحقائق الأمور.

وأظن أن کاتب النسـخة هو العلامة الأدیب زین الدین أبو جعفر محمد بن أبی نصـر ابن محمد بن علی القمی المکتب تلمیذ السـید ضـیاء الدین علم الهدی فضل الله الراوندی.

(38)

مخطوطة سنة 667

وهی نسخة قیمة بخط أحد أعلام الطائفة وهو السید نجم الدین أبو عبد الله الحسین ابن أردشیر بن محمد الطبری.

وهی مقروة أکثر من مرة علی غیر واحد من أعلامنا وعلیها إنهاءاتهم وإجازاتهم وروایاتهم للکتاب بأسانیدهم عن مؤلفه الشریف الرضی.

ثم بعد ذلک هی مقابلة ومصححة بخطوط العلماء.

ففی نهاية المخطوط :

تم الكتاب بعون الله وحسن توفيقه ... يوم السبت من [أ] واخر صفر سنة سبع وسبعين وستمائة ، فرغ من نقله الحسين بن أردشير الطبرى الأندراوذى بالحلة السيفية فى مقام صاحب الزمان عليه السلام».

والتاريخ يصلح أن يقرأ سبع وسبعين كما قرأه صاحب رياض العلماء ، حيث رأى هذه النسخة فى أصفهان وترجم لكاتبها فى رياض العلماء 2 / 36 ، كما وقرأها الأستاذ دانش پژوه وتحدث عنها فى نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران 5 / 421.

ورآها شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله فى مكتبة العلامة الأديب الشيخ محمد السماوى رحمه الله وترجم لكاتبها فى أعلام القرن السابع من طبقات أعلام الشيعة وقرأ تاريخ النسخة «سبع وستين».

وهذه المخطوطة قرأها كاتبها على الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلى الحلى 601 - 689.

فكتب له الانهاء فى آخرها :

«أنهاه أحسن الله توفيقه قراءة وشرحا لمشكله وغريبه نفعه الله وإيانا به وبمحمد وآله وكتب يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلى الحلى بالحلة حماها الله فى صفر سنة سبع وستين (وسبعين) وستمائة».

وكتب له أيضا بأول النسخة إجازة برواية الكتاب عن مؤلفه الشريف الرضى رحمه الله ونصها :

«قرأ على السيد الأجل الأوحد ، الفقيه العالم الفاضل ، المرتضى نجم الدين أبو عبد الله الحسين بن أردشير بن محمد الطبرى - أصلح الله أعماله وبلغه آماله بمحمد وآله - كل هذا الكتاب من أوله إلى آخره ، فكمل له الكتاب كله ، وشرحت له فى أثناء قراءته وبحثه مشكله ، وأبرزت له كثيرا من معانيه ، وأذنت له فى روايته عنى ، عن السيد الفقيه العالم المقرئ المتكلم محيى الدين أبى حامد محمد بن عبد الله بن على بن زهرة الحسينى الحلبى رضى الله عنه ، عن الشيخ الفقيه رشيد الدين أبى جعفر محمد بن على بن شهرآشوب المازندرانى ، عن السيد أبى الصمصام ذى الفقار بن [محمد بن] معد الحسنى

المروزی ، عن أبی عبد الله محمد بن علی الحلوانی ، عن السید الرضی أبی الحسن محمد بن الحسین بن موسی بن محمد الموسوی.

وعنه عن الفقیه عز الـدین أبی الحارث محمد بن الحسن بن علی الحسـینی البغدادی ، عن قطب الدین أبی الحسـین الراوندی عن السـیدین المرتضـی والمجتبی ابنی الداعی الحسـنی عن أبی جعفر الدوریستی عن السید الرضی فلیروه [عنی متی شاء وأحب ...] سنة سبع وسبعین وستمائة».

حـدث طمس وتلف فـذهب بتوقیع المجیز ، لکن الظـاهر أنه هو نجیب الـدین یحیی بن سـعید الحلی لتشـابه خط الإجازة والإنهاء ، ولأن الشیوخ المذکورین فی الإجازة هم من مشایخه رحمهم الله جمیعا.

ثم انتقلت المخطوطـة من الحلـة إلی النجف الأشـرف فقرئت علی السـید محمد بن أبی الرضا العلوی ، فإما قرأها کاتبها أو قرأها غیره وهو الأظهر فکتب الآوی بخطه : «أنهاه أدام الله بقاه قراءة مهذبة وکتب محمد بن أبی الرضا».

ثم قوبلت النسخة فی النجف الأشرف بنسخة صحیحة من نهج البلاغة بالحضرة الغرویة مشهد أمیر المؤمنین علیه السلام وسجل بهوامشها کثیر من فوائد شـرح نهج البلاغة لابن میثم البحرانی ، وکان الفراغ من المقابلة وکتابة الحواشی أواخر شهر رمضان سنة 726 ... ثم رجعت إلی الحلة إذ کان علی مخطوطتنا هذه سوی ما تقدم من المیزات إجازة من الشـیخ حسن بن الحسـین بن الحسن السرابشنوی بخطه فی ذی الحجة سنة 728 بالحلة ولکن أصابها تلف منذ عهد صاحب الریاض فلم یسجل لنا منه فی ریاض العلماء 2 / 37 إلا أول الإجازة وهو : قرأ علی هذا الکتاب المسمی بنهج البلاغة المولی المعظم ملک الصلحاء سید الزهاد والعباد ...

وکانت هذه المخطوطة الثمینة فی مکتبة العلامة السـماوی وانتقلت بعد وفاته إلی مکتبة آیة الله الحکیم العامة فی النجف الأشـرف ورقمها هناک 139.

راجع : من نوادر مخطوطات مکتبـة آیة الله الحکیم العامة ص 87 - 89 ، وتصویر نماذج منها فی نهایته ، الذریعـة 24 / 413 ، وطبقات أعلام الشیعة (القرن 7 ص 46) ، ریاض العلماء 2 / 36 - 37 ، أعیان الشیعة الطبعة الحدیثة 5 / 451 ، مصادر نهج البلاغة 1 / 192 - 193 ، نشرة المکتبة المرکزیة لجامعة طهران 5 / 421.

(39)

مخطوطة سنة 669

كتبت برسم خزانة طغرل بن عبد الله الغزى وفرغ منها الكاتب فى رجب ، وهى فى مكتبة جامعة برنستون فى الولايات المتحدة رقم 1902.

وصفها ماخ فى فهرسها ص 221 رقم 2587.

(40)

مخطوطة سنة 673

رأيتها فى المتحف البريطانى وهى برقم 472 ، 23. ADD فى 160 ورقة مجزأة إلى جزءين ، ففى نهاية الجزء الأول : تم الجزء الأول من نهج البلاغة لعشرين مضين من شهر الله الأصب رجب من سنة ثلاث وسبعين وستمائة والحمد الله ...

والجزء الثانى يبدأ بخطبة همام وفى نهايته : حرره عجلا لنفسه الفقير إلى رحمة ربه وغفرانه عبد الله ، عقيل بن حسين بن أبى الفتح بن أحمد بن عبيد الله الحائرى [الجابرى؟] فى سابع عشر رمضان المبارک سنة ثلاث وسبعين وستمائة بالحلة المحروسة رحم الله من انتفع به ودعا له بالقرب إليه والزلفى لديه.

وعلى الورقة الأولى : عقيل بن عبيد الله الحائرى ، فى نوبة ولده عبد الله بن عقيل بن عبيد الله الحائرى.

وصفها ريو فى فهرس المتحف المطبوع سنة 1838 ص 658.

(41)

مخطوطة سنة 674

فى المكتبة الناصرية بالهند ، وهى مكتبة صاحب العبقات رحمه الله تعالى ، جاء فى آخرها :

ص: 82

وقع الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذى الحجة وهو يوم المباهلة ونعم ما وافق إتمام المختار من كلام الإمام المقدم للمناضلة والمدعو للمباهلة سنة أربع وسبعين وستمائة هجرية بخط العبد ... محمد بن الحسين المعروف ببرهان النظامى الكچى حامدا مصليا.

(42)

مخطوطة سنة 675

نسخة نفيسة مكتوبة بخط نسخى جيد خشن مشكول ، والعناوين مكتوبة بخط ثلثى أخشن بالأسود أو الأحمر ، رأيتها فى مكتبة الإمام الرضا فى مشهده عليه السلام برقم 1862 وذكرت فى فهرسها 1 / 97.

وفيها بعد قوله عليه السلام : «أشر فهما وأفضلهما» : إلى هاهنا كان انتهى الرضى رضى الله عنه من التصنيف ثم زاد ما بعد ذلک إلى أن توفى.

قال صلى الله عليه وآله : الناس أعداء ما جهلوا ... فى أخلاقهم امن من غوائلهم ، إلى هنا انتهى الرضى رضى الله عنه فى الزيادة إلى أن توفى رحمه الله تعالى : وهذا حين انتهاء الغاية إلى قطع المنتزع ... فى رجب من سنة أربعمائة.

نقلت هذه السطور من نسخة الأصل بخط أبى المسعود حيدرة بن الحسن بن أحمد بن محمد بن نجا الكاتب.

ووافق الفراغ من نسخه العبد ... إسماعيل بن يوسف بن على بن محمد بن الدين ، وذلک آخر نهار الخميس ثانى صفر سنة خمس وسبعين وستمائة الهلالية.

(43)

مخطوطة سنة 675

كتبها حسن بن إسماعيل بن إبراهيم بن على بن أبى الزين سعيد الطبرى ، وفرغ منها يوم الأربعاء أواخر جمادى الأول سنة 675 ، عناوينها مكتوبة بالشنجرف ، وبهوامشها تعاليق وقيود.

وهی فی مکتبة اعتماد الدولة الخاصة فی مدینة همدان.

نشرة المکتبة المرکزیة لجامعة طهران 5 / 346.

(44)

مخطوطة سنة 675

رأیتها فی رحلتی فی عام 1385 إلی تبریز ، عنـد الوجیه الفاضل المغفور له الحاج حسـین النخجوانی فی بیته وکانت عنده مخطوطات قیمة منها المجلد الأول من کتاب النهایة فی الفقه لشیخ الطائفة الطوسی کتب سنة 592 ، والمجلد الأول من دیوان الأدب للفارابی نسخة قدیمة ، وحل مشـکلات الإشارات للمحقق نصیر الدین الطوسی کتبت سنة 681 ، والجزء الثـالث من کتاب التنبیه والایضاح عما وقع فی کتاب الصحاح فی اللغة لابن بری کتب سنة 686.

وکان قد أوصـی بکتبه إلی دار الکتب الوطنیة فی تبریز فنقلت بعده إلیها کما فعل أخوه من قبل الحاج محمد النخجوانی حیث أهدی مکتبته القیمة التی لا تقدر بثمن إلی دار الکتب الوطنیة فی تبریز وطبع فهرس مخطوطاتها فی خمسة مجلدات.

(45)

مخطوطة سنة 676

بخط نسـخی واضـح مجزأة إلی جزءین ثانیهما یبـدأ بخطبـة همام والعناوین مکتوبـة بخط الثلث الخشن بمـداد أحمر کدر اللون ، جاء فی نهایتها :

«وذلک فی یوم الثلاثاء رابع عشـر شـعبان المبارک من سـنة سـتة وسـبعین وسـتمائة ، کتبه علی بن سـلمان بن أبی الحسن بن أبی الفرج بن محمد بن أبی البرکات حامدا لله ...».

رأیتها فی مکتبـة ملک العامـة فی طهران رقم 153 ، ذکرت فی فهرسـها الخـاص بالمخطوطات العربیـة ص : 785 - 786 ، مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة المجلد السادس ص 67.

(46)

مخطوطة سنة 677

كتبت بخط واضح فيه بعض الشكل والعناوين مكتوبة بالشنجرف وهى مصححة مقروة على بعض الأعلام وعليها بلاغات : بلغ قراءة أيده الله تعالى ، ونحوه جاء فى نهايتها :

«وذلک فى أواسط ربيع الأول سنة سبع وسبعين وستمائة ... كتبه الحسن بن مهدى العلوى الحسنى الآملى البهلوى والحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه محمد وآله الطاهرين».

وهى فى مكتبة السيد المرعشى العامة فى قم ، رقم 3994 ، ذكرت فى فهرسها 10 / 372.

(47)

مخطوطة سنة 682

نسخة خزائنية جميلة مزوقة مذهبة كتبها وذهبها الخطاط الماهر حسين بن محمد الحسنى بخط نسخى رائع مضبوطة بالشكل الكامل ، محلاة بالذهب واللازورد ، وبصفحة العنوان دائرة (شمسة) ، مذهبة برسم خزانة غياث الحق والدين؟ ثم صفحتان مزوقتان منقوشتان بنقوش هندسية بالذهب واللازورد والشنجرف وشتى الألوان مكتوب فيهما :

«كتاب نهج البلاغة من كلام على عليه السلام ، والصلاة على محمد وآله الطاهرين».

والبسملة مكتوبة بالخط الكوفى المزوق ، وبعض العناوين مكتوبة بالذهب ، وفواصل الفقرات محلاة بالذهب ، وبآخرها داخل إطار محلى مذهب : «تم الكتاب بالحضرة الشريفة المقدسة النجفية بمشهد مولانا وسيدنا أمير المؤمنين

على بن أبى طالب أخى الرسول وزوج البتول ووالد أولاد الرسول صلوات الله عليهم. وكتبه وذهبه الحسين بن محمد الحسنى فى شهور سنة اثنين وثمانين وستمائة».

وجلـدها منقوش مذهب مضـغوط (من نوع سوخت) فى 211 ورقـة ، وهى بمكتبـة طلعت فى دار الكتب المصـرية رقم 4840 - أدب ، وصفها محمد أبو الفضل إبراهيم فى مقدمته لشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 1 / 21 - 22 ، مصادر نهج البلاغة 1 / 193 194 ، مجلة معهد المخطوطات القاهرية المجلد الثالث العدد الثانى ص (217).

(48)

مخطوطة سنة 683

فى المتحف العراقى فى بغـداد رقم 1623 بخط نسـخى جميل رائع ، وكتب الدكتور مصـطفى جواد فى نهاية النسـخة أنها بخط ابن الفاخر صفى الدين عبد المؤمن بن يوسف المتوفى سنة 693 ثم أورد ترجمته عن الحوادث الجامعة ص 480 ، وفوات الوفيات لابن شاكر.

وعن هذه المخطوطة مصورة بجامعة بغداد فى المكتبة المركزية رقم الفيلم 31 ورقم الصورة المكبرة 140.

أقول : هو من أشـهر الخطـاطين وأمهرهم يكفيه أن ياقوتـا المستعصـمى تلميـذه فى الخط ، قال ابن شاكر فى ترجمته من فوات الوفيات 2 / 411 : ولم يكن فى زمانه من يكتب المنسوب مثله ، وفاق فيه الأوائل والأواخر ، وبه تقدم عند الخليفة [المسـتعصم] ، وحكى عنه أنه قال : «إشـتغلت بالمحاضـرات والأدب والعربية وتجويد الخط فبلغت فيه الغاية ، وثم اشـتغلت بضرب العود فكانت قابليتى فيه أعظم من الخط لكنى اشتهرت بالخط ولم أعرف بغيره فى ذلك الوقت ... واتصلت بخدمة علاء الدين عطا ملك الجوينى ، وأخيه شمس الدين ...».

(49)

مخطوطة سنة 684

رأيتها فى المكتبة السـليمانية فى إسلامبول من مخطوطات مكتبة رئيس الكتاب رقم 943 فى 219 ورقة بخط نسـخى جيد جاء فى آخرها : «تم الكتاب من نسخة كتبها على بن محمد بن السكون واتفق الفراغ منها فى شوال ...».

(50)

مخطوطة سنة 687

بخط نسـخى جيد والعناوين مكتوبة بالثلث ، شطرها الأول مكتوب بالأسود ، والشطر الثانى بالشنجرف وربما كان العنوان كله بالشنجرف ، وبهوامشها تصحيحات وقيود ، وهى بخط نظام الدين حسين الأبرقوهى ففى نهايتها :

«فرغ من الكتابة ... الحسـين نظام ابن الرئيسى أبى سعد محمد بن عبد الكريم الأبرقوهى ... فى يوم الخميس الخامس من شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وستمائة».

رأيتها فى مكتبة ملك الأهلية العامة فى طهران برقم 1176 وهى موصوفة فى فهرسها الخاص بالمخطوطات العربية ص 786.

مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ، المجلد السادس ص 67.

(51)

مخطوطة سنة 692

فى مكتبة خدا بخش فى پتنه بالهند ، رقم 3569 ، كتبها على بن أبى منصور ناقصة

ص: 87

من أولها وهى فى 182 ورقة.

ذكرت فى فهرسها المسمى : مفتاح الكنوز الخفية 3 / 136.

(52)

مخطوطة سنة 693

بخط نسخى جميل للغاية فى حجم كبير ، والعناوين مكتوبة بخط أحد خطاطى بغداد الماهرين بخط ثلث خشن بالأسود أو الذهب والأوراق مؤطرة بالذهب ، جاء فى آخرها :

«علقه الحسين بن محمد الحسينى الشيرازى تعليقا فى ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وستمائة هجرية بمدينة السلام بغداد حرسها الله تعالى».

رأيتها فى مكتبة ملك الأهلية العامة فى طهران برقم 1798 ، وبأولها تملك الحاج حسين ملك صاحب المكتبة بخطه الفارسى الجميل بشرائه لها بمبلغ 15 تومانا سنة 1344 ه.

راجع فهرسها للمخطوطات العربية ص 786.

(53)

مخطوطة القرن السابع

نسخة تامة بخط جيد فيه بعض الشكل جاء فى الورقة قبل الكتاب : «كتاب نهج البلاغة ، جمع السيد الشريف ذى الحسبين أبى الحسن محمد ابن الطاهر أبى أحمد الحسين بن موسى الموسوى رحمة الله عليه.

رواية السيد المنتهى بن أبى زيد بن كيايكى الحسينى الجرجانى ، عن أبيه المذكور ، عن المؤلف.

رواية الشيخ الإمام رشيد الدين أبى جعفر محمد بن على بن شهرآشوب السروى عنه.

رواية السيد كمال الدين أبى الفتوح حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد بن

عبيد الله الحسينى عنه.

رواية الشيخ مجد الدين أبى الفضل عبد الله بن محمود بن مودود بن محمود بن بلدجى الحنفى عنه.

رواية سعيد [كذا] محمد بن مسعود وأولاده عنه».

وعلى صفحة العنوان :

«صار بحكم الهبة من الحضرة المخدوم الأعلم المرتضى الأعظم الأفضل الأكمل سلطان العلماء والمحققين المؤيد من عند رب العالمين [نصير الدين الطوسى ...] (الاسم ممحى) إلى عبده الأصغر المأمول لطفه من فضل الملك الأكبر جعفر بن على بن إسماعيل العلوى ، محا الله سيآته ورفع درجات مخاديمه ... وصلى الله على محمد وأهل بيته الطاهرين من عوارى الزمان ، الفقير إلى الله البارى أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجابرى القارى عفا الله عن سيآته بمحمد وعترته».

رأيتها فى مكتبة البرلمان الإيرانى السابق برقم 1235 ، وصفت فى فهرسها

.20 / 4

(54)

مخطوطة القرن السابع

بخط نسخى مشكول يبدو أنها يمنية عليها تملك تاريخه سنة 659 وعليها تصحيحات وبهوامشها تعليقات كثيرة ، والعناوين مكتوبة بخط خشن بالحبر الأسود أو بالشنجرف مزينا بالزنجار واللازورد فى 309 ورقة ، والورقة الأخيرة كانت ساقطة فتممت فى القرن العاشر ، وعليها تملك السيد حسين بن حيدر الكركى العاملى وشعر يعقوب بن أحمد النيسابورى وشعر ابنه الحسن ، وعلى الورقة الأولى هذين البيتين :

حب الإمام على الأنام فريضة

أعنى أمير المؤمنين عليا

فرض الإله على البرية حبه

واختاره للمؤمنين وليا

وهى فى مكتبة السيد المرعشى العامة فى قم ، رقم 154 ، ذكرت فى فهرسها 1 / 174.

(55)

مخطوطة القرن السابع

ناقصة الطرفين قد سقط من أولها ديباجة الكتاب وتبدأ بالخطبة الأولى وسقط من آخرها بضعة أوراق وتنتهى بقوله عليه السلام :

«ورزق يطلبک فإن لم تأته أتاک».

وتختلف خطوطها وأوراقها وكلها قديمة ما عدا بعض أوراق آخرها. وهذه النسخة فى مكتبة السيد المرعشى العامة فى قم ، رقم 4745 ، ذكرت فى فهرسها ج 12.

(56)

مخطوطة القرن السابع

بخط نسخى جميل يظن أن يكون خط ياقوت كانت فى مكتبة الأستاذ أحمد أفشار الشيرازى فى شيراز ثم انتقلت المكتبة العلامة الطباطبائى العامة فى كلية الطب بجامعة شيراز.

(57)

مخطوطة القرن السابع

رأيتها فى مكتبة كوپرلو فى إسلامبول رقم 1407 ، فى 240 ورقة ، عليها تملكات تاريخ بعضها سنة 686 وبعضها سنة 670 ويصلح أن يقرأ سنة 690 وبهوامشها تعليقات وتصحيحات ، فقد قابلها جنيد الشبلى مع نسخة صحيحة معتمدة وصححها عليها جهد المستطاع ، وفرغ من المقابلة 9 رجب 735.

(58)

مخطوطة القرن السابع

فى مكتبة سالار جنگ بالهند رقم 993 ذكرت فى الجزء الرابع من فهرس مخطوطاتها العربية القسم الخاص بالعقيدة الشيعية ص 62.

(59)

مخطوطة القرن السابع

هى النصيفة الثانية من الكتاب ، نسخة خزائنية نفيسة مكتوبة بخط الثلث الخشن الجميل بخط أحد خطاطى القرن السابع ، والعناوين مكتوبة بخط أخشن وبهوامشها تصحيحات قليلة ، وفى أخرياتها بالهامش :

«بلغ أيده الله قراءة وتصحيحا».

وبظهر الورقة الأولى طرة شمستين متلاصقتين مكتوب فيهما باللون الأبيض فى أرضية مذهبة منقوشة : «الجزء الثانى من نهج البلاغة».

يبدأ من الخطبة 171 ، أولها : انتفعوا ببيان الله ...

رأيتها فى مكتبة ملک العامة فى طهران ، رقم 1159 ، راجع فهرسها للمخطوطات العربية ص 786.

مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ص 56.

(60)

مخطوطة القرن السابع

كتبت بخط نسخى خشن جيد والعناوين مكتوبة بالحمرة ، وبالهامش

ص: 91

التصحيحات والسقط وبعض التعاليق وكانت فى مكتبة إمام الجمعة فى كرمان فانتقلت إلى كلية الآداب فى جامعة طهران ، وهذه المخطوطة حملت رقم 22 ثم نقلت مخطوطات كلية الآداب كلها إلى المكتبة المركزية فى جامعة طهران.

فهرست مخطوطات مكتبة إمام الجمعة الكرمانى فى كلية الآداب ص 109.

(61)

مخطوطة القرن السابع

فى مكتبة الأوقاف العامة فى مدينة الموصل رقم 3 / 8 فى 228 ورقة ، وعنها مصورة بالميكروفيلم فى المكتبة المركزية لجامعة بغداد رقم 7.

(62)

مخطوطة القرن السابع

بخط نسخى خشن ممزوج بالثلث ناقصة الآخر والموجود إلى أواخر عهد مالک الأشتر والعناوين مكتوبة بخط ثلثى أخشن ، رأيتها فى مكتبة البرلمان الإيرانى السابق فى طهران رقم 7300.

(63)

مخطوطة القرن السابع

كانت فى مكتبة الدكتور حسين على محفوظ بمدينة الكاظمية ببغداد.

مجلة معهد المخطوطات القاهرية المجلد السادس ص 56.

(64)

مخطوطة القرن السابع

فى مكتبة دار التبليغ فى قم ، عليها تعليقات أدبية وشروح لغوية كثيرة ، وكانت

ص: 92

تنقصها من كل من جانبيها أربعة أوراق فأكملت بخط جديد.

(65)

مخطوطة القرن 7 و 8

كتبت فی بغداد بخط نسخی جید مشکول ، والعناوین مکتوبة بالشنجرف ، وعلیها حواش وتعالیق ، علیها ترمیم قدیم ذهب بسببه تاریخ الکتابة ففی آخرها :

«یسر الله بمنه وجوده إتمام هذه النسخة نهار الاثنین ثانی رجب المبارک من سنة ...؟

کتبه لنفسه العبد الفقیر إلی رحمة ربه (المستغفر) عن ذنبه أحمد بن سلمان بن محمد العتایقی بمد [ینة السلام] بغداد ، وفقه الله للعمل بما فیه ... .

وهی فی مکتبة مجلس الشیوخ (سنا) السابق فی طهران رقم 1393 ، وصفها الأستاذ دانش پژوه فی فهرسها 2 / 243 وذکر أنها مکتوبة علی نسخة الأصل بخط المؤلف ، ووصفها أیضا ونشر عنها فی مجلة راهنمای کتاب.

(66)

مخطوطة القرن 7 و 8

«کتبه راجیا العمل بما تضمن من الآداب الربانیة ... (1) الأشرف بن محمد بن جعفر العلوی الحسینی ، وفقه الله للاقتداء [ظ] بآبائه الطاهرین ، والقرب من أئمته [ظ] المعصومین ... فی العشر الأول من شهر صفر وقاه الله محذوره ... ختمت بالسلامة والأمن».

وهذا الخط خط ثلثی جمیل وهو ممسوح لا یقرأ منه إلا ما تقدم ، والتاریخ مما مسح فلم یقرأ.

والنسخة مقروة علی العلماء أکثر من مرة فعلیها بلاغات بعضها متقاربة أو متلاصقة

1- 1. هنا حدث تلف وترمیم ، فلعل الأشرف والد الکاتب أو جده.

وفيها : بلغ العراض على والدى أدام الله أيامه ، أو أدام الله حراسته.

ويظهر أن المعارضة كانت على خط الرضى رحمه الله فقد يسجل المحذوف أو السقط بالهامش وينبه بقوله : [بخطه] ، وبغير خطه ، وقد سقطت عدة أوراق من أولها وتبدأ بالخطبة الشقشقية.

وهى فى المكتبة المركزية لجامعة طهران ، رقم 3801 ، فى 147 ورقة ، ذكرت فى فهرسها 278412 /.

(67)

مخطوطة القرن 7 و 8

نسخة كتبت فى القرن 7 و 8 وكانت ناقصة من جانبيها بضعة أوراق ، سبع من أولها وورقتان من نهايتها ، فأتمها محمد أشرف بن ملک محمد فى صفر سنة 1122.

وهذه النسخة من مخطوطات مكتبة الوجيه الموفق الحاج إسماعيل هدايتى ثم نقلت المكتبة - مخطوطها ومطبوعها - إلى مكتبة مدرسة آية الله الگلپايگانى فى قم.

(68)

مخطوطة سنة 701

نسخة خزائنية بخط نسخى جميل للغاية مشكول فى 239 ورقة من نوع (خانبالغ) صفحاتها مؤطرة بالشنجرف. والعناوين مكتوبة بخط الثلث ، تارة بالمداد الأسود ، وأخرى بالشنجرف ، وثالثة بالسرنج ، بأولها لوحة فنية جميلة قدمية مكتوب فيها البسملة بخط الثلث ، وصفحة العنوان مؤطرة بالذهب ، وفى زواياها نقوش ، وفى وسطها دائرة ذهبية مكتوب فيها بالشنجرف اسم الكتاب والمؤلف بخط مزيج من الثلث والتعليق ، وفى صفحة العنوان مكتوب بخط التعليق :

«من خزانة كتب المولى المرتضى الصاحب الأعظم الدستور الأعدل الأعلم جمال الدولة والدنيا والدين فخر الإسلام والمسلمين أبو إبراهيم ...» (1).

1- 1. هناک تلاعب بالنسخة.

وفى نهاية المخطوط :

«وقع الفراغ من تنميق نهج البلاغة ... يوم الأحد السابع من شـهر الله الحرام محرم المكرم سنة إحدى وسبعمائة كتبها ياقوت المستعصمى حامدا لله تعالى».

رأيتها فى مكتبة الإمام الرضا عليه السـلام فى مشـهد برقم 1858 ، وصـفت فى فهرسها 1 / 96 وعنها مصورة فى مؤسـسة نهج البلاغة فى طهران.

مجلة معهد المخطوطات القاهرية المجلد الثالث العدد الأول ص 7.

(69)

مخطوطة سنة 703

مكتوبة بخط نسخ جيد ، مضبوطة بالشكل الكامل ، والعناوين مكتوبة بخط أخشن ، جاء فى نهايتها :

«وافق الفراغ من كتابته ... أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد المعروف بالربان فى اليوم السادس من المعظم رمضان من شهور سنة ثلاث وسبعمائة بجزيرة أوال من البحرين حماها الله ...».

وكتب الكاتب قبل كلامه هذا :

«كتبت هذه النسـخة من نسـخة بخط شـمس الدين محمد بن خزعل كتبها لنفسه من نسـختين إحداهما قوبلت بنسخة بخط ابن السكون ، والأخرى نسـخة قال كاتبها : ولقد حررت هذه النسـخة من نسـخة فى غاية الجودة والاتقان كتبها بيده الأسـتاذ الإمام الحبر النحرير العلامة بوجوه النحو وعللها وغوامض اللغة ومشـكلاتها فلان (كذا) ، ولقد اقتفيت أثر الأستاذ حالة الانتساخ وحذوت حذوه سالكا منهاج الصواب والرشاد ، متجنبا عن التصحيف والتحريف بقدر الوسع والطاقة ...».

وهذه المخطوطة فى مكتبة السيد المرعشى العامة فى قم ، رقم 3741 ، مذكورة فى فهرسها 10 / 137.

ص: 95

(70)

مخطوطة سنة 704

فى مكتبـة المتحف العراقى ببغداد برقم 52 / 1662 ، كتبها بنـدار بن محمـد بن بندار الورامينى الرمال – تعريفا – وفرغ منها عاشـر شـهر رمضان المبارک سنة أربع وسبعمائة ، وبآخرها مقطوعات شعرية فى تقريظ نهج البلاغة.

مصادر نهج البلاغة 1 / 195.

(71)

مخطوطة سنة 705

رأيتها فى مكتبة بايزيد العامة فى إسلامبول برقم 5572 بخط نسـخى جيد كتبها أحمد بن الحسن بن الحسين بن مسعود الحلى ونقلت من الحلة إلى مصر وعليها تملک نقيب الأشراف بها ، السيد حسن ساهان زاده.

(72)

مخطوطة قوبلت سنة 708

نسخة خزائنية جيدة بالقطع الكبير 214 ورقة ، مؤطرة فى أولها عدة لوحات مذهبة ذات ألوان كتبها بخط نسـخى جميل جدا مشـكول خدم بكتبها محمود بن أبى المحاسن بن محمود ... وقوبل بالنسـخة التى انتسـخ منها مقابلة احتياط وتصـحيح فى أواخر ربيع الآخر سـنة 708 ببلدة قاشان.

وهذه كانت فى المكتبة الظاهرية فى دمشق رقم 9089 وصفت فى فهرسها ، فهرس الأدب 2 / 366 ثم نقلت ضمن سائر مخطوطاتها إلى مكتبة الأسد العامة فى دمشق.

(73)

مخطوطة سنة 709

فى مكتبة السلطان أحمد الثالث فى طوپقپو سراى بإسلامبول رقم 2586 فى 348 ورقة بأولها لوحة ذهبية جميلة.

فهرست المخطوطات العربية فى مكتبة طوپقپو 4 / 222.

(74)

مخطوطة سنة 717

بخط نسخى جيد والعناوين مكتوبة بالشنجرف جاء فى آخرها :

«فرغ من تحريره أضعف عباد الله ... محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الزوارى فى يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع عشر وسبعمائة هجرية نبوية».

رأيتها فى مكتبة البرلمان الإيرانى السابق ، رقم 7471.

(75)

مخطوطة سنة 718

بخط نسخى جميل مشكول والعناوين مكتوبة بخط الثلث الخشن بالأسود والأحمر ، والزيادات المكتوبة عن نسخة عهد المؤلف فى نهاية باب الخطب مكتوبة بالهامش وفى نهاية الكتاب مكتوبة فى المتن وبالهامش ما نصه :

«كانت هذه الزيادة بخط على بن هلال الكاتب البغدادى».

وفى نهاية النسخة :

ص: 97

«وقد فرغ من تنميقه ضحوة يوم الخميس السادس عشر من شعبان المعظم لسنة ثمان عشرة وسبعمائة والحمد لوليه والصلاة على نبيه».

وبالهامش الأيسر :

«عارضت هذه النسخة بأصل بخط الشيخ الإمام أبى الفضائل على بن محمد بن على بن عبد الصمد التميمى ، ونسخته عارضت بأصل بخط الشيخ الهمام الأفضل الحسن بن يعقوب ولم آل فى تصحيحها وتنقيحها. وهذا خط أضعف عباد الله محمد بن على بن أبى على يحيى [المروزى]».

وعلى الهامش الأيمن :

«عارض صاحب الكتاب هذا الكتاب بنسخة فى غاية الصحة بروايات جمة ، فأرجو أن تكون الصحة مشتملة عليها إن شاء الله».

ثم بعده شعر يعقوب بن أحمد وشعر ابنه الحسن بن يعقوب ، ثم دايلة الفنجكردى ثم جملة من خطبة فدك لفاطمة عليها السلام ، وآخر ما فى آخره :

«روى عن الإمام أبى عبد الله الحافظ أنه قال : كنت فى الروضة الرضوية ليلة جمعة أحييتها فغلبنى النوم فى آخرها وكنت بين النوم واليقظة فرأيت فى تلك الحالة ملكين قد نزلا من السماء وكتبا بخط أخضر على جدار القبة هذين البيتين :

إذا كنت تأمل أو ترتجى

من الله فى حالتک الرضا

فلازم مودة آل الرسول

وجاور على بن موسى الرضا

وفى هوامشها تصحيحات وتعاليق ، وفى جانبيه ختم مربع كبير لمكتبة المرحوم الشهيد الشيخ فضل الله النورى رحمه الله فى 228 ورقة ، وهذه المخطوطة رأيتها فى مكتبة البرلمان الإيرانى السابق ، رقم 5624 ، مذكورة فى فهرسها 17 / 77.

(76)

مخطوطة سنة 720

من مخطوطات مكتبة زعيم الطائفة ومرجعها السيد الحاج آقا حسين الطباطبائى البروجردى المتوفى سنة 1380 كانت فى مكتبته الخاصة فى مدينة قم ولا تزال المكتبة يحتفظ بها فى داره برعاية أحفاده رعاهم الله.

(77)

مخطوطة سنة 766

بخط نسخى جيد ، والعناوين مكتوبة بالحمرة ، وبهامشها تصحيحات وتعاليق جاء فى نهايتها :

«تم الكتاب ولله الحمد على إتمامه فى أواخر شعبان المعظم قدره لسنة ست وعشرين وسبعمائة».

كانت فى مكتبة إمام الجمعة فى كرمان ثم أهديت المكتبة لكلية الآداب فى طهران فحملت هذه المخطوطة هناك رقم 63 من كتب إمام الجمعة فى هذه المكتبة ، ثم نقلت مخطوطات كلية الآداب إلى المكتبة المركزية فى جامعة طهران مع الحفاظ على مكتبة إمام الجمعة وأرقامها الخاصة.

فهرس مكتبة إمام الجمعة الكرمانى المهداة لكلية الآداب ص 109.

(78)

مخطوطة سنة 727

كتبها محمد بن حسن بن حسين النسوى وفرغ منها فى شهر رمضان فى 228 ورقة ، فى مكتبة لاله لى بالمكتبة السليمانية فى إسلامبول ، رقم 1956.

(79)

مخطوطة سنة 728

نسخة خزائنية بخط نسخى مشكول جميل رائع للغاية ، والورق من نوع (خان بالغ) فى 507 ، والصفحات مؤطرة بالذهب والشنجرف واللازورد والزنجار والعناوين مكتوبة بالذهب بخط ثلثى خشن ، وعلى صفحة العنوان لوحة مستطيلة مزينة بنقوش الأوراد الذهبية وأرضية الوسط ذهبية ، وأرضية الأعلى والأسفل لازوردية مكتوب فيها بالخط

ص: 99

الكوفى الجميـل : كتاب نهـج البلاغـة ، وفى الوسط كتب باللازورد : من كلام أمير المؤمنين ، وبالأسـفل : على بن أبى طالب ، والنسـخة صالحة للأفست جاء فى نهايتها :

«خدم بكتبه العبد ... أحمد بن يحيى بن محمد بن عمر بن محمد السـهروردى وفق الله على يده نجازه ضاحى نهار الجمعة سادس عشرى شوال من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة حامدا لله».

وعلى الورقة الأخيرة :

«هذا كتاب نهج البلاغة بخط الياقوت (كذا) ، الثانى شيخ زاده السهروردى كان فى سلسلتنا ... نمقه ابن سيد شريف الحسنى ميرزا مخدوم الشريفى القاضى ببغداد والمشهدين والمفتى بالعراقين سابقا».

وهى فى مكتبة المجلس النيابى برقم 4152 ، معروضة فى معارض المكتبة ، ذكرت فى فهرسها 11 / 155.

(80)

مخطوطة سنة 729

بخط نسـخى مشـكول والعناوين بخط أخشن ، آخرها : «وكان الفراغ من كتابته على يـد كاتبه العبـد ... محمد بن محمد بن حسن الطويل الصـفار الحلى الساكن يومئذ بواسط القصب وذلک فى الخميس ، الثانى عشر من جمادى الآخرة من سنة تسع وعشرين وسبعمائة الهلالية ، وهذه النسخة المباركة ثالثة عشرة نسخة بهذا الكتاب ، والله سبحانه وتعالى اللهم للرشد والموفق للصواب».

وعنها فيلم فى مكتبة الإمام الرضا عليه السلام نفسها ، وعنها مصورة فى مؤسسة نهج البلاغة فى طهران.

(81)

مخطوطة سنة 735

كتبها عبد الرحيم بن أحمد الصدر الخوانسارى بخط نسخى مشكول ، وفرغ منها فى

اليوم السابع من صفر ، فى 351 ورقة وعليها تملک سيدى أحمد بن أحمد الآندخودى وهى فى دار الكتب الوطنية فى باريس. رقم 2423. A.

(82)

مخطوطة سنة 736

كتبها السيد شمس الدين محمد بن أحمد بن أبى المعالى بن أبى القاسم العلوى الموسوى ، فرغ منها فى اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة ستة وثلاثين وسبعمائة وقد قوبلت وصححت ، وعليها تصحيحات وبلاغات ، وفى نهايتها بلاغ المقابلة.

كما أنها قرئت على بعض الأعلام فى القرون الغابرة وفى آخرها نص بإنهاء القراءة ، والخط مطموس لا يقرأ تاريخه ، وسائر ميزاته.

وهى فى المكتبة الرضوية فى مدرسة الصدر فى أصفهان ، رقم 158.

راجع نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران 5 / 314 ، وجامع الأنساب للعلامة الروضاتى 1 / 150.

(83)

مخطوطة سنة 767

كتبها محمد بن عزيز بن محمد البخارى ، وفرغ منها فى أواخر محرم سنة سبع وستين وسبعمائة فى 549 صفحة ، وعليها تصحيحات وتعليقات ، وبأولها مقطوعات شعرية مما قيل فى مدح نهج البلاغة.

وهى فى مكتبة المتحف العراقى فى بغداد رقم 550 / 1661.

مصادر نهج البلاغة 1 / 195.

(84)

مخطوطة القرن 7 و 8

كانت فى دار الكتب الظاهرية فى دمشق ، برقم 6759 ، وصفت فى فهرسها للمخطوطات الأدبية 2 / 368.

ثم نقلت مخطوطاتها كلها إلى مكتبة الأسد العامة فى دمشق.

(85)

مخطوطة القرن 7 و 8

كان قـد سـقط عنها أوراق من آخرها فأكملت فى ذى الحجة من عام 878 ، وهى من مخطوطات مكتبـة الأسـتاذ أحمد أفشار ، وقد نقلت كلها إلى مكتبة العلامة الطباطبائى فى كلية الطب بجامعة شيراز.

(86)

مخطوطة القرن 7 و 8

فى مكتبة الجامعة فى لوس أنجلس بالولايات المتحدة رقم 199. M.

نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران 11 / 380.

ص: 102

الشريف الرضى فقيها

الشيخ رضا الأستادى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد خاتم النبيين وآله المعصومين.

روى شيخنا المفيد رحمه الله عن الحسين بن على عليهما السلام أنه قال : «اللهم إنى أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة ، علمتنا القرآن ، وفقهتنا فى الدين ، وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة ، فاجعلنا من الشاكرين» (1).

وروى شيخنا ثقة الإسلام الكلينى عن الباقر عليه السلام أنه قال : «الكمال كل الكمال : التفقه فى الدين ، والصبر على النائبة ، وتقدير المعيشة» (2).

وروى شيخنا الطبرسى فى «الاحتجاج» عن الإمام العسكرى عليه السلام أنه قال : «فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه ، حافظا لدينه ، مخالفا على هواه ، مطيعا لأمر مولاه ، فللعوام أن يقلدوه» (3).

والفقهاء - رضوان الله عليهم - حصون الشريعة ، وحفظة الدين ، ولهم علينا حقوق عظيمة ، حيث تحملوا الجهود ، وجاهدوا فى الله لحفظ القرآن والحديث عن التحريف والتبديل ، ومن طرق أداء حقهم وواجب شكرهم أن لا ننساهم ، بل نذكرهم بالخير والجميل ، ونذكر آثارهم القيمة ، وخدماتهم للدين ، وإحياءهم أمر الأئمة المعصومين

الشريف الرضىّ فقيهاًالشيخ رضا الأُستادى

1- 1. الارشاد للمفيد : 214 - 215 ، طبعة الآخوندى.

2- 2. الكافى للكلينى 1 : 32 ، طبعة الآخوندى.

3- 3. الاحتجاج للطبرسى : 225 ، طبعة سنة 1350 ه.

عليهم السلام.

ومن هؤلاء الفقهاء السيد المرضى أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى ، المشهور بالشريف الرضى رحمة الله عليه ، أخو السيد الشريف المرتضى ، من أولاد أمير المؤمنين عليه صلوات المصلين.

وحيث أنه رحمه الله اشتهر بالشعر والأدب والتفسير والحديث ، ولم يذكر فقهه وفقاهته إلا فى بعض الكتب ، عزمنا على كتابة رسالة موضحة لكونه فقيها جامعا ، وذلک مع اعتراف منا بكونه شاعرا قويا ، وأديبا بارعا ، ومفسرا عظيما ، وخبيرا بالحديث وكتب الروايات ، والدليل الواضح على تضلعه فى هذه الفنون آثاره الباقية الخالدة كديوانه فى الشعر ، و «تلخيص البيان» و «المجازات النبوية» فى الأدب ، و «حقائق التأويل» فى التفسير ، و «نهج البلاغة» و «خصائص الأئمة» فى الحديث.

ونحن فى هذا الصدد نتمسک بأدلة ستة :

1 - ما دل على أنه رحمه الله تعلم الفقه وتلمذ عند الفقهاء العظام.

2 - تأليفه كتابا فى الفقه المقارن.

3 - مطارحاته واحتجاجاته الفقهية.

4 - تصديه لمنصب القضاء ، بل كونه قاضى القضاة ، بل كونه إماما للشيعة فى عصره.

5 - المباحث الفقهية التى نجدها فى تأليفاته الموجودة.

6 - تصريحات بعض الأكابر بكونه فقيها.

1 - تعلمه الفقه وتلمذه عند الفقهاء العظام

قال ابن أبى الحديد : «حدثنى فخار بن معد العلوى الموسوى رضى الله عنه ، قال : رأى المفيد أبو عبد الله محمد بن نعمان - الفقيه الإمامى - فى منامه كأن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت إليه وهو فى مسجده بالكرخ ، ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين ، فسلمتهما إليه وقالت له : علمهما الفقه ، فانتبه متعجبا من ذلک.

فلما تعالى النهار فى صبيحة تلک الليلة التى رأى فيها الرؤيا ، دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها ، وبين يديها ابناها محمد الرضى والمرتضى صغيرين ،

فقـام إليها وسـلم ، فقالت : أيها الشـيخ هـذان ولـداى قـد أحضـرتهما إليک لتعلمهما الفقه ، فبكى أبو عبـد الله وقص عليها المنام ، وتولى تعليمهما ، وأنعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما فى آفاق الدنيا ، وهو باق ما بقى الدهر» (1).

قال الشـريف الرضـى : «وسـمعت شـيخنا أبا بكر محمد بن موسـى الخوارزمى - عفا الله عنه - يقول فى أثناء قراءتى عليه وقد اعترض ذكر الخلاف فى وجوب النكاح : ...» (2).

وقال فى موضع آخر : «وكنت سألت شيخنا أبا بكر محمد بن موسى الخوارزمى - رحمه الله - عند انتهائى فى القراءة عليه إلى هذه المسألة من كتاب الطهارة ...» (3).

وقال أيضا : «وقال الشـيخ أبو بكر محمد بن موسـى الخوارزمى أدام الله توفيقه عند بلوغى فى القراءة عليه من (مختصر أبى جعفر الطحاوى) إلى هذه المسألة ...» (4).

وقال أيضا : «وقد كنت علقت عن شـيخنا أبى بكر محمد بن موسـى الخوارزمى عند قراءتى عليه مختصر أبى جعفر الطحاوى ، وبلوغى إلى هذه المسألة من كتاب النكاح ...» (5).

وقال أيضا : «وقال لى شـيخنا أبو بكر محمـد بن موسـى الخوارزمى : روايـة الحسن ابن زياد فى ذلک تخالف قول محمـد بن الحسن ، فإن محمدا يقول فى هذه المسألة : إن الوصية لولد الابن دون ولد البنت» (6).

وقال : «وذكر لى قاضى القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد عند قراءتى عليه ما قرأته من كتابه الموسوم بالعمدة فى أصول الفقه ...» (7).

1- 1. شرح نهج البلاغة 1 : 14 ، طبعة لبنان فى أربع مجلدات ، وفخار بن معد من أكابر الشيعة ، توفى سنة 630 ه.

2- 2. المجازات النبويـة : 85 - 86 ، والخوارزمى هو شـيخ أهل الرى وفقيههم وقـد انتهت إليه الرئاسـة والفتوى فى مذهب أبى حنيفة ، توفى سنة 403 ه.

3- 3. المجازات النبوية : 143 - 144.

4- 4. تلخيص البيان : 205 طبعة بغداد ، و 280 طبعة مصر ، والطحاوى إمام فى الفقه على مذهب أبى حنيفة ، توفى سنة 321 ه.

5- 5. حقائق التأويل : 85 - 86.

6- 6. حقائق التأويل : 115.

7- 7. المجازات النبوية : 180 ، وقاضى القضاة شافعى معتزلى ، توفى سنة 415 ه.

وقال : «وفيها علقته عن قاضـى القضاة أبى الحسن عبـد الجبار بن أحمد أدام الله توفيقه عند قراءتى عليه كتابه الموسوم بتقريب الأصول ...» (1).

وقال : «وفيما علقته عن قاضـى القضاة أبى الحسن عبد الجبار بن أحمد فيما قرأته عليه من أوائل كتابه المعروف بشرح الأصول الخمسة ...» (2).

وقال فى موضع آخر : «ومما علقته عن قاضى القضاة أبى الحسن عبد الجبار بن أحمد عند بلوغى فى القراءة عليه إلى الكلام فى الرؤية ، إلى من شرط فى قبول خبر الواحد أن يكون رواية عدلا ...» (3).

وقـال : «وقـد ذكره أبـو الحسن الكرخى فى كتـاب الأشـربة من مختصـره ... وقـد قرأت بعض هـذا الكتـاب - أعنى مختصـر أبى الحسـن [الكرخى] - على القاضـى أبى محمـد عبـد الله بن محمد الأسدى الأكفانى وأجاز لى رواية باقيه ، وكان سـمعه من أبى الحسن الكرخى ، وقرأت على هـذا القاضـى أيضا قطعـة من كتاب المزنى فى علم [فقه ظ] الشافعى وأجاز لى رواية باقيه ، وطريقه فى سـماعه عال جدا ، لأنه يروى عن أبيه ، عن جده ، عن أبى إبراهيم المزنى وهو عراقى المذهب ، إلا أن جده وأباه كانا على مذهب الشافعى على ما حكى لى» (4).

فهؤلاء أربعة من فقهاء الشـيعة والشافعية والحنفية ، قد تلمذ السيد الرضى عندهم فى الفقه والأصول ويحتمل أن يكون خامسهم أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبرى ، الفقيه المالكى ، المتوفى سـنة 393 ، فراجع «المنتظم» لابن الجوزى و «الفوائـد الرضوية» للمحدث القمى (5).

2 - تأليفه كتابا فى الفقه المقارن

قال الشـيخ النجاشـى فى فهرسـته : «محمـد بن الحسن بن موسـى ... كان شاعرا مبرزا له كتب ، منها : كتاب حقائق التأويل ، كتاب مجاز القرآن ، كتاب خصائص الأئمة ،

1- 1. تلخيص البيان : 212 ، وتقريب الأصول يحتمل أن يكون فى أصول الفقه.

2- 2. المجازات النبوية : 362 ، والكتاب فى أصول العقائد ظاهرا.

3- 3. راجع المجازات النبوية : 48.

4- 4. حقائق التأويل 346 ، والأكفانى حنفى (عراقى المذهب) توفى سنة 405 ه.

5- 5. المنتظم 7 : 223 ، والفوائد : 498.

كتاب نهج البلاغة ، كتاب الزيادات فى شعر أبى تمام ، كتاب تعليق خلاف الفقهاء ...» (1).

قال شيخنا العلامة الطهرانى فى الذريعة : «مسائل الخلاف للسيد الشريف المرتضى كذا فى الفهرست [للشيخ الطوسى] وعبر عنه النجاشى بشرح مسائل الخلاف» (2).

وقال : «تعليق خلاف الفقهاء للسيد الشريف الرضى ذكره النجاشى ولعله تعليق على مسائل الخلاف فى الفقه لأخيه الشريف المرتضى كما فى الفهرست ، أو شرح مسائل الخلاف له كما فى النجاشى» (3).

وقال الشيخ الحر العاملى رحمه الله فى بعض إجازاته : «أجزت له أن يروى عنى كتاب نهج البلاغة ... وخلاف الفقهاء ، وغير ذلك من مؤلفات السيد الرضى» وليست فى عبارته كلمة (تعليق) فتأمل (4).

3 - مطارحاته واحتجاجاته الفقهية

قال الشريف الرضى : «وقد كان أبو عبد الله محمد بن يحيى بن مهدى الجرجانى ، الفقيه العراقى ، المقدم فى الفقه ، جارانى على وجه المذاكرة فى المعنى الذى أشرت إليه من أمر الشافعى (أى فى بعض زلاته) ، وما يردده أصحابه من ذكر تقدمه فى علم اللغة ، مضافا إلى علم الشريعة ، بذكر مواضع أخذت على الشافعى فى كتبه ...» (5).

وقال فى المجازات النبوية : «وقال لى أبو عبد الله محمد بن يحيى الجرجانى الفقيه : عند أصحابنا أن الصلاة أفضل من الصيام ، لأنها تتضمن ما فى الصيام من الامساك ، وفيها مع ذلك الخشوع وتلاوة القرآن ...» (6).

1- 1. رجال النجاشى : 311.

2- 2. الذريعة 20 : 345 و 14 : 64.

3- 3. الذريعة 4 : 222.

4- 4. البحار 110 : 115 فى إجازته للشيخ محمد فاضل المشهدى - رحمه الله -.

5- 5. حقائق التأويل : 496 ، والجرجانى له شرح الجامع للشيبانى فى فروع الفقه الحنفى ، توفى سنة 398 ه.

6- 6. المجازات النبوية : 189.

قال الشهيد الأول فى الذكرى :

«لو أتم المقصر عامدا بطلت صلاته لأن القصر عزيمة ، هذا مع العلم بأن فرضه القصر ، ولو كان جاهلا بذلک فالمشهور أنه لا إعادة عليه فى الوقت ولا بعد خروجه ... لنا صحيحة محمد بن مسلم ، عن أبى جعفر عليه السلام ، فيمن صلى فى السفر أربعا ، قال : (إن قرئت عليه آية التقصير وفسرت له فصلى أربعا أعاد ، وإن لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا إعادة عليه) ، والنكرة فى سياق النفى تعم ، فيدخل فيه بقاء الوقت وخروجه.

وسأل المرتضى - رضى الله عنه - عن ذلک الرضى - رحمه الله - فقال : الإجماع على أن من صلى صلاة لا يعلم أحكامها فهى غير مجزية ، والجهل بأعداد الركعات جهل بأحكامها ، فلا تكون مجزية.

فأجاب المرتضى بجواز تغير الحكم الشرعى بسبب الجهل ، وإن كان الجاهل غير معذور» (1).

قال الشهيد الثانى فى روض الجنان :

«ولو أتم المقصر فى حالة كونه جاهلا بوجوب التقصير لا يعيد مطلقا على المشهور ، لصحيحة محمد بن مسلم ، وخالفه أبو الصلاح وابن الجنيد فأوجبا عليه الإعادة فى الوقت ... وربما أطلق بعض الأصحاب إعادة المتمم مع وجوب القصر عليه مطلقا ، لتحقق الزيادة المنافية.

ويؤيده فى الجاهل ما أورده السيد الرضى - رحمه الله - على أخيه المرتضى - رحمه الله - من أن الإجماع واقع على أن من صلى صلاة لا يعلم أحكامها فهى غير مجزية ، والجهل بأعداد الركعات جهل بأحكامها ، فلا تكون مجزية ، وأجاب المرتضى بجواز تغير الحكم الشرعى بسبب الجهل ، وإن كان الجاهل غير معذور.

وحاصل الجواب يرجع إلى النص الدال على عذره ، والقول به متعين (2).

1- 1. الذكرى : المطلب الثالث فى أحكام القصر ، المسألة الأولى.

2- 2. روض الجنان فى شرح إرشاد الأذهان : 389 ، وراجع فرائد الأصول للشيخ الأنصارى - طبعة رحمة الله - : 299.

4 – تصديه لمنصب القضاء

قال العلامة المحقق الشيخ عبد الحسين الحلى : «كانت الخلفاء والملوك تعد يوما أو أياما خاصة فى السنة تأذن فيها لأهل الظلامات عامة برفع ظلاماتهم لهم ، فيتولون البت فيها مباشرة ، ثم تطور الشأن فجعل لها ديوان يخصها ، وجعلت وظيفة دائمة يتولاها الأكفاء من ذوى الدرجات الرفيعة والوجدان الصحيح البعيد عن التهم ، وهى أشبه برئاسة التمييز الأعلى المشترع فى عصرنا فى ملاك وزارة العدلية ، لأن تلك الظلامات على الأغلب ليست مولدات وقتها ، بل هى منظورة من قبل للقضاة وللحكام الإداريين الذين إليهم ترفع المظالم ابتداء ، وهم المحكمون فى أمر الخصومات ، ولذلك يلزم والى هذا الديوان أن يكون متفوقا فى وفور العلم والفضل ، ممتازا بالإحاطة التامة بفقه فرق المسلمين كافة ... وقد تولاها – الرضى رحمه الله – سنة 388 هى والنقابة وإمارة الحج – على نقل ابن خلكان – والأرجح أنه وليها قبل ذلك بأمد بعيد. ويظهر من ابن أبى الحديد أن الذى ولاه المظالم هو القادر العباسى ، لكنه لم يذكر عام ولايته» (1).

وقال فى النجوم الزاهرة : «كان إماما للشيعة هو وأبوه وأخوه» (2).

5 – المباحث الفقهية والأصولية فى كتب الرضى – رحمه الله –

1 – قوله فى الاجتهاد والقياس

معلوم أنه لا يجوز عندنا الاجتهاد بالرأى ولا القياس ، وقد ورد النهى المؤكد عنهما عن أئمتنا – عليهم السلام –.

قال الشريف الرضى : «أقول : إن الاجتهاد والقياس فى الحوادث لا يسوغان للمجتهد ولا للقائس ، وإن كل حادثة ترد فعليها نص من الصادقين عليهم السلام يحكم

1– 1. مقدمة حقائق التأويل : 81 ، وهذا المنصب مساو لرتبة قاضى القضاة ، وليس بها.

2– 2. النجوم الزاهرة 4 : 240 ، مجالس المؤمنين : 218 نقلا عن تاريخ مصر والقاهرة ، وراجع الخراجية للمحقق الثانى : ص 41.

به فيها ، ولا يتعدى منها إلى غيرها ، بذلک جاءت الأخبار الصحيحة والآثار الواضحة عنهم - عليهم السلام - وهذا مذهب الإمامية خاصة ، يخالف فيه جمهور المتكلمين وفقهاء الأمصار».

وهذا آخر ما تكلم به السيد الشريف الرضى ، رضى الله عنه وأرضاه ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين» (1).

2 - فى حجية خبر الواحد وبعض شروطها

قال : «ومن ذلک ما روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال - والخبر مطعون فى سنده - : (ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر) ، وهذا الخبر كما قلنا مطعون فى سنده ، ولو صح نقله وسلم أصله ، لكان مجازا كغيره من المجازات التى تحتاج إلى أن تحمل على التأويلات الموافقة للعقل.

وبعد هذا ، فهذا الخبر من أخبار الآحاد فيما من شأنه أن يكون معلوما فغير جائز قبوله ... وإنما نعمل بأخبار الآحاد فى فروع الدين وما يصح أن يتبع العمل به غالب الظن.

وأقول أنا : ومن شرط قبول خبر الواحد أيضا - مع ما ذكره قاضى القضاة من اعتبار كون راويه عدلا - أن يعرى الخبر المروى من نكير السلف ... (2).

3 - مسألة أصولية

قال : «إن دعاء الإنسان نفسه لا يصح ، كما لا يصح أن يأمر نفسه ، ولأجل ذلک قال الفقهاء : إن الأمر لا يجوز أن يدخل تحت الأمر ... ويفرق الفقهاء بين ذلک وبين الخبر العام ، لأنهم يجوزون دخول المخبر تحته ، وعلى هذا قالوا : إن الإمام إذا قال : من قتل قتيلا فله سلبه ، فإنه يدخل تحت ذلک ، إلا أن يخرج نفسه من بقوله : من قتل منكم قتيلا فله سلبه ، فيخرج نفسه حينئذ من ذلک» (3).

1- 1. أوائل المقالات ، الطبعة الثانية : 116 - 115.

2- 2. المجازات النبوية : 47 - 51.

3- 3. حقائق التأويل : 111.

4 – فی عدم وجوب استیعاب الرأس فی المسح للوضوء

قال : «وهذه الآیة (وامسحوا برؤوسکم وأرجلکم إلی الکعبین) یستدن بها أهل العراق (1) علی أن استیعاب الرأس بالمسح لیس الواجب ، خلافا لقول مالک (2). وقال الشیخ أبو بکر محمد بن موسی الخوارزمی – أدام الله توفیقه – عند بلوغی فی القراءة علیه من (مختصر أبی جعفر الطحاوی) (3) إلی هذه المسألة : سألت أبا علی الفارسی النحوی (4) ، وأبا الحسن علی بن عیسی الرمانی (5) ، هل یقتضی ظاهر الآیة إلصاق الفعل بجمیع المحل أو بالبعض؟ فقالا جمیعا : إذا التصق الفعل ببعض المحل فناوله الاسم. قال : وهذا یدل علی الاقتصار علی مسح بعض الرأس کما یقول أصحابنا» (6).

5 – فی حکم صلاة التطوع بعد صلاة الصبح إلی طلوع الشمس :

قال : «قد اختلف الفقهاء فی ذلک ، فقال أبو حنیفة : لا یجوز أو یتطوع بعد صلاة الصبح حتی تطلع الشمس ، ولا بعد صلاة العصر حتی تغرب الشمس ، وقال الشافعی : یجوز أن یصلی فی هذین الوقتین النفل الذی له سبب مثل تحیة المسجد ، ولا یصلی النفل المبتدأ الذی لا سبب له» (7).

6 – فی استحباب السجود علی الأرض :

قال : «ومن ذلک قوله علیه الصلاة والسلام : (تمسحوا بالأرض فإنها بکم برة) ...

1– 1. وهم علی فقه أبی حنیفة.

2– 2. أحد الأئمة الأربعة للعامة توفی سنة 179 ه.

3– 3. کتاب فی فقه الحنفیة للطحاوی المتوفی سنة 321 ه ، والخوارزمی توفی سنة 403 ه.

4– 4. مع مشایخ الرضی وهو أحد الأئمة فی علم العربیة ، توفی سنة 377 ه.

5– 5. هو من مشایخ الخوارزمی ، وتوفی سنة 384 ه.

6– 6. تلخیص البیان : 205 طبعة بغداد ، و 280 طبعة مصر.

7– 7. المجازات النبویة : 376.

ولقوله عليه الصلاة والسلام : (تمسحوا بالأرض) وجهان :

أحدهما : أن يكون المراد التيمم منها فى حال الطهارة وحال الجنابة.

والوجه الآخر : أن يكون المراد مباشرة ترابها بالجباه فى حال السجود عليها ، وتعفر الوجوه فيها ، ويكون هذا القول أمر تأديب لا أمر وجوب ، لأن من سجد على جلدة الأرض ومن سجد على حائل بينها وبين الوجه واحد فى إجزاء الصلاة ، إلا أن مباشرتها بالسجود أفضل ، وقد روى أن النبى عليه الصلاة والسلام كان يسجد على الحمرة - وهى الحصير الصغير يعمل من سعف النخل - فبان أن المراد بذلك فعل الأفضل لا فعل الأوجب» (1).

7 - فى عدم بطلان الصلاة بترك الفاتحة

قال : «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : (كل صلاة لا يقرأ فيها بأم الكتاب فهى خداج) ... فكأنه عليه الصلاة والسلام قال : كل صلاة لا يقرأ فيها فهى نقصان ، إلا أنها مع نقصانها مجزئة ، وذلك كما تقول فى قوله عليه الصلاة والسلام : (لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد) إنما أراد به نفى الفضل لا نفى الأصل ، فكأنه قال : لا صلاة كاملة أو فاضلة إلا فى المسجد ، وإن كانت مجزئة فى غير المسجد ، فنفى عليه الصلاة والسلام كمالها ولم ينف أصلها ...» (2).

8 - فى جواز انتظار الإمام للمأموم ، وعدم بطلان الصلام بانتظاره لغير المأموم

قال : «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه شداد بن الهاد - قال : (سجد رسول الله - صلى الله عليه وآله - سجدة أطال فيها. فقال الناس عند انقضاء الصلاة : يا رسول الله ، إنك سجدت بين ظهرانى صلاتك سجدة أطلتها ، حتى ظننا أنه قد حدث أمر. أو أنه أتاك وحى؟ فقال - عليه الصلاة والسلام - : كل ذلك لم يكن ، ولكن ابنى هذا ارتحلنى ، فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته) ، وكان الحسن أو الحسين - عليهما السلام - قد جاء النبى - عليه الصلاة والسلام ، فى سجدته فامتطى ظهره.

1- 1. المجازات النبوية : 269 - 270.

2- 2. المجازات النبوية : 111 - 112.

وهـذا الحديث مشـهور ، وهو حجة لمن يجوز انتظار الإمام بركوعه إذا سـمع خفق النعال حتى يدخل الواردون معه فى الصـلاة ، وهو قول الشافعى ، وقد كرهه أهل العراق.

ولاـ خلاـف فى أن الإمام يجوز له أن ينتظر حضور الجماعـة إذا لم يخش فوت الوقت قبل أن يـدخل فى الصـلاة ، فانتظاره – عليه الصـلاة والسلام – ابنه حتى يقضى من حاجته يدل على أن من فعل هذا الفعل وأشباهه لا يخرج به من الصلاة ...» (1).

9 – فى الفجر الأول والثانى

قال : «ومن ذلک قوله عليه الصلاة والسلام : (لا يمنعنكم من سحوركم الفجر حتى يستطير).

والفجر عندهم فجران : مسـتطيل ، ومستطير ، فأما المستطيل فهو الأول ولا يحرم على الصائم الطعام والشراب ، وأما المستطير فهو الثانى ، ويحرم الشراب والطعام ... (2).

10 – فى اليمين ، وبعض أقسامه

قـال : «إن الفقهـاء يسـمون اليمين على المسـتقبل يمينـا معقودة ، وهى التى يتـأتى فيهـا البر والحنث ، وتجب فيها الكفارة ، واليمين على الماضـى عندهم ضـربان : لغو ، وغموس ، فاللغو كقول القائل : والله ما فعلت كذا – فى شـئ يظن أنه لـم يفعله ، – ووالله لقد فعلت كذا – فى شـئ يظن أنه فعله – فهـذه اليمين لاـ مؤاخـذة فيها ، وأما الغموس فهى اليمين على الماضـى إذا وقعت كـذبا ، نحو قول القائل : والله ما فعلت – وهو يعلم أنه قد فعل – أو والله لقد فعلت – وهو يعلم أنه لـم يفعل – فهذه اليمين كفارتها التوبة والاستغفار لا غير» (3).

11 – فى اليمين أيضا

قال : «قال الفقهاء : إن الحالف بكل ما كان من صـفات الله تعالى التى اسـتحقها لنفسه يكون حالفا بالله سـبحانه ، نحو قوله : وقدرة الله ، وجلالة الله ، وعظمة الله ، وكذلک

1– 1. المجازات النبوية : 397.

2– 2. المجازات النبوية : 323.

3– 3. تلخيص البيان : 33 – 34 طبعة بغداد ، و 135 طبعة مصر.

سائر الصفات النفسية ، لأن قوله : وقدرة الله ، بمنزلة قوله : والله القادر ، وقوله : وعظمة الله ، بمنزلة والله العظيم ، أوليس هناك قدرة بها كان قادرا ، ولا عظمة كان بها عظيما ، فكان ذلک حلفا بالله تعالى ، لأنه لا معنى يقع الحلف به هاهنا غير الله سبحانه ...» (1).

12 - فى الشفعة

قال : «ومن ذلک قوله عليه الصلاة والسلام : (إذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة).

وهذا الخبر مما يستشهد به من قال : إن الشفعة إنما تجب للشريک المخالط دون الجار المجاور ، وقال أهل العراق (2) : إنما تجب للشريک المخالط ثم للجار المجاور (3).

13 - فى الوصية

قال : «وفى هذه الآية [آية المباهلة] أيضا دليل على أن ابن البنت يسوغ تسميته ابنا فى لسان العرب ...

وروى الحسن بن زياد اللؤلؤى (4) صاحب أبى حنيفة ، عنه : (إن من أوصى لولد فلان وله ولد ابن وولد بنت ، دخل ولد البت فى الوصية) ، فعلى هذا القول يسوغ أن يسمى ابن البنت ولدا. وقال لى شيخنا أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمى : رواية الحسن بن زياد فى ذلک تخالف قول محمد بن الحسن (5)، فإن محمدا يقول فى هذه المسألة : إن الوصية لولد الابن دون ولد البنت» (6).

1- 1. حقائق التأويل : 96.

2- 2. وهم التابعون لفقه أبى حنيفة.

3- 3. المجازات النبوية : 384 - 385.

4- 4. المتوفى سنة 184 ، أو 204.

5- 5. الشيبانى المتوفى سنة 187 ، أو 189.

6- 6. حقائق التأويل : 115 - 116.

14 - فی عدم وجوب النکاح

قال : «ومن ذلک قوله علیه الصلاة والسلام لعثمان بن مظعون - رحمه الله - لما أراد الاختصاء والسیاحة : (خصاء أمتی الصیام) ، وهذا القول مجاز ، لأنه علیه الصلاة والسلام أراد أن الصیام یمیت الشهوات ، ویشغل عن اللذات ، کما أن الخصاء فی الأکثر یکسر النزوة ویقطع الشهوة.

ومما یؤکد ذلک ، الخبر الآخر المروی عنه علیه الصلاة والسلام قال : (من استطاع منکم الباه فلیتزوج ، ومن لم یستطعه فلیصم ، فإن الصوم وجاء) والوجاء : الخصاء.

وسمعت شیخنا أبا بکر محمد بن موسی الخوارزمی (1) - عفا الله عنه - یقول - فی اثنا قراءتی علیه - وقد اعترض ذکر الخلاف فی وجوب النکاح : یمکن الاستدلال بهذا الخبر علی أن النکاح غیر واجب خلافا لداود (2) ، فإنه یقول : إنه واجب علی الرجل مرة فی عمره.

قال : وموضع الاستدلال منه ، أنه علیه الصلاة والسلام نقل النکاح إلی الصوم ، وجعل الصوم بدلا منه ، والأبدال حکمها حکم المبدلات ، فلو کان الأصل واجبا کان بدله کذلک ، کالتیمم والماء وأبدال الکفارات مثلها ، فلما کان الصوم الذی هو بدل من النکاح غیر واجب ، دل علی أن المبدل أیضا - وهو النکاح - غیر واجب (3).

15 - الشهادة فی النکاح

قال : «لم یجز بعض الفقهاء شهادة النساء فی عقود النکاح جملة ، وقال : لا یصح النکاح إلا بشهادة الرجال دون النساء.

وهذه مسألة الخلاف بین أبی حنیفة والشافعی ، فإن الشافعی یذهب إلی القول الذی ذکرناه ، وأبو حنیفة یخالفه فی ذلک ، ویجیز انعقاد النکاح بشهادة رجل وامرأتین ،

1- 1. الخوارزمی من الحنفیة ، توفی سنة 403 ه.

2- 2. داود بن علی بن خلف الاصفهانی المعروف بالظاهری ، قد نفی القیاس فی الأحکام الشرعیة ، وتمسک بظواهر النصوص ، وکان أکثر الناس تعصبا للشافعی ، توفی سنة 270 ه.

3- 3. المجازات النبویة : 85 - 86.

والظهور فی هـذه المسألـة لأبی حنیفـة ، وقد کنت علقت عن شـیخنا أبی بکر محمد بن موسـی الخوارزمی ، عند قراءتی علیه مختصـر أبی جعفر الطحـاوی وبلوغی إلی هـذه المسألـة من کتاب النکاح - الحجاج علی الشافعی - فی جواز النکاح بشـهادة رجل وامرأتین ، وإبطال تعلقه بقوله علیه السـلام : (لا نکـاح إلا بشاهـدین) ، وذلـک أن هـذا القول یتنـاول الرجـل والمرأتین ، والـدلیل علی ذلـک قوله تعـالی : (واستشـهدوا شهیدین من رجالکم فإن لـم یکونا رجلین فرجل وامرأتان ...) (1) وتقـدیر الکلام : فإن لـم یکن الشاهدان رجلین ، فالشاهدان رجل وامرأتان ...» (2).

16 - فی الرضاع

قال : «ومن ذلک قوله علیه الصـلاة والسـلام : (الولاء لحمة کلحمة النسب لا یباع ولا یوهب) ، وهذه اسـتعارة ، لأنه علیه الصـلاة والسلام جعل التحام الولی بولیه کالتحام النسیب بنسیبه ، فی استحقاق المیراث ، وفی کثیر من الأحکام ...» (3).

17 - فی عدة الحربیة إذا أسلمت

قال : «وأبو حنیفة یستشهد بهذه الآیة : «ولا تمسکوا بعصم الکوافر» علی أنه لا عدة للحربیة إذا خرجت إلی دار الإسلام مسلمة ، وبانت من زوجها بتخلیفها له فی دار الحرب کافرا ، ویقول : إن فی الاعتداد منه تمسـکا بعصـمة الکافر التی وقع النهی عن التمسک بها ، ویذهب إلی أن الکوافر - هاهنا - جمع فرقة کافرة - کما أن الخوارج جمع فرقة خارجة.

لیصح حمل الکوافر علی الذکور والإناث ، ویکون قوله تعالی : «ولا تمسـکوا» خطابا للنبی - صـلی الله علیه وآله - والمؤمنین ، والمعنی : ولا تأمروا النساء بالاعتداد من الکفار ، فتکونوا کأنکم قد أمرتموهن بالتمسک بعصمهم.

1- 1. سورة البقرة ، الآیة 282.

2- 2. حقائق التأویل : 85 - 86.

3- 3. المجازات النبویة : 172.

وقال أبو يوسف (1) ، ومحمد (2) ، تجب عليها العدة (3).

18 - ليس للحكمين التطليق

قال : «وربما سأل سائل فى هذه السورة عن قوله تعالى : (فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها) (4) ، فقال : لم لم يقل حاكما بدل قوله حكما؟

والجواب : إنه سبحانه إنما سمى المبعوثين من أهل الرجل والمرأة حكمين لنقصان تصرفهما ، ولو ملكا التصرف من جميع الوجوه لسماهما حاكمين ، ألا ترى أن من مذهب أهل العراق أنه ليس للحكمين التفريق إلا بوكالة ، وهو أحد قولى الشافعى ، وهذا يدل على نقصان تصرفهما فلذلك سميا حكمين ...» (5).

19 - فى حرمة الأكل والشرب من آنية الذهب والفضة

قال : «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام للشارب فى آنية الذهب والفضة : (إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم) ...

فأما آنية الذهب والفضة فلا يحل عندنا الأكل فيها ولا الشرب منها ولا يجوز أيضا استعمالهما فى شئ مما يؤدى إلى مصالح البدن ، نحو الإدهان ، واتخاذ الميل للاكتحال ، والمجمر للبخور.

وكنت سألت شيخنا أبا بكر محمد بن موسى الخوارزمى رحمه الله عنه انتهائى فى القراءة عليه إلى هذه المسألة من كتاب الطهارة ، عند المدخنة إذ لا خلاف فى المجمرة ، فقال : القياس أنها غير مكروهة ، لأنها تستعمل على وجه التبع للمجمرة فهى غير مقصودة بالاستعمال ، لأن المجمرة لو جردت من غيرها فى البخور لقامت بنفسها ولم تحتج إلى المدخنة مضافة إليها فأشبهت الشرب فى الإناء المفضض إذا لم يضع فاه على

1- 1. هو تلميذ أبى حنيفة ، توفى سنة 182 ه.

2- 2. الظاهر هو محمد بن الحسن الشيبانى ، توفى سنة 187 أو 189 ه.

3- 3. تلخيص البيان : 246 طبعة بغداد ، و 332 طبعة مصر.

4- 4. سورة النساء ، الآية : 35.

5- 5. حقائق التأويل : 322.

موضع الفضة.

وفی هذه المسألة خلاف للشافعی لأنه یکره الشرب فی الإناء المفضض وذهب داود الاصفهانی إلی کراهة الشرب فی أوانی الذهب والفضة دون غیره من الأکل والاستعمال فی مصالح الجسم مضیا علی نهجه فی التعلق بظاهر الخبر الوارد فی کراهة الشرب خاصة.

ولیس هذا موضع استقصاء الکلام فی هذه المسألة ، إلا أن المعتمد علیه فی کراهة استعماله هذه الأوانی ، الخبر الذی قدمنا ذکره ، لما فیه من تغلیظ الوعید ، وقد روی عنه علیه الصلاة والسلام أنه قال : (من شرب بها فی الدنیا لم یشرب بها فی الآخرة) فتثبت بهذین الخبرین وما یجری مجراهما کراهة الشرب فیها ، ثم صار الأکل والادهان والاکتحال مقیسا علی الشرب ، بعلة أن الجمیع یؤدی إلی منافع الجسم (1).

20 - فی حرمة المسکر

قال : فقد بان تحریم الخمر قلیلها وکثیرها بذلک [إلی آیة : یسألونک عن الخمر ...] وتحریم السکر من کل شراب بقوله صلی الله علیه وآله : (حرمت الخمرة بعینها والسکر من کل شراب) ولا خلاف فی ذلک ، وإنما الخلاف فی شرب غیر الخمر من غیر بلوغ حد السکر ، فإذا کان السکر محرما بالاجماع من الخمر وغیرها ، فکل ما یسمی سکرا داخل تحت ذلک ...» (2).

21 - فی بعض مسائل الحد

قال : «فأما قول ابن قتیبة إن عقوبة الذنب یجب أن تکون مشاکلة للذنب ... فقد غلط فیما ظنة ، ووهم فیما توهمه ، لأن العقوبات لا یجب أن تکون مقصورة علی الأعضاء المباشرة للذنوب ، وإنما المعاقب لها جملة الإنسان ، ولو کان الأمر علی ما ظنه لکان الزانی إذا زنی غیر محصن یضرب ذکره ، والقاذف إذا قذف یجلد لسانه ، لأنهما واقعا المعصیة وباشرا الخطیئة ، فلما رأینا هذین المذنبین یعاقب منهما غیر المواضع التی باشرت الذنب

1- 1. المجازات النبویة : 143 - 146.

2- 2. حقائق التأویل : 345.

وواقعت الجرم ، علمنا أن المقصود بالعقوبة جملة الإنسان دون أعضاء الجسم.

فأما يد السارق فلم تكن علة قطعها أنه باشر بها السرقة ، ألا ترى أنه لو دخل حرزا فأخرج منه بفمه دون يده ما يجب فى مثله القطع قطعت يده ، ولم يعتبر أخذه الشئ المسروق بفمه ، وأيضا فلو أخذ فى أول مرة بيده اليسرى قطعت يده اليمنى ، وإذا سرق ثانية بعد قطع يده اليمنى قطعت رجله اليسرى ولم تقطع يده اليسرى وإن باشر السرقة بها ، وذلک على مذهب من يرى استيفاء الأعضاء الأربعة فى تكرير السرقة ، وهو مذهب الشافعى ، فبان أنه لا يعتبر بقطع ما باشر أخذ السرقة من أعضاء الإنسان ، وسقط ما اعتمد عليه بن قتيبة ...» (1).

22 - فى اجتماع الحدود على شارب الخمر

قال : «ومن ذلک قوله عليه الصلاة والسلام فى كلام طويل : (ولا يشرب أحدكم الحدود ، وهو حين يشربها مؤمن) وهذا القول مجاز ، والمراد بالحدود هاهنا الخمر ، وإنما عبر عليه الصلاة والسلام بهذا الاسم عنها لأن إقامة الحدود تستحق بشربها ، وليس هاهنا معصية ربما اجتمعت فى الإقدام عليها حدود كثيرة غيرها ، لأن السكران فى الأكثر يقدم على استحلال الفروج ، واستهلاک النفوس ، وسب الأعراض ، وقذف المحصنات ، فيجتمع عليه حد السكر ، وحد القتل ، وحد الزنا ، وحد القذف ...» (2).

23 - فى حد الزانى المحصن

قال : «ومن ذلک قوله عليه الصلاة والسلام : (الولد للفراش وللعاهر الحجر) وهذا مجاز على أحد التأويلين ، وهو أن يكون المراد أن العاهر لا شئ له فى الولد ، فعبر عن ذلک بالحجر ...

وأما التأويل الآخر ... فهو أن يكون المراد أنه ليس للعاهر إلا إقامة الحد عليه ، وهو الرجم بالحجار ... وهذا إذا كان العاهر محصنا ، فإن كان غير محصن فالمراد

1- 1. المجازات النبوية : 246 - 247 ، وابن قتيبة هو أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينورى ، توفى سنة 276 ه.

2- 2. المجازات النبوية : 405.

بالحجر هاهنا – على قول بعضهم – الإعناف به والغلظة عليه بتوفية الحد الذى يستحقه من الجلد له ...» (1).

24 – حكم الجانى خارج الحرم

قال : «وقد اختلف الفقهاء فيمن جنى فى غير الحرم ثم لجأ إليه ، فقال أهل العراق – أبو حنيفة وأصحابه : أبو يوسف ، ومحمد بن الحسن ، وزفر ، والحسن بن زياد اللؤلؤى – : إذا قتل فى غير الحرم ، ثم دخل الحرم لم يقتص منه ما دام فيه ، ولكنه لا يبايع ، ولا يشارى ، ولا يطعم ، ولا يسقى ، إلى أن يخرج من هناك فيقتص منه ، وإن قتل فى الحرم قتل فيه ، وإن جنى فيما دون النفس فى الحرم ، أو فى غيره ، ثم دخله ، اقتص منه فيه.

وقال أهل المدينة – مالک والشافعى – : يقتص منه فى الحرم فى ذلک كله.

وأهل العراق يعتمدون – فيما يذهبون إليه : من ترک قتل من جنى فى غير الحرم ثم لجأ إليه – على ما روى عن ابن عباس ، وابن عمر ، وعبيد بن عمير ، وسعيد بن جبير ، وعطاء وطاووس ، والشعبى ، فيمن قتل ثم لجأ إلى الحرم : إنه لا يقتل.

قال ابن عباس : ولكنه لا يجالس ، ولا يؤوى ، ولا يبايع ، ولا يشارى ، حتى يخرج من الحرم فيقتل ، فإن فعل ذلک فى الحرم أقيم عليه الحد فيه.

ولم يختلف السلف ومن بعد هم من الفقهاء فى أنه إذا جنى فى الحرم كان مأخوذا بجنايته ويقام عليه الحد فيما يستحقه من قتل أو غيره.

وأما الجناية فيما دون النفس وأخذ الجانى بها – وإن لجأ إلى الحرم – فإنهم يقيسونها على الدين يكون عليه ، فيقولون : ألا ترى أنه لو كان عليه دين فلجأ إلى الحرم حبس به ، والحبس فى الدين عقوبة لقوله عليه السلام : (لى الواجد يحل عرضه وعقوبته).

وفسر إحلال العرض هاهنا : باستحلال دمه ، والعقوبة : بالحبس له ، فجعل عليه السلام الحبس عقوبة ، وهو فيما دون النفس ، فكل حق وجب عليه فيما دون النفس أخذ به وإن لجأ إلى الحرم ، قياسا على الحبس فى الدين. وفى ما ذكرناه من ذلک كاف بحمد الله تعالى» (2).

1– 1. المجازات النبوية : 139 – 140.

2– 2. حقائق التأويل 193 – 195 ، وزفر بن الهذيل تفقه على أبى حنيفة وتوفى سنة 158.

25 – فی إجراء الحدود علی من لجأ إلی الحرم

قال : «وفی إقامة الحدود علی اللاجئ إلی الحرم خلاف بین العلماء لیس هذا موضع ذکره ، ولا بد أن یوفیه تعالی ما یستحقه من العقاب فی دار الجزاء ، إلا أن یکون منه توبة یسقط بها عقابه ، أو طاعة عظیمة تصغر معها معصیة ...» (1).

إلی غیر ذلک من الموارد التی توجد فی «حقائق التأویل» وغیره ، فراجع.

6 – تصریحات بعض الأکابر بفقاهته

قال ابن أبی الحدید : «وحفظ الرضی – رضی الله عنه – القرآن بعد أن تجاوز الثلاثین سنة فی مدة یسیرة ، وعرف من الفقه والفرائض طرفا قویا ، وکان – رضی الله عنه – عالما أدیبا وشاعرا ...».

وقال مثله ابن الجوزی فی المنتظم (2).

وقال السید علی خان المدنی : «کان عارفا بالفقه والفرائض معرفة قویة ، وأما اللغة والعربیة فکان فیها إماما» (3).

وقال الشهید التستری فی تاریخ مصر والقاهرة : «الشریف أبو الحسن الرضی الموسوی ، کان عالما عارفا باللغة والفرائض والفقه والنحو ، وکان شارعا فصیحا عالما عالی الهمة متدینا إلا أنه کان علی مذهب القوم إماما للشیعة ، هو وأبوه وأخوه» (4).

وقال السید الأمین العاملی : «کان الرضی أدیبا بارعا متمیزا ، فقیها متبحرا ، ومتکلما حاذقا ، ومفسرا ...» (5).

وقال السید حسن الصدر : «حدثنی شیخ الإسلام الشیخ محمد حسن آل یاسین الکاظمی : أن العلماء ذکروا أن السید الرضی کان عالما غلب شعره علی علمه ،

1– 1. المجازات النبویة : 133.

2– 2. شرح نهج البلاغة 1 : 11 ، والمنتظم 7 : 279.

3– 3. الدرجات الرفیعة : 467 طبعة الخیف.

4– 4. مجالس المؤمنین : 218 الطبعة الحجریة ، والنجوم الزاهرة فی ملوک مصر والقاهرة 4 : 240.

5– 5. أعیان الشیعة : 9 : 218 الطبعة الحدیثة.

والمرتضى كان شاعرا غلب علمه على شعره» (1).

ونقول : السيد الشريف الرضى من فقهاء الشيعة الإمامية - رحمة الله عليهم - واشتهر بالشعر والأدب لا بالفقه لعلل ذكرت فى محلها ، فراجع.

1- 1. مقدمة المجازات النبوية ، طبعة بغداد : 5.

المصادر والمراجع :

1 – مقدمة حقائق التأويل ، للشيخ عبد الحسين الحلى.

2 – مقدمة المجازات النبوية ، للسيد حسن الصدر.

3 – مقدمة خصائص الأئمة ، للسيد عبد الرزاق المقرم.

4 – مقدمة تلخيص البيان ، لمحمد عبد الغنى حسن.

5 – السيد الرضى مؤلف نهج البلاغة ، للشيخ على الدوانى.

6 – الآراء الفقهية والأصولية للشريف الرضى ، للشيخ أحمد الباكتجى.

7 – الغدير ، للشيخ عبد الحسين الأمينى – رحمه الله –.

8 – مصادر ترجمة الشريف الرضى ، للشيخ محمد هادى الأمينى.

9 – مقدمة خصائص الأئمة ، للشيخ محمد هادى الأمينى.

10 – المجازات النبوية ، للشريف الرضى ، طبعة بغداد ومصر.

12 – حقائق التأويل ، للشريف الرضى ، طبعة بغداد ومصر.

13 – ملحق أوائل المقالات ، للشريف الرضى ، طبعة تبريز 1371.

14 – روضات الجنات ، للسيد محمد باقر الخونسارى.

15 – مستدرک الوسائل ، للمحدث النورى.

16 – أعيان الشيعة ، للسيد محسن الأمين. 17 – هدية الأحباب ، للمحدث القمى.

18 – ريحانة الأدب ، للميرزا محمد على الخيابانى.

19 – رياض العلماء ، للميرزا عبد الله الاصفهانى.

20 – الدرجات الرفيعة ، للسيد على خان المدنى.

21 – مجالس المؤمنين ، للقاضى نور الله التسترى.

22 – الفوائد الرضوية ، للمحدث القمى.

23 - الذريعة ، للشيخ آقا بزرک الطهرانى.

24 - معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة.

ص: 123

25 – إجازات البحار ، للعلامة المجلسى.

26 – رجال النجاشى.

27 – فهرست الشيخ الطوسى.

28 – شرح نهج البلاغة ، لابن أبى الحديد.

29 – تأسيس الشيعة ، للسيد حسن الصدر.

30 – الذكرى ، للشهيد الأول.

31 – روض الجنان ، للشهيد الثانى.

32 – فرائد الأصول ، للشيخ الأنصارى.

33 – حاشية الفرائد ، للأشتيانى.

34 – الخلاف ، للشيخ الطوسى.

35 – الاحتجاج ، للشيخ الطبرسى.

36 – الارشاد ، للشيخ المفيد.

37 – الكافى ، للشيخ الكلينى.

38 – المنتظم ، لابن الجوزى.

39 – النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ليوسف بن تغرى الأتابكى.

40 – الخراجية ، للمحقق الكركى.

أهل البيت – عليهم السلام – فى

نهج البلاغة

السيد على الميلانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين ، من الأولين والآخرين.

وبعد : فهذه دراسة سريعة فى «نهج البلاغة» لمعرفة أهل البيت وعترة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، كما وصفهم سيدهم أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

ونهج البلاغة للشريف الرضى ، وكل ما فيه مختاراته من خطب الإمام وكلماته ورسائله المشتملة على تعاليمه وأفكاره ونظراته وآرائه ، فى مختلف الشؤون.

ولقد كاد أن يكون التشكيك فى نسبة الكتاب إلى الشريف ، أو الكلمات الشريفة إلى الإمام ، على حد التشكيك فى وجود الإمام والشريف نفسهما.

وكان جديرا بنا أن نرجع إلى «نهج البلاغة» لمعرفة مكانة «أهل بيت» ومنزلتهم ، لأنه عليه السلام سيدهم ورئيسهم ، وأعرف الناس بهم ، وهو – مع ذلک – البارع فى الوصف والعادل فى الحكم.

لقد جاء ذكر «أهل بيت» فى مواضع كثيرة من «نهج البلاغة» ، ولأغراض مختلفة ، وهو – فى الأغلب – يركز بشتى الأساليب على أفضليتهم المطلقة وأولويتهم بالكتاب والسنة وتطبيقهما ، وأحقيتهم بالاتباع والطاعة.

وإذا ما راجعنا تلک الأوصاف ومعانيها ، ونظرنا فى شواهدها من الكتاب والسنة ومبانيها ، عرفنا عدم دخول من أجمع المسلمون على عدم عصمته ، تحت عنوان «آل

أهل البيت – عليهم السلام – فى نهج البلاغةالسيد على الميلانى

النبی» و «أهل بیته» و «عترته».

فهلم معی إلی «نهج البلاغة» لمعرفة جانب من شأن «أهل البیت».

لا یقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد

یقول علیه السلام : «لا یقاس بآل محمد صلی الله علیه وآله وسلم من هذه الأمة أحد ، ولا یسوی بهم من جرت نعمتهم علیه أبدا» (1).

وهذه کلمة جامعة وعبارة مطلقة :

«لا یقاس بآل محمد - ص -» ، أی : فی شئ من الأشیاء.

«من هذه الأمة» ، أی : ومن غیرها بالأولویة ، لأن هذه الأمة «خیر أمة أخرجت للناس» (2).

«أحد» أی : کائنا من کان.

«ولا یسوی بهم» ، أی : فضلا عن أن یفضل علیهم.

«من جرت نعمتهم بهم» ، والنعمة هنا عامة.

«أبدا» تأیید للنفی ، أو : إن کل ما کان وما یکون إلی الأبد من نعمة فهو منهم. وهذا معنی دقیق جلیل سنتعرض له ببعض التوضیح فی شرح قوله علیه السلام : «إنا صنائع ربنا والناس صنائع لنا».

وکلام الإمام هذا یسد باب المفاضلة بین «أهل البیت» وغیرهم من الأنبیاء والمرسلین ، والملائکة المقربین ، فضلا عن أصحاب رسول رب العالمین ، ولقد أنصف وأحسن بعض المحققین من أهل السنة فقال بأن من یفضل فلانا علی سائر الصحابة لا یقصد تفضیله علی علی ، لأن علیا من أهل البیت.

فأفضل الخلیفة بعد محمد - صلی الله علیه وآله وسلم - آله ، وهذا هو الواقع والحقیقة ، لأنهم فاقوا کالنبی کل النبیین - وهم أشرف المخلوقات - فی الخلق والخلق والکمالات.

أما فی «الخلق» فقد خلقوا والنبی صلی الله علیه وآله من نور واحد ومن شجرة واحدة ، کما فی الأحادیث المستفیضة المتفق علیها.

1- 1. نهج البلاغة : 47 ، ط. صبحی الصالح.

2- 2. سورة آل عمران : 107.

فقـد روى أحمد بن حنبل ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن خالد بن معدان ، عن زاذان ، عن سـلمان ، قال : قال رسول الله – ص – : «كنت أنا وعلى بن أبى طالب نورا بين يدى الله تعالى ، قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام ، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزءين ، فجزء أنا وجزء على» (1).

وروى الكنجى ، عن الخطيب البغـدادى ، وابن عسـاكر ، عن ابن عبـاس ، قال : قال النبى – ص – : «خلق الله قضـيبا من نور قبل أن يخلق الـدنيا بأربعين ألف عام ، فجعله أمام العرش ، حتى كان أول مبعثى ، فشق منه نصـفا فخلق منه نبيكم ، والنصف الآخر على بن أبى طالب» (2).

وأخرج الحاكم ، عن جابر بن عبد الله ، قال : «سـمعت رسول الله – ص – يقول لعلى : يا على ، الناس من شـجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة ، ثم قرأ رسول الله – ص – :» وجنات من أعناب وزرع ونخيل صـنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد «، هذا حديث صحيح الإسناد» (3).

وروى الكنجى ، عن الطبرانى وابن عسـاكر ، عن أبى أمامـة البـاهلى ، قـال : «قـال رسول الله – ص – : إن الله خلق الأنبياء من شـجر شتى وخلقنى وعليا من شجرة واحدة ، فأنا أصلها ، وعلى فرعها ، وفاطمة لقاحها ، والحسن والحسين ثمرها ، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ، ومن زاغ عنها هوى ، ولو أن عبدا عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ، ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه فى النار – ثم قال : – قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى» (4).

وإليه أشار عليه السلم بقوله : «عترته خير العتر ، وأسرته خير الأسر ، وشجرته خير الشجر ، نبتت فى حرم ، وبسقت فى كرم ، لها فروع طوال ، وثمر لا ينال» (5).

وقال : «أسرته خير أسرة ، وشجرته خير شجرة ، أغصانها معتدلة ، وثمارها

1– 1. تذكرة خواص الأمة : 46 ، الرياض النضرة 2 / 217.

2– 2. كفاية الطالب : 314.

3– 3. المستدرک على الصحيحين 2 / 241.

4– 4. كفاية الطالب : 220.

5– 5. نهج البلاغة : 139.

متهدلة» (1).

وقال : «نحن شجرة النبوة» (2).

بل إن «آل محمـد» هم «بضـعة» منه ، ففی الحدیث المتفق علیه : «علی منی وأنا منه» (3) ، و «فاطمة بضـعة منی فمن أغضبها أغضبنی» (4) ، واستنادا إلی هذا الحدیث قال الحافظ السهیلی بأن فاطمة علیها الصلاة والسلام أفضل من أبی بکر وعمر (5) ، لکونها بضعة من النبی ، وکذا قال الحافظ البیهقی (6) ، ولا شک فی أن ولدیهما والأئمة من ولد الحسین بضعة منهما ، فهم بضعة النبی الکریم.

بل إن «آل محمـد» هم «نفس» النبی ، فإن علیا علیه السـلام نفسه لآیة المباهلة (7). وقد خاطب ابنه الحسن بقوله : «وجدتک بعضـی بل وجدتک کلی» (8). وکذلک الحسین والأئمة من ولده ...

وأما فی «الخلق» ، فعند آل محمد جمیع کمالات النبی صلی الله علیه وآله وسلم وفضائله ، لأنهم تربوا فی حجره وتعلموا علی یدیه ، یقول علیه السـلام : «أنا وضعت فی الصغر بکلا کل العرب ، وکسرت نواجم قرون ربیعة ومضر ، وقد علمتم موضعی من رسول الله - صلی الله علیه وآله - بالقرابـة القریبـة والمنزلـة الخصـیصة ، وضـعنی فی حجره وأنا ولد ، یضـمنی إلی صدره ویکنفنی فی فراشه ، ویمسـنی جسده ، ویشمنی عرفه ، وکان یمضغ الشئ ثم یلقمنیه ، وما وجد لی کذبة فی قول ، ولا خطلة فی فعل ، ولقد قرن الله به - صلی الله علیه وآله - من لدن أن کان فطیما أعظم ملک من ملائکته ، یسلک به طریق المکارم ومحاسن أخلاق العالم ، لیله ونهاره. ولقد کنت أتبعه

1- 1. نهج البلاغة : 229.

2- 2. نهج البلاغة : 162.

3- 3. أخرجه أصحاب الصحاح والمسانید وغیرهم کأحمد بن حنبل ، والترمذی ، وابن ماجة ، والنسائی ، والطبرانی ، والبغوی ، وغیرهم.

4- 4. أخرجه أصحاب الصحاح والمسانید ، وعلی رأسهم البخاری صاحب الصحیح.

5- 5. ذکره العلامة المناوی فی فیض القدیر شرح الجامع الصغیر 4 / 421.

6- 6. ذکره العلامة العجیلی فی ذخیرة المال کما فی خلاصة عبقات الأنوار 2 / 301 الطبعة الثانیة.

7- 7. سورة آل عمران : 55.

8- 8. نهج البلاغة : 391.

اتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لی فی کل یوم من أخلاقه علما ویأمرنی بالاقتداء به ، ولقد کان یجاور فی کل سنة بحراء ، فأراه ولا یراه غیری ، ولم یجمع بیت واحد یومئذ فی الإسلام غیر رسول الله – صلی الله علیه وآله – وخدیجة وأنا ثالثهما ، أری نور الوحی والرسالة وأشم ریح النبوة ، ولقد سمعت رنة الشیطان حین نزل الوحی علیه – صلی الله علیه وآله – ، فقلت : یا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال : هذا الشیطان قد أیس من عبادته ، إنک تسمع ما أسمع وتری ما أری ، إلا أنک لست بنبی ، ولکنک لوزیر ، وإنک لعلی خیر.

... وإنی لمن قوم لا تأخذهم فی الله لومة لائم ، سیماهم سیما الصدیقین ، وکلامهم کلام الأبرار ، عمار اللیل ومنار النهار ، مستمسکون بحبل الله ، یحیون سنن الله وسنن رسوله ، لا یستکبرون ولا یعلون ، ولا یغلون ولا یفسدون ، قلوبهم فی الجنان وأجسادهم فی العمل (1).

یرکز الإمام علیه السلام فی هذا الکلام علی نقطة مهمة جدا وهی : إن من یقوم مقام النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی شؤون الرسالة لا بد أن یکون أفضل المتخرجین علیه والمتأدبین منه ، ویؤکد علی أنه هو الواجد لهذه المواصفات والحائز لتلک المقامات ، وإنه ما من علم علمه رسول الله – صلی الله علیه وآله وسلم – وأذن فی تعلیمه ، وما من خلق وأدب کان الرسول علیه إلا وقد أخذه منه ، حتی تأهل لأن یسمع ما کان یسمع ویری ما کان یری ، ولولا ختم النبوة بمحمد صلی الله علیه وآله وسلم لکان هو النبی من بعده ، ولذا استثنی النبی صلی الله علیه وآله وسلم النبوة قائلا له : «إلا أنک لست بنبی ، ولکنک لوزیر».

وفی قوله : «ولکنک لوزیر» إشارة إلی قوله عزوجل حکایة عن موسی : «واجعل لی وزیرا من أهلی هارون أخی» (2).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم له علیه السلام :

«أما ترضی أن تکون منی بمنزلة هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی» (3).

1- 1. نهج البلاغة : 300 - 301.

2- 2. سورة طه : 29.

3- 3. هذا هو حدیث المنزلة المتواتر المتفق علیه ، وقد أخرجه جمیع أصحاب الصحاح والمسانید والسنن والمعاجم وسائر المحدثین فی جمیع القرون ، وهو من أمتن الأدلة علی إمامة علی بعد النبی بلا فصل.

ثم إنه أشار إلى طرف من صفات أهل البيت المعنوية التى خصهم الله عزوجل بها ، قائلا : «وإنى لمن قوم لا تأخذهم ...».

وإن أشرف الأشياء التى أخذوها من النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأعلاها : علومه ومعارفه وأسراره ، وهذا ما كرر الإمام ذكره وأعلن به فخره ، يقول عليه السلام : «هم موضع سره ، ولجأ أمره ، وعيبة علمه ، وموئل حكمه ، وكهوف كتبه ، وجبال دينه. بهم أقام انحناء ظهره ، وأذهب ارتعاد فرائصه» (1).

والضمائر كلها راجعة إلى «الله» أو «النبى» ، إلا الضمير فى «ظهره» و «فرائصه» فإنهما عائدان إلى «الدين».

والمراد من «السر» العلوم التى لا يحتملها أحد غيرهم ، ومن «الأمر» كل ما يحتاجه الناس لدينهم ودنياهم ، فالأئمة هم المرجع والملاذ فيه ، قال تعالى : «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فإن تنازعتم فى شئ ...» (2) وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام نفسه إلى هذا المعنى ، مستدلا بالآية الكريمة ، فى قوله الآتى ذكره : «إنا لم نحكم الرجال ...».

والمراد من «عيبة علمه» أن الأئمة أوعية لعلوم الله التى أودعها النبى ، وإليه أشار هو بقوله : «... علم الغيب الذى لا يعلمه أحد إلا الله ، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ، ودعا لى بأن يعيه صدرى وتضطم عليه جوانحى» (3) وبه أخبار رواها الكلينى فى الكافى (4).

والمراد من «الحكم» مطلق الأحكام الشرعية أو خصوص الحكم بمعنى القضاء ، وقد تواتر عن أصحاب النبى صلى الله عليه وآله قولهم : «أقضانا على» (5) والأخبار الواردة عنهم فى النهى عن التحاكم إلى غيره كثيرة ، أورد بعضها الحر العاملى فى

1- 1. نهج البلاغة : 47.

2- 2. سورة النساء : 62.

3- 3. نهج البلاغة : 186.

4- 4. الكافى 1 / 256.

5- 5. انظر : الرياض النضرة 2 / 198 ، فتح البارى 8 / 136 ، تاريخ الخلفاء : 115 ، الإستيعاب 3 / 40 ، حلية الأولياء 1 / 65 ، وغيرها.

الوسائل (1).

والمراد من «كتبه» هى الكتب السماوية إن كان مرجع الضمير «الله» والقرآن والسنة وغيرهما من آثار النبى إن كان المرجع «النبى» ، أما علم القرآن فهم أهله والمرجع فيه ، ومنهم أخذ وعنهم انتشر ، وناهيک بعبد الله بن العباس ونظرائه ، الذين إليهم تنتهى علوم القرآن ، وهم تلاميذ أمير المؤمنين ، وأما الكتب السماوية فالأخبار عنهم فى كونها عندهم كثيرة ، روى بعضها الكلينى فى الكافى (2) وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام :

«سلونى قبل أن تفقدونى ، فأنا عيبة رسول الله ، وأنا فقأت عين الفتنة بباطنها وظاهرها ، سلوا من عنده علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب ، سلونى فأنا يعسوب المؤمنين حقا ، وما من فئة تهدى مائة أو تضل مائة إلا وقد أتيت بقائدها وسائقها ، والذى نفسى بيده لو طوى لى الوسادة فأجلس عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم ، ولأهل الزبور بزبورهم ، ولأهل الفرقان بفرقانهم.

فقام ابن الكوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب الناس فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنى عن نفسک ، فقال : ويلک ، أتريد أن أزكى نفسى وقد نهى الله عن ذلک؟! مع أنى كنت إذا سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله - أعطانى ، وإذا سكت ابتدانى ، وبين الجوانح منى علم جم ، ونحن أهل البيت لا نقاس بأحد (3).

والمراد من «جبال دينه» هو بقاء الدين ببقائهم. كما سيأتى. ويقول : «هم عيش العلم وموت الجهل ، يخبركم حلمهم عن علمهم ، وظاهرهم عن باطنهم ، وصمتهم عن حكم منطقهم ، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه ، وهم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام ، بهم عاد الحق إلى نصابه ، وانزاح الباطل عن مقامه ، وانقطع لسانه عن منبته ، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية ، لا عقل سماع ورواية ، فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل» (4).

1- 1. وسائل الشيعة 18 / 2 - 5.

2- 2. الكافى 1 / 223 ، 227.

3- 3. شرح نهج البلاغة للخوئى 2 / 325.

4- 4. نهج البلاغة : 357.

وفی قوله : «لا یخالفون الحق ولا یختلفون فیه» أشار إلی حجیة قول الواحد منهم فکیف بإجماعهم!! وفی الخبر عن أبی الحسن علیه السلام : «نحن فی العلم والشجاعة سواء» (1).

وفیه عن أبی عبد الله علیه السلام أن النبی وأمیر المؤمنین وذریته الأئمة «حجتهم واحدة وطاعتهم واحدة» (2).

وفیه عنه : «نحن فی الأمر والفهم والحلال والحرام نجری مجری واحدا ، فأما رسول الله - صلی الله علیه وآله - وعلی فلهما فضلهما» (3).

ویقول علیه السلام :

«نحن شجرة النبوة ، ومحط الرسالة ، ومختلف الملائکة ، ومعادن العلم ، وینابیع الحکم» (4).

وبهذا أخبار رواها الکلینی فی الکافی عن أئمة أهل البیت (5).

ویقول علیه السلام :

«تالله لقد علمت تبلیغ الرسالات ، وإتمام العدات ، وتمام الکلمات ، وعندنا - أهل البیت - أبواب الحکم وصیاء الأمر» (6).

أی : علمه رسول الله صلی الله علیه وآله طرق تبلیغ المعارف والأحکام التی جاء بها النبیون ، لا سیما نبینا الکریم صلی الله علیه وآله ، فإن من کان أساسا للدین ووعاء للعلوم ، لا بد وأن یعرف کیفیة حفظ الدین وتبلیغه. وطریق نشر العلم وتعلیمه ، فإن ذلک یختلف باختلاف الأزمنة والأمکنة والأمم والأشخاص ، فلیس لأحد أن یعترض علیه فی فعل أو ترک ، أو قول ، أو صمت.

وعلمه رسول الله - صلی الله علیه وآله - حقائق العدات التی کانت بین الله عزوجل وسفرائه الکرام إلی العباد ، وکیفیة إنجازها وإتمامها ، أو علمه رسول الله - ص - العدات

1- 1. الکافی : 1 / 275.

2- 2. الکافی : 1 / 275.

3- 3. الکافی : 1 / 275.

4- 4. نهج البلاغة : 162.

5- 5. الکافی 1 / 221.

6- 6. نهج البلاغة : 176.

التی وعدها للناس وکیفیة إنجازها من بعده ، لکونه وصیه ومنجز وعده ، کما فی الأحادیث عند الفریقین.

وعلمه رسول الله - صلی الله علیه وآله - الکلمات التی کانت بین الله تعالی ورسله وتمامها «وتمت کلمة ربک صدقا وعدلا لا مبدل لکلماته» (1). ولعلها أشیاء غیر الکتب السماویة والصحف الإلهیة.

قال : وعندنا أهل البیت أبواب الحکم وضیاء الأمر ، و «الحکم» إما بضم الحاء وسکون الکاف وهو القضاء ، فلأهل البیت فی أحکامهم هدایة ربانیة قد لا تحصل إلا للمعصومین مثلهم ، قال تعالی : «إنا أنزلنا إلیک الکتاب بالحق لتحکم بین الناس بما أراک الله ...» (2) أو المراد مطلق الأحکام ، وإما بکسرها وفتح الکاف ، وهو جمع الحکمة.

و «الأمر» الولایة والخلافة ، أو الأحکام ، أو مطلق الأمور فإنهم عالمون بها بإذن الله.

ویؤکد فی موضع آخر علی أن حقائق الکتاب والسنة عند أهل البیت ، وأنهم أحق بها وأولی من غیرهم ، فیقول :

«إنا لم نحکم الرجال وإنما حکمنا القرآن ، هذا القرآن إنما هو خط مستور بین الدفتین ، لا ینطق بلسان ، ولا بد له من ترجمان ، وإنما ینطق عنه الرجال ، ولما دعانا القوم إلی أن نحکم بیننا القرآن لم نکن الفریق المتولی عن کتاب الله سبحانه وتعالی ، وقد قال الله سبحانه : «فإن تنازعتم فی شئ فردوه إلی الله والرسول» ، فرده إلی الله أن نحکم بکتابه ، ورده إلی الرسول أن نأخذ بسنته. فإذا حکم بالصدق فی کتاب الله فنحن أحق الناس به ، وإن حکم بسنة رسول الله فنحن أحق الناس وأولاهم بها ... فأین یتاه بکم! ومن أین أتیتم!» (3).

وفی هذا المعنی روایات کثیرة عن أهل البیت ، رواها الکلینی فی الأبواب المختلفة من کتاب الحجة من الکافی.

1- 1. سورة الأنعام : 115.

2- 2. سورة النساء : 106.

3- 3. نهج البلاغة : 182.

ویصرح علیه السلام بأن أهل البیت - لا سواهم - هم الراسخون فی العلم ، فیقول : «أین الذین زعموا أنهم الراسخون فی العلم دوننا کذا وبغیا علینا ، أن رفعنا الله ووضعهم ، وأعطانا وحرمهم ، وأدخلنا وأخرجهم» (1).

ولعله یشیر إلی قوله تعالی : «هو الذی أنزل علیک الکتاب منه آیات محکمات هن أم الکتاب وأخر متشابهات فأما الذین فی قلوبهم زیغ فیتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأویله وما یعلم تأویله إلا الله والراسخون فی العلم ..» (2).

وعن أبی عبد الله علیه السلام : «نحن الراسخون فی العلم ونحن نعلم تأویله» ومثله غیره (3).

وأهل البیت یعلمون بما کان ویکون - إلا ما خص الله علمه بنفسه ، ولا یعلمه أحد إلا هو - یقول علیه السلام : «وما سوی ذلک فعلم علمه الله نبیه فعلمنیه ، ودعا لی بأن یعیه صدری وتضطم علیه جوانحی» (4). ویقول فی موضع آخر : «والله لو شئت أن أخبر کل رجل منکم بمخرجه ومولجه وجمیع شأنه لفعلت ، ولکن أخاف أن تکفروا فی برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، ألا وإنی مفضیه إلی الخاصة ممن یؤمن ذلک منه ، والذی بعثه بالحق واصطفاه علی الخلق ما أنطق إلا صادقا ، وقد عهد إلی بذلک کله ، وبمهلک من یهلک ، ومنجی من ینجو ، ومآل هذا الأمر ، وما أبقی شیئا یمر علی رأسی إلا أفرغه فی أذنی وأفضی به إلی» (5).

وعنه علیه السلام : «سلونی ، والله ما تسألونی عن شئ یکون إلی یوم القیامة إلا أخبرتکم ...» (6) و «أهل البیت» هم «الأبواب» ، یقول علیه السلام :

«نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب ، ولا تؤتی البیوت إلا من أبوابها ، فمن

1- 1. نهج البلاغة : 201.

2- 2. سورة آل عمران : 5.

3- 3. الکافی 1 / 213 باب «إن الراسخین فی العلم الأئمة علیهم السلام» ، الصافی : 84 الطبعة القدیمة.

4- 4. نهج البلاغة : 186.

5- 5. نهج البلاغة : 250.

6- 6. فتح الباری فی شرح البخاری 8 / 485 ، تاریخ الخلفاء للسیوطی : 124 ، جامع بیان العلم لابن عبد البر 1 / 114.

أتاها من غير أبوابها سمى سارقا (1).

وعن أبى عبـد الله عليه السـلام : «الأوصـياء هم أبواب الله عزوجل التى يؤتى منها ، لو لاهم ما عرف الله عزوجل ، وبهم احتج الله تبارک وتعالى على خلقه» (2).

ومن قبل جعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم نفسه «مدينة العلم» ، وجعل عليا «باب» تلک المدينة.

أخرج الترمذى عن أمير المؤمنين عليه السلام : «إن رسول الله – ص – قال : أنا مدينة العلم وعلى بابها» (3).

وأخرج الحاكم عن جابر بن عبـد الله يقول : «سـمعت رسول الله – ص – يقول : أنا مدينـة العلم وعلى بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب» (4).

وأخرج الطبرانى عن جابر قال : «قال رسول الله – ص – : أنا مدينة العلم وعلى بابها» (5).

وأخرج الخطيب عن ابن عباس «قال : سمعت رسول الله – ص – يقول : أنا مدينة العلم وعلى بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب» (6).

وأخرج الترمذى عن على : «قال رسول الله – ص – : أنا دار الحكمة وعلى بابها» (7).

إنهم صنائع ربنا والناس صنائع لهم

ويقول عليه السلام فى كتاب له إلى معاوية :

«إن قوما استشهدوا فى سبيل الله تعالى من المهاجرين والأنصار – ولكل فضل – ، حتى إذا استشهد شهيدنا ، قيل : سيد الشهداء ، وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله

1- 1. نهج البلاغة : 215.

2- 2. الكافى 1 / 193.

3- 3. خلاصة عبقات الأنوار عن جامع الأصول لابن الأثير.

4- 4. المصدر عن المستدرک.

5- 5. المصدر عن الصواعق المحرقة لابن حجر المكى.

6- 6. خلاصة عبقات الأنوار عن تاريخ بغداد للخطيب.

7- 7. المصدر عن صحيح الترمذى.

بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه ، أولا ترى أن قوما قطعت أيديهم فى سبيل الله - ولكل فضل - حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم ، قيل : الطيار فى الجنة وذو الجناحين.

ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة ، تعرفها قلوب المؤمنين ، ولا تمجها آذان السامعين ، فدع عنک من مالت به الرمية.

فإنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا.

لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادى طولنا على قومک أن خلطناكم بأنفسنا ، فنكحنا وأنكحنا ، فعل الأكفاء ، ولستم هناک ...

فنحن مرة أولى بالقرابة ، وتارة أولى بالطاعة. ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم ، فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم ، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم» (1).

وقد اشتمل هذا الكتاب - فيما اشتمل من الفضل لأهل البيت - على جملة معناها عظيم ، وتحتها سر جليل ، قال عليه السلام : «إنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا».

وقد وردت هذه الجملة فى كتاب لولى العصر والإمام الثانى عشر - عجل الله تعالى فرجه - إلى الشيعة قال عليه السلام : «بسم الله الرحمن الرحيم ، عافانا الله وإياكم من الفتن ، ووهب لنا ولكم روح اليقين ، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب.

إنه أنهى إلى ارتياب جماعة منكم فى الدين ، وما دخلهم من الشک الحيرة فى ولاة أمرهم ، فغمنا ذلک لكم لا لنا ، وساءنا فيكم لا فينا ، لأن الله معنا ، فلا فاقة بنا إلى غيره ، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا ، ونحن صنائع ربنا ، والخلق بعد صنائعنا.

يا هؤلاء ما لكم فى الريب تترددون ، وفى الحيرة تنعكسون ، أو ما سمعتم الله يقول : «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم»؟! أو ما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون ويحدث فى أئمتكم ، على الماضين والباقين منهم السلام؟! أو ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها وأعلاما تهتدون بها ، من لدن آدم - عليه السلام - إلى أن ظهر الماضى عليه السلام؟! كلما غاب علم بدأ علم ، وإذا أفل نجم طلع نجم» (2).

1- 1. نهج البلاغة : 386.

2- 2. الاحتجاج 2 / 277 ، بحار الأنوار 53 / 178.

وصنيعة الملک من يصطنعه الملک لنفسه ويرفع قدره.

فيقول عليه السلام :

«ليس لأحد من البشـر علينا نعمة ، بل الله عزوجل هو المنعم علينا ، فليس بيننا وبينه واسـطة فی شـئ من نعمه ، ولكن الناس كلهم وعلى جميع طبقاتهم صنائع لنا ، فنحن الواسطة بينهم وبين الله ونحن المنعمون لهم ، ونحن عبيد الله والناس عبيد لنا.

وإلى هذا المعنى أشار بقوله : «ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا».

وروى الكلينى : «إن الله خلقنـا فـأحسن خلقنا ، وصورنا فأحسن صورنا ، وجعلنا عينه فی عباده ، ولسانه الناطق فی خلقه ، ويـده المبسوطة على عباده بالرأفـة والرحمـة ، ووجهه الـذى يؤتى منه ، وبابه الذى يدل عليه ، وخزانه فی سـمائه وأرضه ، بنا أثمرت الأشـجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار ، وبنا ينزل غيث السماء ونبت عشب الأرض ، وبعبادتنا عبد الله ، ولولا نحن ما عبد الله» (1).

وخلاصـة الكلام : إن أئمة أهل البيت نعمة الله على الخلق ، وبهم فسـرت النعمة فی قوله عزوجل : «يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها» (2) و «النعيم» فی قوله : «ثم لتسـئلن يومئـذ عن النعيم» (3) ، وهم الوسائـط بين الله والموجودات فی الخلق والايجـاد والعلم والرزق ، وسـائر الفيوضات النازلة والنعم الواصلة.

فالله هو الفاعل الذى منه الوجود ، والإمام هو الفاعل الذى به الوجود ، وهذه هی الولاية الكلية.

فهل يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد؟! وهل يسوى بهم أحد من الخلائق؟!

ومعصومون من الخطأ فی جميع الأحوال

والعصـمة أولى الصفات المعتبرة فی كل نبی وإمام ، ويدل على ذلک أدلة كثيرة من الكتاب والسنة والعقل ، ومن أوضح آيات الكتاب دلالة قوله تعالى : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم» (4) حتى اعترف بذلک الفخر الرازى وغيره من

1- 1. الكافى 1 / 144.

2- 2. سورة النحل : 85 ، أنظر الصافى : 303.

3- 3. سورة التكاثر : 8 ، أنظر الصافى : 573.

4- 4. سورة النساء : 62.

المشككين ، إذ لا تجوز إطاعة من يجوز عليه الخطأ إطاعة مطلقة.

ولأمير المؤمنين عليه السلام كلام فى حق «أهل البيت» ، يأمر الأمة فيه باتباعهم وإطاعتهم فى جميع الأحوال ، يقول :

«أنظروا أهل بيت نبيكم ، فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم ، فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم فى ردى ، فإن لبدوا فالبدوا ، وإن نهضوا فانهضوا ، ولا تسبقوهم فتضلوا ، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا» (1).

وهل ذلک إلا العصمة المستلزمة للإمامة؟

ولقد أوصى النبى صلى الله عليه وآله وسلم عمارا بمثل ذلک ، إذ أمره باتباع على عليه السلام من بعده ، فى جميع الحوادث ، وعلى كل الأحوال.

روى جماعة من الأعلام عن علقمة بن قيس والأسود بن يزيد ، قالا : أتينا أبا أيوب الأنصارى عند منصرفه من صفين ، فقلنا له : يا أبا أيوب ، إن الله أكرمک بنزول محمد - ص - فى بيتک ، وبمجئ ناقته ، تفضلا من الله تعالى وإكراما لک ، حتى أناخت ببابک دون الناس جميعا ، ثم جئت بسيفک على عاتقک تضرب به أهل لا إله إلا الله؟!.

فقال : يا هذا إن الرائد لا يكذب أهله ، إن رسول الله - ص - أمرنا بقتال ثلاثة مع على رضى الله عنه ، بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، فأما الناكثون فقد قاتلناهم ، وهم أهل الجمل وطلحة والزبير وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم - يعنى معاوية وعمرو بن العاص - ، وأما المارقون فهم أهل الطرفاوات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات ، والله ما أدرى أين هم؟ ولكن لا بد من قتالهم إن شاء الله تعالى.

ثم قال : وسمعت رسول الله - ص - يقول لعمار : يا عمار تقتلک الفئة الباغية ، وأنت إذ ذاک مع الحق والحق معک.

يا عمار بن ياسر ، إن رأيت عليا قد سلک واديا وسلک الناس كلهم واديا غيره ،

====

2. تاريخ بغداد 13 / 186 - 187 ، فرائد السمطين 1 / 178 ، كنز العمال 12 / 212 ، مناقب الخوارزمى : 75 ، 124 ، وغيرها ، واللفظ للأول.

1- 1. نهج البلاغة : 143.

فاسلک مع علی فإنه لن یدلیک فی ردی ، ولن یخرجک من هدی.

یا عمار ، من تقلد سیفا وأعان به علیا - رضی الله عنه - علی عدوة قلده الله یوم القیامة وشاحین من در ، ومن تقلد سیفا أعان به عدو علی - رضی الله عنه - قلده الله یوم القیامة وشاحین من نار.

قلنا : یا هذا ، حسبک رحمک الله! حسبک رحمک الله (1).

وهم أساس الدین وهداة الخلق

ووصف علیه السلام آل محمد بقوله : «هم أساس الدین وعماد الیقین» ، وقد جاءت هذه الکلمة بعد قوله : «هم مضوع سره ... لا یقاس بآل محمد - ص - من هذه الأمة أحد» (2).

وکأنه یرید : إن الذین حازوا تلک الخصائص ، وفازوا بتلک الفضائل «هم أساس الدین وعماد الیقین ، إلیهم یفئ الغالی ، وبهم یلحق التالی».

وقال فی موضع آخر : «هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام ، بهم عاد الحق إلی نصابه ، وانزاح الباطل عن مقامه ، وانقطع لسانه عن منبته» (3).

وقال فی ثالث : «هم أزمة الحق وأعلام الدین وألسنة الصدق ، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن ، وردوهم ورود الهیم العطاش» (4).

ومعنی «إلیهم یفئ الغالی وبهم یلحق التالی» أنهم المیزان بین الغلو والتقصیر فی الدین ، ولعل هذا معنی وصف أهل البیت ب «النمط الأوسط الذی لا یدرکنا الغالی ولا یسبقنا التالی» (5).

ومعنی «هم أزمة الحق» أن الحق معهم علی کل حال ، یدور معهم حیثما داروا ، ومن قبل قال النبی صلی الله علیه وآله فی حق أمیر المؤمنین علیه السلام : «علی مع الحق والحق مع علی ، یدور معه حیث دار ، ولن یفترقا حتی یردا علی الحوض» (62).

1- 1. نهج البلاغة : 47.

2- 2. نهج البلاغة : 357.

3- 3. نهج البلاغة : 118.

4- 4. الکافی 1 / 101.

5- 5. ممن رواه : الخطیب فی تاریخ بغداد 14 / 321 ، والهیثمی فی مجمع الزوائد 7 / 236.

ووصفهم ب «ألسنة الصدق» ، وبهم فسر قوله تعالى : «واجعل لى لسان صدق فى الآخرين».

وقوله : «فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن» يحتمل أن يريد : أنزلوهم بأحسن ما تنزلون القرآن من الإطاعة والاحترام ، ويحتمل أن يريد : أنزلوهم بأحسن ما أنزلهم القرآن من الولاية ، كما فى قوله عزوجل : «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» (1) ، ومن الطهارة كما فى قوله : «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» (2) ، ومن الطاعة المطلقة كما فى قوله : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم» (3) ، ومن المودة كما فى قوله : «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى» (4) ، إلى غير ذلك من المقامات والمنازل التى نزل بها القرآن لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

هذا ، وفى هذه الكلمات عدة نقاط :

منها : إن بقاء الإسلام منوط ببقائهم ، وإن الدين لا يزول ما داموا موجودين ، فهم قوام الدين واليقين ، وبقاؤهما محتاج إليهم ، كما إن بقاء البناء محتاج إلى الأساس والعماد ، ولعل هذا معنى قوله عليه السلام : «وجبال دينه» (5).

ومنها : إن الأرض لا تخلو منهم ، لأن الله كتب لدينه الخلود ، وهم الادلاء عليه ، وأعلام الهداية إليه ، يقول أمير المؤمنين عليه السلام : «ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء ، إذا خوى طلع نجم» (6) ويصرح ببقائهم ما بقيت الأرض بقوله «اللهم بلى ، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ، إما ظاهرا مشهورا وإما خائفا مغمورا ، لئلا تبطل حجج الله وبيناته ، وكم ذا ، وأين أولئك؟ أولئك – والله – الأقلون عددا ، والأعظمون عند الله قدرا ، يحفظ الله بهم حججه وبيناته ، حتى يودعوها نظراءهم ، ويزرعوها فى قلوب أشباههم ، أولئك خلفاء الله فى أرضه والدعاة إلى دينه ، آه

1- 1. سورة المائدة : 60.

2- 2. سورة الأحزاب : 33.

3- 3. سورة النساء : 62.

4- 4. سورة الشورى : 22.

5- 5. نهج البلاغة : 47.

6- 6. نهج البلاغة : 146.

آه شوقا إلى رؤيتهم» (1).

ومنها : إنه يجب أن يكون السؤال منهم (2) ، والنفر إليهم (3) ، يقول عليه السلام : «ردوهم ورود الهيم العطاش» (4).

وهذه النقاط كلها من مداليل «حديث الثقلين» المتواتر بين الفريقين كما سنشير إليه.

وفى تشبيه الإمام أهل البيت بنجوم السماء إشارة إلى حديث نبوى صحيح.

روى أحمد وغيره «النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء. وأهل بيتى أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض» (5).

وقال السيوطى : «أخرج الحاكم عن ابن عباس قال : قال رسول الله - ص - : النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق ، وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف ، فإذا خالفتها قبيلة اختلفوا ، فصاروا حزب إبليس» (6).

ويشهد بهذا التشبيه قوله عزوجل : «هو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر» (7) ، ففى الخبر عن الإمام عليه السلام : «النجوم آل محمد عليه وعليهم السلام» (8).

وفى قوله : «وإما خائفا مغمورا» إشارة إلى المهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله ، الذى «يملأ الله به الأرض قسطا وعدلا بعد ما - أو : كما - ملئت ظلما وجورا» وهذا من الأمور الضرورية والأدلة عليه كثيرة والمؤلفات حوله لا تحصى (9).

1- 1. نهج البلاغة : 497.

2- 2. إشارة إلى قوله تعالى : «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» سورة النحل : 46 ، أنظر الكافى 1 / 210.

3- 3. إشارة إلى قوله تعالى : «فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم» - سورة التوبة : 124 - ، وانظر : الصافى فى تفسير القرآن : 243.

4- 4. نهج البلاغة : 118.

5- 5. الصواعق المحرقة : 140.

6- 6. إحياء الميت ، الحديث التاسع والعشرون.

7- 7. سورة الأنعام : 97.

8- 8. الصافى فى تفسير القرآن : 179.

9- 9. أنظر منها : منتخب الأثر فى الإمام الثانى عشر ، كشف الأستار عن وجه الإمام الغائب عن الأبصار ، المحجة فيما نزل فى القائم الحجة.

ثم إن أئمة أهل البيت قاموا بواجب الإمامة – وهو حفظ الدين ورعايته وتعليمه والدعوة إليه – خير قيام ، قال عليه السلام :

«بنا اهتديتم فى الظلماء ، وتسنمتم ذروة العلياء ، وبنا أفجرتم عن السرار» (1) ، أى : خرجتم عن ظلمة الجهل والغواية إلى نور العلم والهداية ، وهذا معنى كلامه الآخر : «بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى» (2).

وروى الكلينى فى قوله عزوجل : «وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون».

قال : «هم الأئمة صلوات الله عليهم» (3) ، وعن أبى عبد الله : «قال رسول الله – ص – : إن عند كل بدعة تكون من بعدى يكاد بها الإيمان وليا من أهل بيتى موكلا به يذب عنه ، وينطق بالهام من الله ، ويعلن الحق وينوره ، ويرد كيد الكائدين ...» (4).

وكم لهذا المعنى من مصداق!!

وما زال المتقمصون للخلافة والمستولون على شؤون المسلمين يراجعون أئمة أهل البيت فى معضلاتهم ، قال الحافظ النووى فى ترجمة أمير المؤمنين «ع» :

«وسؤال كبار الصحابة له ، ورجوعهم إلى فتاواه ، وأقواله فى المواطن الكثيرة والمسائل المعضلات مشهور» (5).

وكذا قال أعلامهم فى ترجمة غيره من أئمة أهل البيت ، وما زالوا سلام الله عليهم : ينفون عن الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وشبهات الكفار والملحدين ، فتلك احتجاجاتهم مع المخالفين ، ومواقفهم المشرفة فى حفظ الدين ، مدونة فى كتب المحدثين والمؤرخين ، وقد ذكر ابن حجر المكى فى صواعقه فى ترجمة الإمام أبى محمد الحسن العسكرى عليه السلام أنه :

1- 1. نهج البلاغة : 51.

2- 2. نهج البلاغة : 201.

3- 3. الصافى فى تفسير الميزان : 309.

4- 4. الكافى 1 / 54.

5- 5. تهذيب الأسماء واللغات – ترجمة أمير المؤمنين على «ع».

«لما حبسه المعتمد بن المتوكل وقع قحط شديد ، فخرج المسلمون للاستسقاء ثلاثة أيام فلم يستسقوا ، فخرج النصارى ومعهم راهب ، فلما مد يده إلى السماء غيمت ، فأمطرت فى اليوم الأول ، ثم فى اليوم الثانى كذلک ، فشک بعض جهلة المسلمين وارتد بعضهم ، فشق ذلک على المعتمد ، فأمر بإحضار الحسن العسكرى وقال له أدرک أمة جدک - ص - قبل أن يهلكوا. فقال الحسن فى إطلاق أصحابه من السجن ، فأطلق كلهم له ، فلما رفع الراهب يده مع النصارى غيمت السماء ، فأمر الحسن رضى الله عنه رجلا بالقبض بما فى يد الراهب ، فإذا عظم آدمى فى يده ، فأخذه من يده وقال : استسق ، فرفع يده إلى السماء فزال الغيم ، وظهرت الشمس ، فعجب الناس من ذلک.

فقال المعتمد : ما هذا يا أبا محمد؟

فقال : هذا عظم نبى قد ظفر به هذا الراهب ، وما كشف عظم نبى تحت السماء إلا هطلت بالمطر.

وزالت الشبهة عن الناس ورجع الحسن إلى داره».

هذا شأن «أهل البيت» وهذه منزلتهم ، يقول أمير المؤمنين «ع» ، - ونقول معه لأهل الإسلام - :

«فأين تذهبون! وأنى تؤفكون! والأعلام قائمة ، والآيات واضحة ، والمنار منصوبة.

فأين يتاه بكم وكيف تعمهون!! وبينكم عترة نبيكم ، وهم أزمة الحق ، وأعلام الدين ، وألسنة الصدق ، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن ، وردوهم ورود الهيم العطاش ... ، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترک فيكم الثقل الأصغر؟» (1).

وهم أحد الثقلين

وأشار عليه السلام فى آخر هذا الكلام إلى حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين :

أخرج أحمد عن أبى سعيد الخدرى ، قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنى قد تركت فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله عزوجل ، حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتى أهل بيتى ، ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» (2).

1- 1. نهج البلاغة : 118.

2- 2. مسند أحمد 3 / 14.

وأخرج الترمذی عن جابر ، قال : «رأیت رسول الله – ص – فی حجته یوم عرفة وهو علی ناقته القصواء یخطب ، فسمعته یقول : یا أیها الناس إنی ترکت فیکم ما إن أخذتم به لن تضلوا ، کتاب الله وعترتی أهل بیت» (1).

وعن زید بن أرقم قال : «قال رسول الله – ص – إنی تارک فیکم ما إن تمسکتم به لن تضلوا بعدی ، أحدهما أعظم من الآخر ، کتاب الله حبل ممدود من السماء إلی الأرض ، وعترتی أهل بیتی ، ولن یتفرقا حتی یردا علی الحوض ، فانظروا کیف تخلفونی فیهما» (2).

وأخرج الحاکم عنه قال : «لما رجع رسول لله – ص – من حجة الوداع ونزل غدیر خم ، أمر بدوحات فقممن فقال : کأنی قد دعیت فأجبت ، إنی قد ترکت فیکم الثقلین أحدهما أکبر من الآخر ، کتاب الله تعالی وعترتی ، فانظروا کیف تخلفونی فیهما ، فإنهما لن یتفرقا حتی یردا علی الحوض. – ثم قال – : الله عزوجل مولای ، وأنا مولی کل مؤمن ، ثم أخذ بید علی رضی الله علیه فقال : من کنت مولاه فهذا ولیه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین ... (3).

وهم رایة الحق ، من تقدمها مرق ، ومن تخلف عنها زهق

والتمسک بالعترة هو : الاقتداء بهم والتسلیم لأمرهم ، والاهتداء بهدیهم ، والتعلم منهم. وبذلک یظهر أن من یسبقهم یضل ومن یتأخر عنهم یهلک ، یقول علیه السلام :

«لا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلکوا» (4).

ویقول : «وخلف فینا رایة الحق ، من تقدمها مرق ، ومن تخلف عنها زهق ، ومن لزمها لحق» (5).

1- 1. صحیح الترمذی 2 / 219.

2- 2. صحیح الترمذی 2 / 220.

3- 3. المستدرک علی الصحیحین 3 / 109.

4- 4. نهج البلاغة : 143.

5- 5. نهج البلاغة : 146.

ومن قبل نهى النبى صـلى الله عليه وآله عن سبق أهل البيت والتأخر عنهم ، ففى كلا الجانبين ضلالة وهلاک ، وقد جاء ذلک عنه فى بعض ألفاظ حديث الثقلين.

وشبه «ص» أهل بيته بسفينة نوح ، فعن أبى ذر «أنه قال - وهو آخذ بباب الكعبة - : سمعت النبى - ص - يقول : ألا إن مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلک. رواه أحمد» (1).

وقال ابن حجر المكى : «جاء من طرق عديدة يقوى بعضـها بعضا : إنما مثل أهل بيتى كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا. وفى رواية مسلم : ومن تخلف عنها غرق. وفى رواية : هلک» (2).

ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة

ويقول عليه السـلام : «ولهم خصائص حق الولاية» ، أى : إن للإمامة شروطا وصفات لم تتوفر فى أحد سواهم ، ومن ذلک : العصمة ، وقد عرفت أن لا ـ معصوم فى هـذه الأمـة بعـد النبى إلا ـ فى أهل البيت ، ومن ذلک : العلم ، وقـد عرفت أنهم أوعيـة علم الله ، وأن الناس عيال عليهم فيه.

«وفيهم الوصية والوراثة» (3).

أما «الوصـية» فإن أمير المؤمنين كان وصـى النبى صـلى الله عليه وآله بلا خلاف ، وإن الأئمـة من بعـده أوصـياء واحـدا بعـد واحـد ، وأما «الوراثة» فهى تعم الخلافة والعلم والمال.

وهم أحق الناس بهذا الأمر

يقول عليه السلام : «إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه ، فإن شغب شاغب استعتب ، فإن أبى قوتل» (4).

1- 1. المشكاة : 523.

2- 2. الصواعق المحرقة : 234.

3- 3. نهج البلاغة : 47.

4- 4. نهج البلاغة : 247.

وقد عرفت من الأقوى عليه والأعلم بأمر الله فيه؟

وكـذا أقربهم من رسـول الله صـلى الله عليه وآله ، يقـول عليه السـلام : «فنحن مرة أولى بالقرابـة وتـارة أولى بالطاعـة» (1) ، ويقـول : «أما الاسـتبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسبا والأشدون برسول الله – ص – نوطا فإنها كانت أثرة ، سخت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس آخرين ، والحكم الله والمعود إليه القيامة» (2).

ولما رجع الحق إليه قال : «الآن إذ رجع إلى أهله ونقل إلى منتقله» (3).

ومن مات على معرفتهم وحبهم مات شهيدا

ويقـول عليه السـلام : «من مـات منكم على فراشه وهـو على معرفـة حـق ربه وحق رسوله وأهـل بيته مـات شـهيدا ، ووقع أجره على الله ، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله ، وقامت النية مقام إصلاته لسيفه ، فإن لكل شئ مدة وأجلا» (4).

وهـذا الكلام وإن كان ناظرا إلى زمن المهـدى المنتظر إلا أن مورده غير مخصـص له ، فإن هـذا الأثر لمعرفة حق أهل البيت ثابت فى كل زمان.

ومن هنا يقول عليه السلام : «ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة» (5).

وعن أبى جعفر عليه السـلام : «إن الله عزوجـل نصب عليـا علما بينه وبين خلقه ، فمن عرفه كان مؤمنا ومن أنكره كان كافرا ومن جهله كان ضالا ، ومن نصب معه شيئا كان مشركا ، ومن جاء بولايته دخل الجنة» (6).

وبهذا المعنى نصوص عن النبى الأكرم صـلى الله عليه وآله وسـلم كثيرة ونكتفى هنا بما ذكره جار الله الزمخشـرى فى كشافه وأورده الرازى فى تفسيره : قال الرازى : «نقل صاحب الكشاف عن النبى – ص – أنه قال : من مات على حب

1- 1. نهج البلاغة : 386.

2- 2. نهج البلاغة : 231.

3- 3. نهج البلاغة : 47.

4- 4. نهج البلاغة : 283.

5- 5. نهج البلاغة : 162.

6- 6. الكافى : 1 / 437.

آل محمـد مات شـهيدا ، ألا ومن مات على حب آل محمـد مات مغفورا له ، ألا ومن مات على حب آل محمـد مات تائبا ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مسـتكمل الإيمان ، ألا ومن مات على حب آل محمد بشـره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ، ألا ومن مات على حب آل محمـد يزف إلى الجنـة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمـد فتح له فى قبره بابان إلى الجنة ، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل محمـد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله ، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة» (1). يقول الميلانى :

اللهم أحينا على طاعـة محمد وآل محمد ومعرفتهم ، وأمتنا على معرفتهم ومحبتهم ، واحشـرنا فى زمرتهم ، وارزقنا شـفاعتهم ، ووفقنا لما وفقتهم ، إنک سميع مجيب.

1- 1. تفسير الرازى 27 / 165 - 166.

ذكرى الشريف الرضى

الدكتور الشيخ أحمد الوائلى

لک رغم الهجير روض خضيل

الشذى الغمر والنسيم البليل

والجنان المفوفات لديها

أكل دائم وظل ظليل

منعش من ربيعه يبس الدنيا

وبالغيث تستجير الرمول

ومدى عشت بين يعدين منه

سحر الدهر فجره والأصيل

ليس عمرا بل عشته ألف عمر

كل عمر به عطاء جزيل

سوف يبقى والرائع الفذ يبقى

لم ينل روحه المدى المستطيل

تتساوى به الروائع لا

يعرف فيها مقصر وفضيل

السجايا به توائم بيض

بعض أوصافها الأنيق الجميل

والمزايا به لظى وهجير

وشموخ ورقة وهديل

هو سر الاعجاز أن يكبر

المظروف ظرفا ويصنع المستحيل

هكذا الأربعون عمرك أغنانا

وقد يفعل الكثير القليل

* * *

أيها الواحد الذى بين

برديه كثير ورب فرد قبيل

دخل الكون خالدا ثم لم

يرحل عنه وللأنام الرحيل

وأخ الفكر كالحقيقة يبقى

حاله والأحوال طرا تحول

حملته العيون بدرا مضيئا

فى الأماقى لا يعتريه أفول

ورأى الوعى فيه فكرا أصيلا

وقليل فى الكون فكر أصيل

ذكرى الشريف الرضىّ الدكتور الشيخ أحمد الوائلى

ص: 148

سكب الروح فى إطار أنيق

فإذا الفكر للحياة عديل

وأرانا تراثه صورا منه

ويحكى الإنسان فكر وقيل

فإذا عفة ومجد وعزم

بمدى النجم حبله موصول

همة تعبر النجوم لأسمى

وترى أن كل صعب ذلول

سمة الصقر يحسن النزع حتى

لو أضرت بأخمصيه الكبول

سخرت من خلافة ليس إلا

طيلسان مزركش وطبول

عندها المجد فى دروب النبوات

فما بالكرسى عنه بديل

كان هذا وكان أكبر من هذا

فأنى يطاله التفصيل

نسخة من أبى تراب رؤاها

وعلى الفرع تستبين الأصول

وانتساب الأنغام للعود طبع

ما به خدعة ولا تمثيل

* * *

يا يراعا ينمنم الورد من نهج

على والنهج سفر جليل

دلل النبر أنه لعلى

رب قول عليه منه دليل

ولو «النهج» نهج صخر بن حرب

فعلى القطع إنه مقبول

إنه فى البيان شمس فلا الفانوس

من سنخه ولا القنديل

نظم الرائعات مبنى ومعنى

فإذا الأحرف الشذى والخميل

كل فصل أبو تراب به يبدو

فتهتز بالهدير الفصول

غير أن النفس المريضة تهوى

أن يغطى الحقائق التضليل

زعموه نسج الرضى ومهلا

أين من هادر الفحول الفصيل

لا تعر قولهم فما هو شئ

كى يصفيه الجرح والتعديل

إنه العجز والقصور وماذا

غير أن يحسد المتين الهزيل

قد أفاضت «مصادر النهج»

فيما رد فيه معاند وجهول

ودرى الباحثون فى أن دعوى

عزوه للرضى قول عليل

وأبى الحاقدون أن ينظروا

إلا ازورارا وأعين الحقد حول

ولو «النهج» نهج صخر بن حرب

فعلى القطع إنه مقبول

لكن النهج كان نهج على

وعلى على الدنى ثقيل

* * *

ص: 149

إيه بغداد يا رؤى مترفات

ما محاها الزمان مهما يطول

يوم كانت وللفوارس فيها

ألف شوط وللخيول صهيل

والسرايا طيوبها من نجيع

ومن النقع فوقها إكليل

فاتحات لم تعرف الزهو

والبغى ولا كان همها التقتيل

إنما همها حياة عليها الحكم

نعمى ، والعدل ظل ظليل

عندها للجهاد سيف

وللرحمة قلب وللهدى تهليل

وببغداد سيد ملأ الدنيا

صدى والزمان عبد ذليل

ذاك عصر محفل بصدور

متلعات ما زاحمتها الذيول

من مزاياه مرتضى ورضى

ونصير وصاحب وخليل

* * *

إيها الكرخ ألف باقة ورد

من مغانيک عطرها مطلول

خطرت حلوة فأنقت الدنيا

وغنت على رؤاها الطلول

نفثت سحرها على كل ذهن

فلها عند كل ذهن مثول

وتبارت بالعلم والأدب

المترف فيها قرائح وعقول

فى صروح للعلم يسرح فى

أبعادها الفكر والفهوم تجول

ومحاريب عامرات بآل

الله والليل ستره مسدول

كل حبر براه حسن خفى

فهو فيه المتيم المتبول

إن تلا آى ذكر هزته منها

رعدة فهو كالغصون يميل

جن بشر الحافى بها وعرى ابن

الفارض العشق فهو نضو نحيل

وتسامى الحلاج فالله فيه

حالة ذاب عندها لا حلول

عرفوا أن ما سوى الله وهم

وبأن الحياة مرعى وبيل

وحداهم حاد من الغيب فاشتاقوا

وجد السرى ولذ القفول

ولنار الحبيب تومئ كف

هذه النار نار ليلى فميلوا

رتعوا بالحمى فهاموا بوجه

ذى جلال جلاله لا يزول

* * *

وبوعيى يا كرخ فى الطرف

الثانى هوى ذاب فى جواه رعيل

ص: 150

إذ مقاصير ألف ليلة

أسمار لديها الشهى والمعسول

نفذ الدهر والمفاتن منها

لم تزل فى الزمان نبع يسيل

وليال تنورت بنجوم

قمر الكرخ بينهن ضئيل

واللذاذات من مفاتن قصر

الخلد منع للصب أو تنويل

رسمتها بجهة الدهر حسنا

طلعة حلوة وفرع رسيل

فتألق فما عهدت ابن ألف

مثلما أنت وجهه مصقول

هكذا أنت فى خيال الليالى

الأمالى والشدو والترتيل

للمصلى وللمغنى

وللعالم فى كونه ذرى ومقيل

* * *

إيه مهد الرضى هل تحفظ العهد

وحفظ العهود غالته غول

هل تقول الصواب هذا أصيل

حين ينمى جذر وهذا دخيل

إن شر العقوق لو عاد رب

البيت يقصى ويستقر النزيل

والشريف الرضى يا كرخ فخر

يوم تدعى به ومجد أثيل

ولمحض انتمائه لک أمر

أنت فيه على السهى تستطيل

أو لم ينظم النجوم على

أفقک عقدا تقلدته العقول

فإذا بالفرائد البكر سفر

ضاء فيه المعقول والمنقول

وإذا بالقريض عود وسيف

يتغنى هذا وذاک يصول

وإذا بالصفات تحسد راعيها

ويزهو بالحامل المحمول

السماح الغنى والأدب

المفرط لينا والاعتداد النبيل

خلق من محمد وعلى

فى كثير مما به تعليل

* * *

وسؤال عندى أبا الحسن

اسمعه وقد يعرف الجواب السؤول

ليلة عشتها اقتصاصا وزادا

الدبور احتفى بها والقبول

ثمرات العناق زادك فيها

ورضاب مزاجه زنجبيل

ص: 151

حيث يهدى لموقع اللثم ثغر

ويمد الظلام جعد أشيل

وأحب الظلال ما صنع الشعر

ونعم الدليل ثغر دليل

أتراها كانت خيالا من

الحرمان يمليه عالم مأمول

قد يغذى الأحلام ليل كريم

حين يقسو لها نهار بخيل

الخدود المصعرات نهارا

ناب عنها فى الليل خد أسيل

أم تراها عن واقع ويقين

كل ليل لديک عف بتول

اظماتک التقوى ولو شئت

تسقى لاستجابت وأغرقتک السيول

فليالى الزوراء لو شئت فيها

نغمات وكاعب وشمول

غير أن العشق الكبير صعود

وسمات العشق الصغير نزول

أنت قلب الدنيا الكبير وطبع

كل قلب عن الجسوم حمول

فإذا ما قست عليک الليالى

دون باقى الورى وصبت ذحول

فسراها مع الكرام وجيف

وسراها للآخرين ذميل

ولئن يجتبى سواك وتنسى

فلكم ساد فاضلا مفضول

مثلما الشمس أهملت وأحاط

القمر المدح والثناء المكيل

وهو من نورها استمد

وكم يحرم كدح وللنؤوم الحصيل

وكم ابتزت الحياة ادعاءات

وأكدى فضل وسادت فضول

وحنانيک أن مجدک حق

وإن أزور عن علاه جهول

والذى رام ينحت الريح مجدا

سله ماذا سينحت الإزميل

* * *

ويح بغداد إذ تذودک عنها

هل درت أن عرشها المثلول

أنت إن رمت تطرد الغيث

عن أرض فما بعد ذاک إلا المحول

أنت بغداد حيثما كنت كانت

إن بالأهل يشمخ المأهول

والذى ظن أنه يقتل

الفكر فلا شک أنه المقتول

أو رأى أن يذل بالسوط فكرا

فسيبقى وهو المهين الذليل

إن للفكر حيثما حل ربعا

ورجالا ودولة لا تدول

ص: 152

كل زيف سينتهى ولو

استشرى دوى من حوله وصليل

وسرير المفكرين رؤوس

وسرير الموتى تراب مهيل

فاتلق أيها الشريف

فللأشراف دنيا خلودها مكفول

دمشق

29 رجب الحرام 1406 ه

* * *

ص: 153

الشريف الرضى فى ذكراه الألفية

الشيخ جعفر الهلالى

كم توارى جيل ومرت عصور

ولذكراك فى الخلود ظهور

ألف عام مضى وأنت شهاب

بسناه عوالم تستنير

آية قد صنعت يعجز عنها

حين يسمو إليک هذا الشعور

يتهاوى القصيد فى لغة الشاغر

حيران فهوعى حصور

أنت فى عالم الحقيقة دنيا

من كمال بها تلوذ الدهور

أترانى أوفيک إن رحت أزجى

للقوافى مهما سما التعبير

أم ستختار ريشتى لک معنى

يتجلى به لک التصوير

أنا حسبى ذكراک جئت أغنيها

قواف تأتى بهن السطور

فتواضع يا شعر بين يدى رب

القوافى فهو العظيم الكبير

* * *

أيها المعرق (1) الذى أخذ المجد

بأطرافه لأنت الجدير

الشريف الأجل ذو الحسبين اندک

عنه خليفة ووزير

قد ورثت الأمجاد من آلک

الأطهار لا دعوة هناک وزور

لک موسى بن جعفر کاظم الغيظ

أب فى العلى إليه تشير

ومن الأم فاح للحسن السبط

شذاه غداة طابت حجور

الشريف الرضىّ فى ذكراه الألفيّةالشيخ جعفر الهلالى

1- 1. العريق والمعرق : الذى له عرق ، أى أصل فى الكرم.

نسب حسبک النبی منار

الفضل والمرتضی الوصی الأمیر

وإذا الأصل قد زکا طاب فرعا

وتسامی للخالدات مسیر

* * *

یا أبا المکرمات وافیت ذکراک

وفی القلب بهجة وسرور

کم قد ازدان فی حدیثک

للتاریخ سفر وکم أشاد خبیر

قد تداولتها مناصب کانت

لک فیها شؤونها والأمور

لیس بدعا إذا (النقابة) حیتک

وأنت الفتی الکمی الوقور

وتکفلت ب (المظالم) یحدوک

فؤاد علی العباد غیور

ولرکب الحجیج کنت (أمیرا)

فی شؤون سواک عنها قصیر

لم تزینک رتبة کنت تعلوها

فخارا والفاقد المغرور

* * *

یا رضی الفعال ذاکراک درس

باركته أجيالنا والعصور

عشتها سيرة إلى الخير كانت

فلها الخير أول وأخير

لک فى عالم الفضائل غرس

فاح منه على الحياة العبير

شرف باذخ وعفة نفس

وتقى قط ما بها تكدير

واحتضان للعلم ينبئ عنه

تلک (دار العلوم) وهى النور

ووفاء إلى الصديق وإن كان

بعيدا فحبه موفور

واعتزاز يأبى الهبات من المعطى

وذا فيک طابع مأثور

وشموخ نحو الخلافة يبديه

جهارا مقالک المشهور

يا لعلياک ما أجل وأسمى

فهى فى أفقنا الغداة بدور

* * *

يا أبا الشعر كم سكبت القوافى

حكما يزدهى بهن الشعور

كنت والحق عندها عبقريا

قل يلفى بها إليک نظير

عذبة کل لفظة حين يأتى

من صميم الفصحى بها التعبير

تسحر السمع حين يبدو صداها

مثلما يسحر الخيال الخرير

حين طوفت فى المعانى فما قصر

شرط ولا تراخت بحور

ص: 155

غزل لا ترى الغرام يغشيه

ومدح ما ذل فيه الشعور

وحماس بالمشرفية إن لاح

فخار فأنت ذاک الفخور

ورفضت الهجاء بالمنطق الفاحش

يأباه منک مجد وخير

علوى السمات ما عاش فيه الحقد

يوما ولا استقر الزور

* * *

يا عزوفا إلا عن الشرف الأسمى

فما فيک عنده تأخير

عشت فى عالم تهالک فيه الناس

فالكل خاضع مأسور

تلک دنيا تعج بالزخرف الفانى

ولهو تموج فيه القصور

والليالى الحمراء فى حلبة الرقص

فكم عندها استبيحت خدور

أمسيات قد عاش فيها بنو

العباس فالجو داعر مخمور

وتداعى على الفتات أناس

حين مات الحجى ومات الضمير

وتوالت مواكب الشعر يحدوها

لحب الدنيا هناك مصير

فإذا الشعر سلعة وامتداح

وإذا الشاعر الطروب أجير

هكذا كانت الحياة فبيع الفكر

بخسا وذاك شئ خطير

وإذا أنت جانب مشمخر

لم تضعضعه للحياة قشور

لم تبع ذلک الشعور ليختال

فخورا خليفة أو وزير

بئست الصفقة التى تسترق المرء

فهو الأذل وهو الحقير

* * *

أيها الفارس الذى نال حقا

قصب السبق لم يعقه فتور

همة جازت الثريا بما أنجزت

للآن نفعه مشهور

فهناک التأويل قد أظهرته

حين وافت (حقائق) فهى نور

ومجاز القرآن فى روعة (

التلخيص) ما مثله هنا مأثور

وعظيم الأعمال منک بما

قدمت (نهج) وذاک فتح کبير

عنه نقبت إذ بذلت جهودا

مضنيات وأنت فيها الجدير

مکرمات إليک سجلها التاريخ

ذکرا ومجدتها الدهور

* * *

ص: 156

يا بناة العرفان فى دولة الإسلام

أنتم عما دنا المذخور

ثورة الفكر فجرتموها

يقظة حولها الزمان يدور

بارك الله فيكم ذلك المسعى

ووافاكم بذاك الحبور

إن إحياءكم ل (نهج) على

هو والحق مكسب مشكور

لم يكن للبلاغة اليوم نهجا

بل لدى العلم ذاك بحر غزير

هو نهج العقيدة الصلبة الشماء

ينهار من صداها الكفور

هو نهج الآداب والخلق السامى

به الروح تزدهى والضمير

هو نهج للحكم يبنى السياسات

نظاما له الهدى دستور

هو هذا نهج البلاغة حقا

من (على) بيانه مسطور

* * *

عجبا ذلك التراث بهذا الحجم

يقصى ومن سواه نمير

ما الذى كان قد جناه (على)

عند قوم حتى استحرت صدور

ألأن الحق الذى قد رعاه

كان مرا والجاحدون كثير

يا لها أمة أضاعت حجاها

حيث راحت خلف السراب تسير

ولديها من ثورة الفكر ما يغنى

ولكن أين السميع البصير

فهى تعشو عن الحقيقة فى المسرى

وفى بيتها السراج المنير

أخذت تطلب السواقى البعيدات

وفى جنبها تفيض البحور

إن هذا هو الخسار وهل

يفلح قوم مات فيهم شعور

ص: 157

ما ينبغى نشره من التراث

(5)

إرشاد المؤمنين إلى معرفة نهج البلاغة المبين

شرح نهج البلاغة

ليحيى بن إبراهيم بن يحيى جحاف اليمنى الحبورى ، المتوفى سند 1102 ه ، كان من أدباء عصره ، وتولى حكم مدينة حبور [نشر العرف 2 / 814].

1 - نسخة كتبت سنة 1093 ه ، فى مكتبة الامبروزيانا ، رقم G 7 ، مذكورة فى مصادر الفكر العربى الاسلامى فى اليمن ص 337.

2 - نسخة فى مكتبة الجامع الكبير فى صنعاء ، فى ثلاثة مجلدات ، رقم 373 كلام.

3 - نسخة أخرى فى مكتبة الجامع الكبير أيضا ، رقم 178 4 - نسخة كتبت سنة 1264 ه ، فى مكتبة الجامع الكبير فى صنعاء ، رقم 1910 ، مذكورة فى فهرسها 4 / 1675.

ما ينبغى نشره من التراث

ص: 158

(6)

الدر النضيد المنتزع من شرح ابن أبى الحديد

لعبد الله بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد اليمنى الصنعانى الأديب ، المتوفى سنة 1150 ه [نشر العرف 3 / 159].

1 - نسخة كتبت سنة 1262 ه ، فى مكتبة الجامع الكبير فى صنعاء ، رقم 154.

مصادر الفكر العربى الاسلامى فى اليمن ص 345.

(7)

الديباج الوضى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى

للمؤيد بالله يحيى بن حمزة بن على ، المتوفى سنة 749 ه.

أوله : «الحمد لله الذى أنطق لسان الإنسان الحكيم ...».

1 - نسخة تاريخها 8 ربيع الأول 1072 ه ، فى مكتبة الجامع الكبير فى صنعاء ، رقم 1976 ، ذكرت فى فهرسها 4 / 1647.

2 - نسخة كتبت سند 1073 ه ، فى 400 ورقة ، فى مكتبة الجامع الكبير أيضا ، رقم 306 أدب ، مذكورة فى فهرسها 4 / 1646.

مصادر الفكر العربى الاسلامى اليمن ص 567 ، ومصادر ترجمة المؤلف ص 564.

(8)

العقد الفريد المنتزع من شرح ابن أبى الحديد

لعبد الله بن الهادى بن يحيى بن حمزة ، المتوفى حدود سنة 793 ه.

مصادر الفكر العربى الاسلامى فى اليمن ص 324.

نسخة كتابتها سنة 1080. ه ، فى مكتبة المجلس فى طهران ، مذكورة فى

فهرسها 1 / 167.

الذريعة 14 / 134.

(9)

كشف اللآلی فی شرح نثر اللآلی

لمحمد بن نعمة الله.

نسخة فی مكتبة ملک فی طهران ، مذكورة فی فهرسها 1 / 1993.

(10)

مختصر شرح نهج البلاغة

لمحمد بن عبد الله بن يحيى بن حمزة.

نسخة كتبت سنة 995 ه ، فی مكتبة الجامع الكبير فی صنعاء ، رقم 1920 ، ذكرت فی فهرسها 4 / / 1700.

(11)

نظم حكم الإمام علی بن أبی طالب عليه السلام

لأحمد بن عبد الله الوزير ، المتوفی سنة 985 ه.

وهی أرجوزة توجد فی مكتبة الجامع الكبير فی صنعاء ، ضمن المجموعة رقم 36 مجاميع ، ص 275 - 297 ، ذكرت فی فهرسها 4 / 1720.

* * *

(12)

نور الأبرار من حكم أخى الرسول حيدر الكرار

لمحمد بن غياث الدين الشيرازى الطبيب.

نسخة من القرن العاشر ، فى مكتبة سالار جنگ ، رقم 1042 ، مذكورة فى فهرسها ص 96.

ص: 161

وثائق تاريخية

رسائل ...

هذه خمس رسائل تغتنم «تراثنا» الفرصة فى هذا العدد لتقدمها إلى المهتمين والدارسين ، وهى :

* فصول من المخمس للشريف الرضى.

* رسالة الشريف الرضى إلى أبى القاسم سليمان بن أحمد.

* رسالة من الملك بهاء الدولة بن بويه إلى الشريف الرضى.

* رسالة الشريف الرضى إلى الوزير سابور بن أردشير.

* فصل من رسالة الشريف الرضى.

وفى هذه الرسائل إضاءات على التراث الأدبى للسيد الشريف الرضى ، وإشارات إلى علاقته بالملك بهاء الدولة بن بويه والوزير سابور بن أردشير. إضافة إلى فصول فى المخمس ، الذى هو لون من ألوان النثر الفنى.

وقد اعتمدنا فى الأربعة الأولى على مصورة كتاب «جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام» للشيخ الفقيه أمين الدين أبى الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن رسلان بن يحيى الشيزرى (كان حيا سنة 617 ه).

وهى من مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق عن مخطوطة جامعة ليدن ، رقم 480 ، تاريخ النسخة سنة 697 ه ، بخط جيد ، فى 526 ورقة.

وفى الخامسة على نسخة رسالة للشريف الرضى فى مجموعة من القرن الثامن ، برقم 591 ، فى الورقة 44 ، فى خزانة الدكتور أصغر مهدوى - أستاذ جامعة طهران -.

رسائل هيئة التحرير

ويحدونا الأمل أن تنال رسائل هذا العلم اهتماما واسعا من المحققين لما فى العناية بها من حفاظ على ثروة أدبية وفنية متميزة ، خصوصا وأن الشريف الرضى من أولئک الذين اعتنوا عناية بالغة بأدبهم وفنهم ، وأعطوا لذلک أهمية كبيرة فى حياتهم الزاخرة بالعلم والمعرفة.

هيئة التحرير

ص: 163

(1)

رسالة الشريف الرضى إلى أبى القاسم سليمان بن أحمد ، وهى :

كتابى – أطال الله بقاء الأستاذ – عن سلامة ألبسه الله نطاقها ، وضرب عليها رواقها ، وما بيننا من علائق الإخاء وغرائس الصفاء ، يجدد جدة وعنفوانا ، وغضارة وريعانا ، فلا تخشى الفوادح على عوده ، ولا النكائث على عهوده ، وقد علم الله – سبحانه – من قلق الجأش ، وعظيم الاستيحاش ، ولما جرت به الأقدار من ذلک الحادث الذى استرط (1) فيه نفسه ، وأخطر مهجته ، وركب له كاهل الغرر ، وأم الخوف والحذر ، إلى أن أجلى عن مراده ، وانجلى بعد سواده ، وأعاده الله – سبحانه – إلى وطنه إعادة النصل إلى غمده ، بعد ما أبلى فى الضراب ، وأثر فى الجماجم والرقاب ، ورده رد السهم إلى كنانته ، بعد ما اهتز فى الغرض المطلوب ، وانتظم (2) حبات القلوب.

والحمد لله ، على ذلک يخرج إلى النعمة من حقها ، ويعين على حمل أوقها (3) ويكون أمانا من خوف النقيصة ، وسببا لمأمول الزيادة.

ولم أخل فى أثناء بعده – أدام الله عزه – على الحال التى أخلت بأنسى وبلغت من نفسى ، لمواصلة المكاتبة إلى من يختص بوده ، ويتألم لبعده مستطلعا منه درر أخباره ، ومتفرد آرائه ، ومكلفا له مكاتبته إلى مستقره ، بذكر ما أنا عليه من لواعج الاشتياق وزوابع الاشفاق ، والدعاء بأن يجعله الله سبحانه فى ذمام وقايته ، وضمان كفايته ، وأن يحرسه حراسة الناظر بجفونه ، والقلب بحيزومه ، وأن يخير له فيما يقدم عليه رأيه ، ويجرى عليه عزمه ، من معاودة المركب الذى انتقل عنه ، ولزوم المقعد الذى انتقل إليه خيرة تدله من مضان (4) الخطب بصوابها ، وتقدح فى ظلام النوائب بشهابها ، وتجلو له من وجوه الآراء أوضحها ، وتصحبه من مقاود العزائم أسمحها ، حتى يكون من عقال الحيرة مطلقا ،

1– 1. إسترط : ابتلع ، وهو كناية عن عظم الخطر.

2– 2. فى الأصل : وانتقم ، وما أثبتناه هو المناسب.

3– 3. الأوق : الثقل ، (الصحاح – أوق –).

4– 4. المضان : مفردها مضنة – بكسر الضاد وفتحها – أى النفيس الذى يضن به ، (الصحاح – ضنن –).

ولمفصل الحزم مطبقا ، فيكون على جلية الرأى ومفرقه ، ووضح الأمر وفلقه ، فيما يأتى ويذر ، ويقدم ويؤخر.

ولما تواترت إلى البشائر بعوده إلى وطنه مكنوفا بالسلامة ، محفوفا بالسعادة ، ومقذيا به كل ناظر طمح إلى عثرته ، ومجدوعا به كل مارن (1) شمخ بعد مفارقته ، وكان المتخطون فى سعيه ، والمنحازون إلى وده ، بين مسرة مما أعلى الله من نعمته ، ومكن من يده وقدمه ، وبين غمة بالحال التى أخرجته من الاستزادة ، من الثقل الباهر (2) والعبء الفادح ، الذى ربما أصحر بحمله ، وآد (3) الناهضين حمله ، إلا أنا فإن سرورى من بينهم كان صرفا غير ممزوج ، وخالصا غير ممذوق ، ثقة بأن الله تعالى قد أجاب فيه الدعوة التى دعوتها ، والرغبة التى رفعتها ، إذ كانت مشروطة بالخيرة فى الأمرين معا ، ومعلقة بالصلاح فى الوجهين جميعا.

فلما أنعم الله سبحانه بتسهيل أحدهما مسببا أبوابه ، ومسهلا صعابه ، علمت أن فيه الصلاح النير ، والرشاد المقمر ، وأن سلامة الموارد والمطالع واعدة بسلامة المصادر والمراجع ، فسكنت نفسى واثقة بحميد الخواتم وجميل العواقب ، وراجية أن يكون رذاذ هذه النعمة قطرا ، وشرارها جمرا ، وبدو غراسها جنا وثمرا ، إن شاء الله.

وكيف لا يكون ذلك ونعمته - أدام الله عزه - آمنة غير مروعة ، وسالمة غير منازعة ، لأنه قد خصها بالفعل الجميل وأسقط عنها تبعات المنازعين ، ومهد لإعجازها قبل هواديها (4) ، ونظر لعواقبها قبل بواديها ، فأصبحت مطنبة بأسباب (5) متينة ، ومستلئمة بدرع حصينة ، ولا طريق عليها لحادث ، ولا حجة فى ثلمها لنابث (6) ولا طارق ، فهى مستقرة غير قلقة ، ومقيمة غير مفارقة ، والزوائد مرجوة لها ، والنقائص مأمونة عليها.

فإن رأى - أدام الله تأييده - أن يتأمل ما كتبت به ، ويجعل الجواب منه مفصلا لا

1- 1. المارن : الأنف.

2- 2. بهره الحمل : ثقل عليه حتى انبهر ، أى تتابع نفسه ، (الصحاح - بهر -).

3- 3. آده الحمل : ثقل عليه ، وفى الأصل (أدى) وهو غير مناسب.

4- 4. الهوادى : جمع الهادى ، وهو العنق.

5- 5. الطنب : الحبل ، والمطنبة : المشدودة ، السبب : الحبل أيضا.

6- 6. النبث : الغضب ، والشر.

مجملاـ، ومبسوطا لا مختصـرا، لتكون الإفاضـة فى ذكر النعم المتجـددة والعوارف المترادفـة، أشـفى للغليل، وأجـدر بالشـكر العريض الطويل.

ص: 166

(2)

رسالة من الملک بهاء الدولة بن بویه

إلی الشریف الرضی

أطال الله – أیها الشـریف الجلیل الرضـی ذو الحسبین – بقاءک ، وأدام عزک وتأییدک وسـعادتک وسـلامتک ، وأتم نعمته علیک ، وزاد فی فضله وإحسانه إلیک وعندک ، وجمیل مواهبه وسنی فوائده لک.

کتابنا – أدام الله تأییده – عن سـلامة ملابسـها ضـیافة سابغة ، ونعمة مشارعها صافیة سائغة ، والحمد لله رب العالمین ، وصـلی علی سیدنا محمد وآله الأخیار الطاهرین.

ونحن – أدام الله تأییـدک – لما أکنفنا (1) الله – عزوجـل – به من توفیقه ، ووقفنا علیه من جـدد الصواب وطریقه ، نری أوجب الواجبات ، ونعد ألزم اللازمات ، موالاة الأنعام علی الفضلاء ، معرفة بأقدارهم ، وإدامة الاکرام للنبلاء الفصحاء زیادة فی منازلهم وأخطارهم.

وتحلیت علیه النهی (2) ، ورقت بالمعجب من مناقبک ، المتصفح لأحوالک وأفعالک ، وفقت بالمهذب من ضرائبک الأقرب وإلا بعد من أمثالک وأشـکالک ، حتی نطق بقریضک کل لسان ، واتفق علی تفضـیلک کل إنسان ، آثرنا أن ننتهی فی النباهة إلی غایة موازیة لفضائلک ، وفی الجلالـة والوجاهـة إلی نهایـة مضاهیـة لشـرف خصائلک ، فرفعناک عن التسـمیة إعظاما لما عظمه الله من قـدرک ، ورقیناک إلی رتبة السکینة إعلاء لما أعلاه الله من ذکرک.

ثم لقبنـاک بالرضـی ذی الحسبین ، لقبین بـک لائقین ، ولمعناک مطابقین موافقین ، تنبیها علی جلیل موقعک ، وتمییزا لما قـد میزه الله من مکانک وموضـعک ، والذی أمددناک به من متجدد الافضال الذی تستحقه بزکی أصلک ، ثم بالموقوف به من موالاتک ، واعتمدناک بحمالة من مؤتنف هذا الاحسان الذی تستوجبه ببارع فضلک ، ثم السکون

1- 1. أکنفنا : أعاننا.

2- 2. کذا.

إليه من إخلاصک وموالاتک عاجل يتبعه آجل ، وطل يشفعه وابل ، إذ كانت ذرائعک الذرائع الوجيهة التى تستدعى لک المواد من الميزاب ، وشوافعک الشوافع النبيهة التى تستدنى لک الأقدار من الكرامات.

وأنت – أدام الله تأييدک – تشكر ما قدمناه محسنا لتقبله ، وتنتظر ما أخرناه واثقا بإسراعه وتعجيله ، فعندنا من الاعجاب بک ما يدعو إلى متابعة الفواضل عليک ، ومن الإيجاب لک ما يحدو على مظاهرة العوارف لديک ، ويدوم على ما أحمدنا منک ، وتقيم على ما تسرنا محاسنه عنک لتزداد الميامن بک احتفافا ، وتتضاعف العوائد منا لک أضعافا ، وتواصل كتبک بما نتطلعه من أنبائک ، وتواترها بما نترقبه ونتوقعه من تلقائک.

ص: 168

(3)

رسالة الشريف الرضى إلى الوزير سابور بن أردشير (1) يهنئه بعودة الوزارة إليه وهى فى الدفعة الرابعة :

كتابى أطال الله بقاء سيدنا الوزير – أدام الله تأييده – يوم كذا (2) عن حمد الله تعالى أستدر شارقه ، وأستفتح مغالقه ، على ما شمل جميع النـاس عموما وشـملنى من بينهم خصوصا الاسـتبشار بيمن نظره ، وتمكين يـده ، واستئناف دولته ، ورجوع أمره ونهيه ، فإن المنـة فى ذلک اسـتغرقت شكر الشاكرين ، وفاتت حمد الحامدين ، ولم يخل أحد من قسم أزل (3) إليه منها ، أو سهم ضرب له فيها. فكان عود سلطانه – أدام الله تمكينه – نعمة على جميع الكافة ، كما كان خلو مكانه – [لا] (4) أخلاه الله أبدا منه – غمة على الخاصة والعامة.

وإلى الله أرغب فى أن يجعل هـذه الموهبـة راهنـة غير ظاعنـة ، ودائمة غير رائمة ، ولا ينقله عنها إلا إلى ما هو أجل منها مطمحا ، وأشـرف موكبا ومقعدا ، متوقلا (5) به فى مراق من العز كلما وضع قدمه على بعضها رأى ما يجاوزه دون ما وصل إليه ، وما خطاه مقصرا عما استولى عليه ، حتى يبلغ إلى نهاية لا مرمى وراءها ، وغاية لا مطلع خلفها ، ولا منزلة بعدها ، آمنا من هفوات الزمان ونبوات الأيام وسـهام الضـراء ومكائد الأعداء ، بمنه ولطفه.

ولو لـم يكن لسيدنا الوزير – أدام الله علوه – من المزايا التى يفوق بها الأكفاء ويجوز

---

1 – 1. أبو نصـر سابور بن أردشير ، الملقب بهاء الدولة وزير بهاء الدولة أبى نصر ابن عضد الدولة ابن بويه الديلمى ، كان من أكابر الوزراء ، وأماثل الرؤساء ، جمعت فيه الكفاية والدراية ، وكان بابه محط الشـعراء. وكان قد صرف عن الوزارة ثم أعيد إليها. وكانت وفاة سابور فى سنة ست عشرة وأربعمائة ببغداد ، ومولده ليلة السبت خامس عشر ذى القعدة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة. أنظر وفيات الأعيان 2 : 354.

2– 2. لـم يذكر اسم اليوم ولا تاريخه ، واستعيض عنه بلفظ (كذا).

3– 3. أزل : أعطى ، وأزللت إليه نعمة : أسديتها. (الصحاح – زلل –).

4– 4. زيادة يقتضيها السياق.

5– 5. التوقل : الصعود.

النظراء ، إلاـ بلوغه إلى ما [لم] (1) يبلغ (2) إليه أحـد ممن نحل اسم الوزارة ، وأجرى مجراه فى مقعـد الرئاسـة ، من تدبير هذا الأمر أربع دفعات متغايرات ، وتلك منزلـة ما وصل إليها أحـد من الوزراء على سوالف الأوقات وخوالفها ، لكفى بـذلک فضـيلة غراء ، ومنقبة علياء ، فكيف وقـد جمع الله سـبحانه فيه من شـرف الضـرائب ، ويمن النقـائب ، وكرم الطبـائع ، وطيب الغرائز ، وسـلامة العقائـد ، واحتصاد (3) المعاقد ما هو بمنزلة الكمال الذى يتفرق فى الأشخاص ولا يجتمع فى أحد من الناس ، وقد علم القريب والبعيد والشريف والمشروف ، أن هذه المنزلة كانت ثلمة لا ترأب إلا به ، وفرجة لا يسدها إلا شـخصه ، وأن لهذا الأمر بابا لا يفتحه إلا من أغلقه ، وسترا لا يرفعه إلا من أسد له ، وثغرا لا يسده إلا من داوسه (4) ، وجدا لا يصبر عليه إلا من مارسه.

وسيدنا الوزير – أدام الله عزه – هو كفؤه وكافيه ، وطبيبه وآسيه ، فالله تعالى يتمم ما خوله ، ويعينه على ما قلده ، ويجريه على أجمل ما عوده ، إنه على ذلک قدير ، وبه جدير.

ولست أدل على شـدة ارتيـاحى وابتهاجى ، وانبساط رجائى وآمالى ، ما يجـدد له – أدام الله تمكينه – بأكثر من اطلاعه على حقائقه ووقوفه على ظواهره وبواطنه ، فإن رأى سـيدنا الوزير – أدام الله علوه – أن يأمر – أعلى الله أمره – بإجابتى عن كتابى هـذا بما أعلم معه أن موضـعى من حسن رعايته محروس ، ومكانى من مكين رأيه مكين فى ذلک على عوائد إنعامه وعوارف إحسانه ، التى لم أخل بالشـكر لها ، ولم أذهل عن الإشادة بها ، على بعد الدار وقربها ، وتغير الحال ورجوعها ، فعل إن شاء الله تعالى.

وما أحدث الدهر من نبوة

وقطع ما بيننا من سبب

فإن النفوس إليكم تشاق

وإن القلوب عليكم تجب

وتسفر أرحامنا بيننا

فتعلى طوائلنا أو تهب

فإنا نرى لجوار الديار

حقوقا فكيف جوار النسب

1– 1. زيادة يقتضيها السياق.

2– 2. فى الأصل : يبلغه ، وما أثبتناه أنسب.

3– 3. حبل محصد : محكم مفتول ، والمعاقد : هى معاقد الإزار ، ويراد بها قرب المنزلة واستحكامها. أنظر : (الصحاح – حصد وعقد –).

4– 4. داوسه : أرسل إليه الجند والخيل يتبع بعضها بعضا ولم يفتر عنه.

(4)

من المخمس (1)

فصول الشريف الرضى

فصل : وأما فلان فما عندى أنک تقرب عرضه إلا شاما صادفا (2) وذائقا باصقا ، فأما أن تجعله لوکة لفیک وعرضة لقوافیک ، فتلک حال أرفعک عن الإسعاف إلیها والرضا بها ، واجل سهمک أن یصیب غیر غرضه وحدک أن یطبق غیر مفصله ، فما کل رمیة تصرد (3) فیها النبال ولا کل فریسة تنشب فیها الأظفار.

فصل : قد کاد الرسول یا أخی وسیدی - أطال الله بقائک - من کثرة الترداد تتظلم قدماه ، وکاد المرسل من امتداد الطرف لانتظاره تزور عیناه ، فلا تجعل للوم طریقا إلیک ولا للعتاب متسلقا علیک ، وکن مع مواصلتک إلبا علی مقاطعتک وأحمل لمفارقتک کثیرا علی مباعدتک ، فإن ذلک أحصف لمعاقد العهود وأعطف لتآلف القلوب.

فصل : إن رأی الشریف - أطال الله بقاءه - أن یلقی إلی طرفا من حال سلامته ، وما جدده الله تعالی من حسم شکایته ، فحرام علی جنبی الهدوء إذا نبا جنبه ومحصن عن عینی الرقاد إذا سهر طرفه ، لأن النفس واحدة وإن اقتسمها جسمان واستهم فیها جسدان ، ولست أشک فی هزیمة الداء ونقیصة الألم لما أجده من سکون النفس وطمأنینة القلب ، ولو کان غیر ذلک لقلقت نفسی لقلق قسیمتها وتألمت مهجتی لألم مساهمتها ، والله یقیه ویقینی فیه الأسواء بمنه وقدرته إن شاء.

فصل : وراودت نفسی فی إنفاذ رسول إلیه یسأله الحضور ، ثم أضربت عزیمة الرأی خوفا من إزعاجه فی مثل هذا الوقت ، ولئلا ینسبنی إلی نقض الشرائط وفسخ العهود اللوازم ، لأنه یشارطنی فی لیلة یومنا هذا فی داره ، وکان عزمی فی الإنفاذ إلیه بین رأیین ، جاذب إلی أمام ، وممسک إلی وراء ، فالجاذب یحضه السوق ویحرضه النزاع إلی رؤیته

1- 1. المخمس : یعنی به الفصل المشتمل علی خمس سجعات.

2- 2. صادفا : معرضا.

3- 3. صرد السهم : نفذ حده فی الرمیة.

فيجـذب دائبا ، والممسک يمنيه الوفاء بعهـده والمحافظـة على وده فيقف هائبا ، والـذى أمكننى عنـد غيبته أنى حرمت القراءة على نظرى ، وصـرفت مستأذن الحديث عن دخول سمعى ، وفزعت إلى المضجع وإن كان نابيا لنبوه ، والنوم وإن كان نائبا لنأيه ، فإن رأى – أدام الله عزه – أن يجعل شـخصه الكريم جوابا عن هذه الأحرف لينشـر من نسائمى ما انطوى لفراقه ، ويطفئ من حنانى ما اضطرم من نار أشواقه فعل إن شاء الله.

فصـل : وإن اتسق الأمر الـذى إلى الله أرغب فى تمامه ، وأسأله العون على لـم شـمله وتأليف نظامه ، كان فلان عنـدى فى المنزلـة التى إن أشرف منها وجد الناس جميعا تحته ، والمكان الذى إذا طمح فيه بطرفه لـم ير أحدا من الرجال فوقه ، والله يعين على مشاطرته كرائم النعمى ويجعل الرشد مقرونا بصحبته فى الدين والدنيا ، إنه ولى ذلک والقادر عليه.

فصل : قرأت ما كتب به مولاى الأسـتاذ – أطال الله بقاءه – وملكنى الابتهاج بما وقفت عليه من علم خبره ، واقتسـمتنى أيـدى الارتياح لما أنست به من دوام سـلامته ، والله يقيه الهم ويكفيه المهم بمنه وقـدرته ، وأما خبرى فأنا الآن فى منزلـة من العافيـة بعد أن كنت فى نازلة من المنزلة (1) وتحت ظل من السـلامة بعـد حصولى فى هجير من عارض العلـة ، ولله الحمد على الابتلاء بالأول والأنعام فى الآخر ، ولولا شغلى بما ذكرت وانغماسى فيما وصفت ، لـم أقنع لنفسى بالتأخر عنه طول هذه المدة ، مع السرور الذى يهفونى إليه ، والجواذب التى تسرع بى نحوه ، والله يحرسه ويحرسنى فيه بمنه ، إنه ولى ذلک والقادر عليه.

فصل : فإن رأى – أطال الله مـدته – أن يجيبنى إلى ما التمسـته ، ويحتمل ما اقترحته ، فإنه أهل لنزول الحوائـج به ، وموضع لتكاثر المسائل عليه ، فما يسأل إلا باذل ، ولا يحمل إلا حامل ، فعل إن شاء الله.

فصل : أخلف ميعادا وصدق بعادا ، أعيذک – أطال الله بقاءک – من ذلک ، وعدتنى أنک تصـير النصب فيه على قولک أحشفا وسوء كيله؟ والمعنى يجمع هذا وذا ، إلى فأخلفت ، وأوعدتنى أنک تجازينى على ما فعلته بالقطيعة فقدمت وأسلفت ، [وعادة]

1– 1. فى الأصل : (المنزلة) ، ولعل ما أثبتناه هو المناسب لما قبل الفقرة وما بعدها. والنزلة : مرض الزكام.

الكريم إنجاز الوعد وإخلاف الوعيد ، فإن لا بد فالصدق فى كليهما ليتوارد الفعلان ويعتدل الأمران ، ولا يكون الشر أغلب الطبعين عليک ، والخير أبغض الحظين عندک ، والذى أسألک – أدام الله عزک – أن تسرع النهضة إلى ، وتعجل الطلوع على ، إن شاء الله.

فصل : فلو شئت – أطال الله بقاءک – لالتثمت الخجل من قبيح ما ترتكبه وقعة بعد أخرى ، وأنا دائب أتلافاک بالصعب والذلول والدقيق والجليل ، وأستميلک استمالة النافر ، وأستعطفک استعطاف الشارد ، وأداريک مداراة الولد الوالد ، بل مداراة الناظر الرمد ، وأنت ماض على غلوائک فى البعد ، وجار على سننک فى القطعية والهجر ، ولو رمت شرح جميع أمورى منک لطال الكلام ، وكثر الخصام.

والآن فالذى أسألک – أدام الله عزک – أن تخرج من لباس الخلق الجافى ، وتشرع فى غدير الود الصافى ، فإنه أولى بک وأشبه بمثلک ، إن شاء الله.

فصل : إذا كان إنعام سيدنا الوزير – أطال الله بقاءه – عريض الأكناف ، بعيد الأقطار والأطراف ، ينال المحروم والمرزوق سجله (1) ، ويسع القاصى والدانى فضله ، كان أحق من ضرب فيه بسهم ، وأخذ منه بنصيب وقسم ، من سبقت منه خدمة ، وتوكدت له حرمة ، وقد شمل أفضال سيدنا الوزير – أدام الله عزه – أشكالى وأمثالى من أهل هذا البيت ، وأنا أعوذ بغامر فضله أن يعزنى الزمان من ملابس طوله ، فإن رأى – حرس الله مدته – أن ينعم على بالتوقيع فى معنى كيت وكيت فعل إن شاء الله.

1– 1. السجل : الدلو إذا كان فيه ماء.

(5)

فصل من رسالة الشريف أبى الحسين الموسوى رحمة الله عليه :

وإذا كنت - أدام الله عزک - لا ترع العلائق الواشجة ، ولا تجيب الأرحام المناشدة ، ولا تتعطف بالأسباب العواطف ، ولا تهتز للأعراق الضوارب ، وأنت أنت فى كمال البصائر والتجارب ، وسداد الآراء والعزائم ، فأين موضع السكن التى عسا (1) عودها ، ونبا (2) على العواجم عمودها ، واعتقبتها الأيام رافعة وخافضة ، وتداولتها الخطوب رائشة (3) وناهضة (4).

وإنما تكون آراء ذى السن الغالب أسد وأصوب ، وعزائمه أنفذ وأدرب ، وأفعاله مستضيئة لشعاع الحزم الثاقب ، ومتنكبة عن ظلم الهوى الغالب ، لأن الزمان قد يجده (5) بطول صحبته ، وأخلصه بطوارئ خيره وشره ، وغالبه ثم دان له ، وخاشنه ثم لاينه ، فأفاده ارتياء فى المشكلات ، ووقوفا عند الشبهات ، واستشفاء للعواقب ، ونظرا من الموارد إلى المصادر ، اطلاعا على مجانى الغروس قبل إيراقها ، ومحاصد الزروع قبل إطلاعها ، فهو أبدا مغالب عزمه بحزمه ، ومستعبد هواه لرأيه ، وأخلق به ألا تنشط عقاله الحوادث ، ولا تزلق قدمه النوائب ، ولا يسرى إلا على منار ، ولا ينقاد إلا بأزمة الاستبصار ، ولا يرمى إلا على إشارات التوفيق ، ولا يحذو إلا على مثل الرأى الأنيق (6).

1- 1. عسا : يبس واشتد وصلب (الصحاح - عسا - 6 / 2425).

2- 2. نبا : عسر وتباعد (الصحاح - نبا - 6 / 2500).

3- 3. راشه : أصلح حاله (الصحاح - ريش - 3 / 1008).

4- 4. ناهضة : ظالمة (الصحاح - نهض - 3 / 1112).

5- 5. كذا.

6- 6. فى الأصل كلمة غير واضحة ، ولعل الصواب ما أثبتناه.

من ذخائر التراث

ص: 175

المفاضلة بين الرضى والهروى

السيد أحمد الحسينى

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والمجد

الشـريف الرضـى محمد بن الحسـين الموسوى البغدادى ، شاعر طالبى مفلق مكثر ، سار شـعره فى دنيا الأدب سير الشمس عند الظهيرة ، وأذعن معاصروه - بما فيهم من وفرة الشعراء والممتازين من أرباب القول والكلام - بتقدمه فى الشعر وإمامته فى الأدب ، مع ما عرف قديما بأن الشارع المكثر تقل محاسن شعره ويكثر المبتذل فى نظمه.

«إبتدأ يقول الشـعر بعد أن جاوز العشـر سـنين بقليل ، وهو أبدع أبناء الزمان ... ثم هو أشعر الطالبيين ، من مضى منهم ومن غبر ، على كثرة شعرائهم المفلقين ... ولو قلت إنه أشـعر قريش لـم أبعد عن الصدق ، وسيشهد بما أجريه من شعره العالى القدح الممتنع عن القدح ، الذى يجمع إلى السلاسة متانة ، وإلى السهولة رصانة ، ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها» (1).

«وله شـعر إذا افتخر به أدرک من المجد أقاصيه ، وعقد بالنجم نواصيه ، وإذا نسب انتسب الرقة إلى نسيبه ، وفاز بالقدح المعلى من نصيبه ... وورد شعره دجلتها - أى بغداد - فشرب منها حتى شرق ، وانغمس فيها حتى كاد أن يقال غرق» (2).

المفاضلة بين الرضىّ والهروىّ السيد أحمد الحسينى

1- 1. يتيمة الدهر 3 / 136.

2- 2. دمية القصر 1 / 288.

وقد «يسميه الأدباء النايحة الثكلى لرقة شعره ... ويقال : أشعر قريش. قلت : معناه أنه ليس لقرشى كثرة جيدة» (1).

قال الخطيب البغدادى : سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب بحضرة أبى الحسين بن محفوظ - وكان أحد الرؤساء - يقول : سمعت جماعة من أهل العلم بالأدب يقولون : الرضى أشعر قريش. فقال ابن محفوظ : هذا صحيح. وقد كان فى قريش من يجيد القول إلا أن شعره قليل ، فأما مجيد مكثر فليس إلا الرضى (2).

نعم «إن شعر الشريف الرضى - وإن يكن قديم الأسلوب - ظاهر البلاغة ، عالى النفس مديده ، قوى النسج ، واضح التعابير ، فيه متانة وسهولة ورصانة ، تظهر فيه شخصية صاحبه ، شخصية نبيلة عزيزة النفس أبيه طموح ، وقلما قرأت له قصيدة - فى أى نوع من أنواع الشعر - إلا أحسست فيها روح الفخر وشكوى الزمان والشيب» (3).

من طريف ما صنعه أديب متذوق من أدباء القرن الخامس الهجرى ، أن أجرى مفاضلة بين شاعرين فحلين لهما شهرة وصيت فى عالم الأدب العربى فى تلك الحقبة الزمنية وما تلتها من الأحقاب ، هما الشريف الرضى محمد بن الحسين الموسوى البغدادى والقاضى أبو أحمد منصور بن محمد الأزدى الهروى ، شاعرا العراق وخراسان وفحلا القطرين المتسابقين فى حلبة الأدب.

قدم أديبنا الذواقة قصيدة رائية للرضى وقصيدة دالية للهروى ، معتذرا عن عدم وقوفه على قصيدتين لهما من قافية واحدة فى غرض مشترك حتى تتم عناصر المفاضلة بين الشاعرين ، فاختار هاتين القصيدتين وقدمهما للمفاضلة بين الشاعرين لأنه يعلم أن الأديب يستدل بمبانى الكلام ومعانيه وصيغة ألفاظه على درجة الشاعر ، ويميز بين المتقدم الفاضل عن المتأخر المفضول.

أما الأديب الذى أجرى المفاضلة وأتحفنا بهذه الدرة اليتيمة من هو؟

فهذا سؤال لم نهتد إلى جوابه ، إلا أنه يبدو من تقديمه المقتضب للقصيدتين رفيع أدبه

1- 1. الوافى بالوفيات 2 / 374.

2- 2. تاريخ بغداد 2 / 246.

3- 3. ديوان الشريف ، المقدمة 1 / 6.

الشـعرى والنثرى ، بالإضافة إلى قول إسـماعيل الأديب فيه عند حكومته بين الشـعرين : «ولولا اقتراح هذا الفاضل ، المحتوى على أجناس الفضل ، المتشبث بأفنان فنون الأدب ، لما أثبت هذا الفصل».

وأما المشاركون فى هذه الحكومة الأدبية ، فهم :

1 – الفضل بن إسماعيل.

2 – أبو الحسن على بن أحمد الواحدى ، المتوفى سنة 468.

3 – أبو نصر صاعد بن الحسين الزوزنى.

4 – زكريا بن الحسن بن زكريا الزوزنى.

5 – إسماعيل بن الحسن الأديب.

اتفق هؤلاء الأدباء على تقدم شـعر الرضـى على شعر الهروى ، وأنه أعلى شأوا ، وأسنى مقصدا ، وأشرق لفظا ، وأعمق معنى ، مع اختلافهم فى تعابيرهم واحتياط بعضهم فى الحكومة.

ويزيد فى قيمة هذه المفاضـلة أن قصـيدة الرضى من شعره غير المنشور ، فإنها لم ترد فى ديوانه المطبوع فى مطبعة نخبة الأخبار بالهند سنة 1306 ، ولا فى طبعة دار صادر ببيروت. ويكفى لإثبات نسـبتها إليه أن هؤلاء الأدباء المعاصـرين له أو المقاربين لعصـره سجلوا حكومتهم من غير شك أو ترديد فى صحة النسبة.

* * *

الشـريف الرضـى محمد ابن الطاهر ذى المناقب أبى أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام ، الموسوى العلوى البغدادى.

نشـأ فى كنف والـده أبى أحمـد منشـأ جمع كل صـفات النبوغ والتقـدم ، وعنى بتربيته شـيخ الشـيعة محمـد بن محمـد بن النعمان المفيد التلعكبرى البغدادى عناية جعلته من الأعلام البارزين الذين يفتخر بهم التاريخ الاسلامى عبر القرون.

كان مبرزا فاضـلا ، عالما ورعا ، عارفا بالفقه والفرائض معرفـة قويـة ، إماما فى اللغـة والعربيـة لا يشق غباره ، مترسـلا ذا كتابة جيدة ، أوحد الرؤساء ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، له المكانة العالية عند خلفاء زمانه وملوك عصره.

بدأ دراسته على الشيخ المفيد فى سن مبكرة ، وقرأ عند أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد ابن محمد الطبرى ، وابن السيرافى النحوى ، وغيرهما.

وكان شاعرا مفلقا ، فصيح النظم ، ضخم الألفاظ ، قادرا على القريض ، متصرفا فى فنونه ، وهو أشعر الطالبيين ، ويقال أشعر قريش. إبتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل ، وجمع شعره فى ديوان ضخم يتداوله دارسو الشعر العربى.

وكان عفيفا شريف النفس ، عالى الهمة ، ملتزما بالدين وقوانينه ، ولم يقبل من أحد صلة ولا جائزة ، حتى أنه رد صلات أبيه. وقد اجتهد بنو بويه على قبوله صلاتهم فلم يقبل منهم شيئا.

من مؤلفاته «نهج البلاغة» و «تلخيص البيان عن مجازات القرآن» و «المتشابه فى القرآن» و «مجازات الآثار النبوية» و «خصائص الأئمة» و «رسائله إلى الصابى».

توفى رحمه الله فى شهر محرم الحرام سنة ست وأربعمائة – وقيل أربع وأربعمائة – وحضر الوزير فخر الملک وجميع الأعيان والأشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه ، ودفن فى داره بمسجد الأنباريين بالكرخ ، ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه إلى مشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه ، وصلى عليه فخر الملک أبو غالب ، ومضى بنفسه آخر النهار إلى أخيه المرتضى بالمشهد الشريف الكاظمى ، فألزمه بالعود إلى داره.

(أنظر : يتيمة الدهر 3 / 136 ، دمية القصر 1 / 288 ، رجال العلامة الحلى ص 164 ، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 1 / 31 ، الدرجات الرفيعة ص 466 ، وفيات الأعيان 4 / 414 ، الوافى بالوفيات 2 / 374 شذرات الذهب 3 / 182 ، روضات الجنات 6 / 190 ، رياض العلماء 5 / 79).

القاضى أبو أحمد منصور ابن القاضى أبى منصور محمد – ويقال أحمد – الأزدى الهروى.

كان فقيها ، كثير الفضائل ، حسن الشمائل ، قاضى هراة.

تفقه على أبى أحمد الأسفراينى فى بغداد ، وسمع أبا الفضل بن حمدويه والعباس بن الفضل النضروى وغيرهما.

وكـان شـاعرا مجيـدا ، كثير الشـعر مختلف الأـغراض ، يبلغ ديوانه أربعين ألف بيت. كمـا أنه كـان نـاثرا بليغا ، له رسائل فى منتهى البلاغة والفصاحة.

قال الباخرزى فى دميـة القصـر : أفضل من بخراسان على الإطلاق وأطبعهم بالاتفاق ، يرجع إلى نظم أحسن من انتظام الأحوال ، ونثر كما يهئ الـدر عن اللآـل ... وقـد أوتى حظـا وافرا من حيـاته ، وبلغ أرذل العمر من وفاته ، فانطعن تحت رحياته ، وأثر فيه الهرم تأثيرا نشف ريه وأطر سمهريه ، وحجب طرفه وإن لـم يحجب ظرفه ، وكف ألحاظه وإن لـم يكف ألفاظه ، وقصر من خطواته وإن لـم يقصر من خطراته».

توفى سنة أربعين وأربعمائة.

(أنظر : دمية القصر 2 / 89 ، معجم الأدباء 9 / 191 ، يتيمة الدهر 4 / 347 ، الأعلام للزركلى 7 / 303).

نسـخة «المفاضـلة» المخطوطـة التى رجعنا إليها ، من نوادر مكتبة آية الله المرعشـى العامة فى قم ، وهى فى مجموعة برقم (4047) معها رسائل أخرى كما يلى :

1 – ديوان شعر ، لـم نعرف صاحبه.

2 – المفيد فى التصريف ، للزمخشرى.

3 – المفاضلة بين الرضى والهروى.

4 – الزاجرة للصغار عن معارضة الكبار ، للزمخشرى.

5 – أدباء الغرباء ، لأبى الفرج الأصبهانى.

6 – نزهة العشاق ونهزة المشتاق ، لعين القضاة الهمدانى.

7 – حسيب النسيب للحسيب النسيب ، للراوندى.

هذه المجموعة النادرة كتبت فى القرن السابع الهجرى بخطوط أشـخاص يظهر أنهم كانوا من المعنيين بالأدب العربى. ورسالة «المفاضلة» بخط أبى نصـر عتيق بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن خليل بن عمر بن سنان الصديقى ، كتبها فى جمادى الأولى سنة 657 ، وهى بخط نسخ مشكول لا يخلو من قوة. والرسالة مع وضوح خطها بقى فيها كلمات لـم يتبين لنا وجه الصواب فيها ، فقومنا بعضها بالقياس والتخمين وأبقينا بعضها كما هى ، مع الإشارة فى التعليق إلى ما قومناه وإلى ما أبقيناه.

أما بعد :

فهذه زهرة ناضرة تبهج النواظر ، وباقة عطرة تفرح الخواطر ، وطرفة أدبية كانت مطمورة فى زوايا الخمول ، أبرزتها من خدرها كما يراها القراء الأفاضل ، علها ترضى ذوقهم الأدبى وتنال منهم الرضى والقبول.

والله تعالى من وراء القصد.

قم - إيران

السيد أحمد الحسينى

ص: 181

صورة

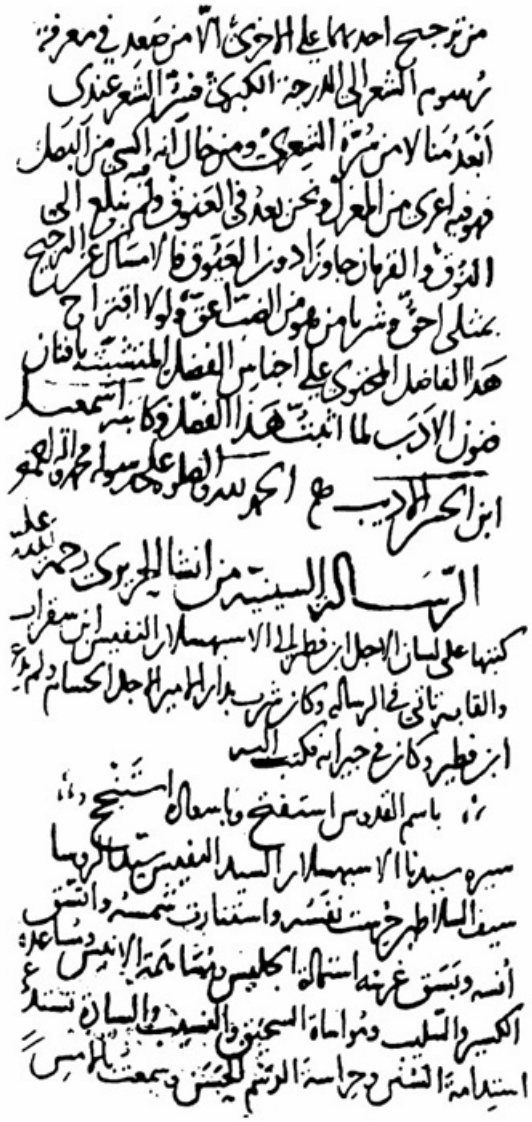

بداية مخطوطة الرسالة

صورة

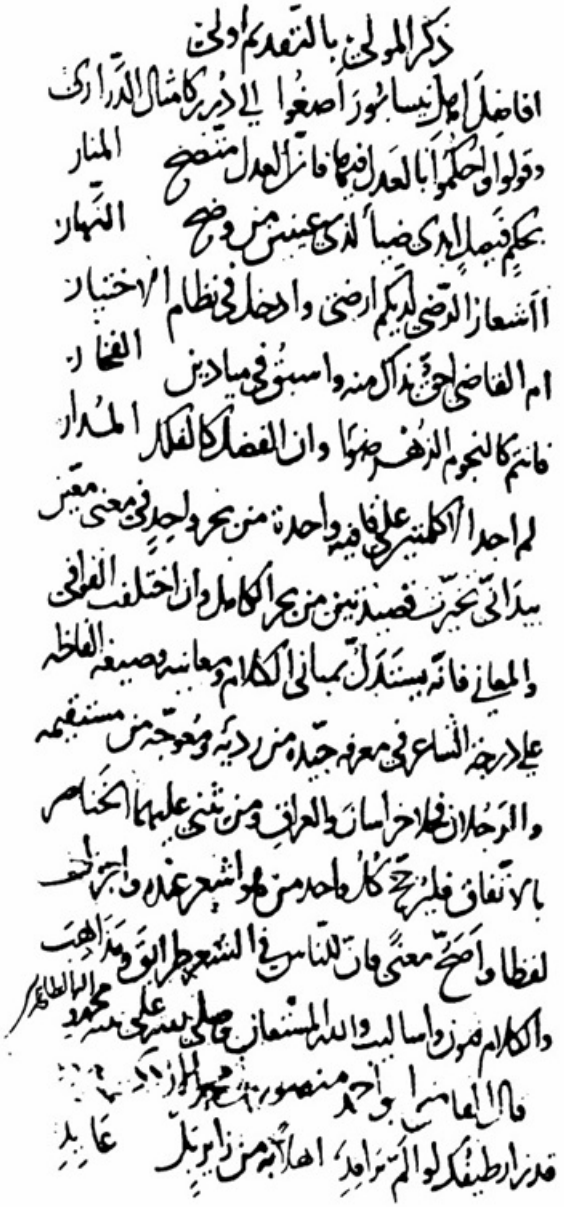

نهاية مخطوطة الرسالة

المفاضلة بين الرضى والهروى

ذكر المولى بالتقديم أولى

أفاضل أهل نيسابور أصغوا

إلى درر كأمثال الدرارى

وقولوا واحكموا بالعدل فيها

فإن العدل متضح المنار

بحكم فيصل أبدى ضياءا

لذى عينين من وضح النهار

أأشعار الرضى لديكم ارضى

وأدخل فى نظام الاختيار

أم القاضى أحق بذاك منه

وأسبق فى ميادين الفخار

فأنتم كالنجوم الزهر ضوءا

وإن الفضل كالفلك المدار

لم أجد إلا (1) كلمتين (2) على قافية واحدة من بحر واحد فى معنى معين ، بيد أنى تخيرت قصيدتين من بحر الكامل وإن اختلفت القوافى والمعانى ، فإنه يستدل بمبانى الكلام ومعانيه وصيغة ألفاظه على درجة الشاعر فى معرفة جيده من رديه ومعوجه من مستقيمه ، والرجلان فحلا خراسان والعراق ومن يثنى عليهما الخناصر (3) بالاتفاق.

فليرجح كل واحد من هو أشعر عنده وأجزل لفظا وأصح معنى ، فإن للناس فى الشعر طرائق ومذاهب ، والكلام فنون وأساليب.

والله المستعان ، وصلى الله على نبيه محمد وآل الطاهرين.

1- 1. كذا فى الأصل ، ولعل الصحيح «الآن».

2- 2. يريد : قصيدتين ، فإن الكلمة هى القصيدة بطولها.

3– 3. الخنصـر بكسر الخاء وسكون النون وكسر الصاد أو فتحها : الإصبع الصغرى ، وقيل الوسطى ، يقال : «فلان تثنى عليه الخناصر» أى يبتدأ به إذا ذكر أشكاله.

[1]

قال القاضى أبو أحمد منصور بن محمد الأزدى الهروى :

قد زار طيفک لو ألم (1) براقد

أهلا به من زائر بل عائد

ما كان طيفا طاف لكن خطرة

خطرت على قلبى المعنى الواجد (2)

فتماثلت فيه خيالا زائرا

أو لا فكيف يصح رؤيا الساهد (3)

أفدى الذى ودعت يوم وداعه

قلبى وصبرى فى نظام واحد

رشأ (4) حكى بدر السماء طلاقة

بطلاقة وتباعدا بتباعد

إما رنا (5) خجل الغزال ، وإن مشى

لم يعتدل قد القضيب المائد (6)

يا هاجرا ذكراه تأبى هجره

ومباعدا والطيف غير مباعد

لو شئت عللت المحب بموعد

لا تبخلن فلست أصدق واعد

خلفتنى أعدو بصبر ناقص

وجوى (7) على مر الليالى زائد

وإذا عزمت على التجلد ردنى

شرخ الشباب (8) وثقل حب راكد

ولربما لاقيت أسباب الهوى

بجوانح (9) صم وطرف جامد

====

10. شرخ الشباب – بسكون الراء – : أوله وريعانه.

11. الجوانح جمع الجانحة : الأضلاع تحت الترائب مما يلى الصدر.

1– 1. الالمام : النزول ، وقد ألم به أى نزل به.

2– 2. المعنى : المتعب ، من عنى الإنسان – بالكسر – عناءا : أى تعب ونصب.

3– الواجد : المحب ، يقال له بها وجد وهو المحبة.

4– 4. الساهد : الذى يطوى الليل متيقظا لا ينام لعارض عرضه ، وهو من السهاد بمعنى الأرق.

5– 5. الرشأ – بالتحريک – : ولد الظبية الذى قوى وتحرک ومشى مع أمه.

6– وبه يشبه الإنسان الجميل المعتدل فى مشيه ، الذكر والأنثى.

7– 7. رنا : نظر طويلا ، يقال رنا إليه يرنو : إذا أدام النظر.

8– 8. المائد : المتحرک ، من ماد الشئ يميد ميدا : تحرک ، ومادت الأغصان : تحركت وتمايلت.

9– 9. الجوى : إصابة الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن.

ولقد تركت لک المذاهب کلها

وهجرت فیک طرائقی ومقاصدی

حسبی جمیل تصبری وتجلدی

إن صابنی دهر بصوب شدائد (1)

أنسیت أن مد الظلام رواقه

منا علی شفع کشخص فارد

بتنا وحارسنا الدجی وکأننا

صفو المدامة بالزلال البارد

ولقد عزمت علی السحاب الجون (2) فی

سقیا رسوم بالحمی ومعاهد

دمن صحبت الدهر فی عرصاتها

نشوان مشتملا بثوب مساعد (3)

حین الصبا وافی الذوائب والهوی

عذب الموارد معرض للوارد

زمن تصرم وانقضی فکأنه

طیف الخیال رأته عین الهاجد (4)

رقت حواشیه کما رق الندی

فی أخضر نضر وأحمر جاسد (5)

وصفا فلو أنی عدلت عدلته

بشمائل الشیخ الجلیل الماجد

قد فل صرف الدهر حد عزائمی (6)

جدا وكدرت الخطوب مواردى

وأرى الليالى قصرت باعى ولو

أنصفت ألفتنى طويل الساعد

وثنت عنانى جهدها ولو أنها

أطلقن منه بان سبق الذائد (7)

وغدا الزمان معاندى ولو أنه

عرف الرجال لكان غير معاندى

وسعى يروم لى الفساد ولو درى

من عدتى لسعى ليصلح فاسدى

وأنا الشهاب خفيت فى أرضى وإن

سافرت لاح سنا الشهاب الواقد (8)

1- 1. صابنى : أصابنى ، وصوب شدائد : سهام شدائد ، أى إن أصابنى دهر بسهام من شدائده (صحاح اللغة : صوب).

2- 2. الجون يطلق على اللون الأبيض والأسود ، والمناسب هنا أن يراد منهما الثانى ، لأن السحاب الحامل للمطر الكثير يضرب لونه إلى السواد.

3- 3. الدمن : المدمن للشراب ولم يقلع عنه. ونشوان : سكران ، من نشى الرجل من الشراب نشوا : إذا سكر (لسان العرب : دمن - نشا).

4- 4. الهاجد : الساهر بالليل ، والنائم - من الأضداد - ، ويراد فى البيت المعنى الثانى منهما.

5- 5. الجاسد : شديد الحمرة ، وأصله الدم اليابس ، والجاسد من كل شئ : ما اشتد ويبس.

6- 6. فل السيف : ثلمه - يريد أن تغير الدهر سبب فى أن يثنى عما عزم عليه ولم يبق له تلك الإرادة القوية التى كانت تدفعه سابقا لملاقاة المكاره.

7- 7. الذائد : اسم فرس نجيب جدا.

8- 8. الشهاب - بكسر الشين - : الكواكب المضئ ، السنان ، لما فيه من البريق. ويراد هنا المعنى الثانى.

وأنا الحسام انقض عنى رونقى

وبليت من صرف الزمان بغامد (1)

ولقد صعبت فما تلين معاجمى

للعاجمين ولا تحل معاقدى (2)

واشتط حسادى وإن ظفرت يدى

بأبى المظفر ثاخ نجم الحاسد (3)

لقد اهتديت من الوزير بكوكب

فى ظلمته الأيام ليس بخامد

ومن اغتدى الشيخ الجليل عميده

لم يخش عادية الزمان المارد (4)

ومن استظل ذراه (5) أدرک ما ارتجى

فى ظل فضل منه باد عائد

رجل يجير على الحوادث جاره

ويبيح خصب جنابه للرائد

ويفيض فى طوريه (6) صوب سمينه

كالغيث [بين] (7) بوارق ورواعد

متدرع حلل الأمانة باذل

للملک إشفاق النصيح الجاهد

وإذا دجت قحم الخطوب سمالها (8)

بعزائم لدجى الخطوب طوارد

وإذا بنى أكرومة بلغ المدى

تثبيت أركان ورفع قواعد

خلق كما ابتسم الربعى وطلعة

كالبدر أشرق فى الظلام الحاشد

وأغر رحب الباع نال مراتبا

فى المجد طالبهن ليس بواجد

يا من لو أن الناس أيام الهوى

كان الوصال عقيب هجر آمد (9)

ولو أنهم كانوا فصول زمانهم

كان ابتساما فى الربيع الوافد

لما ذكرتک فى القريض أفدته

فخرا يدوم على الزمان الخالد

1- 1. الغمد - بكسر الغين - جفن السيف ، والغامد : واضح السيف والحسام فى الغمد.

2- 2. المعاجم جمع المعجم ، وهو موضع الاختيار ، ويقال «رجل صلب المعجم» أى صابر ذو صلابة عزيز النفس عند الحوادث. وللعاجمين : العاضين للاختبار والتجربة. والمعاقد : موضع عقد الإزار ، كناية عن صلابته وشجاعته وعدم خضوعه.

3- 3. اشتط حسادى : أمعنوا فى الحسد والعداوة. ثاخ : غاب وخفى.

4- 4. الزمان المارد : ، العاتى.

5- 5. الذرى : الملجأ وكل ما يستتر به.

6- 6. طوريه : حالتيه ، حالة الرضا والغضب ، أو حالة الاعسار والايسار.

7- 7. كلمة لا تقرأ واضحا فى نسخة الأصل.

8- 8. دجت : أظلمت. القحم جمع القحمة - بفتح القاف - : الأمور الشاقة المظلمة. الخطوب جمع الخطب - بفتح الخاء وسكون الطاء - : الأمور العظيمة المكروهة. السمال : الأثواب.

9- 9. يمكن قراءة الكلمة فى النسخة «آفد» ، وهو بمعنى الاستعجال.

ولقد عقدت على القوافى منة

بل طلعة ليست لها بجواحد

كانت شوارد نفرا حتى درت

من ذا مدحت فجئن غير شوارد

وتزاحمت فلو أنها مختارة

لتبدلت كلماتها بقصائد

خلصتها ونقدتها لكنها

نقدت من الشيخ الجليل لناقد

أصدرتها ولو أننى نلت المنى

لصحبتها فى ضمن لفظ شارد

ولقد بذلت لک المودة محضة

والله والقول المنقح شاهدى

ووثقت منک بنيل ما أنا آمل

ولو أنه لمس النجوم لقاعد

[2]

وقال الشريف الرضى :

ردوا الرقاد إلى المشوق الساهر

ليعوده طيف الخيال الزائر

لو كان عندى منه ما أقرى به

طيف الخيال لكان غير مهاجر

لمن الطلول بمنحنى الأجزاع من

ذات الأراكة والكثيب العاقر (1)

دار بمنعرج اللوى والديرة الحمراء

من وادى الغضا لتماضر (2)

ألقى مراسيه بها وتهدلت

منه العزالى كل مزن هامر (3)

وعفت معالمها الرياح فما بها

إلا أثاف كالحمام الواكر

فى كل يوم أرسم من توضح

تعفو وتقوى أربع من حاجر (4)

حتى أسائل كل رسم دارس

عنهم وأبكى كل ربع داثر

1- 1. الأـجزاع ، جمع جزع - بكسـر الجيم وسـكون الزاى - : منقطع الوادى. العاقر من الرمل : ما لا ينبت ، يشـبه بالمرأة التى لم تلـد ، ويقصد هنا موضعا خاصا تصوره مسكن حبيبته.

2- 2. تماضر : اسم امرأة يتشبب بها الشعراء ، مأخوذ من قولهم «خذ الشئ خضرا مضرا وخضرا مضرا» : أى غضيا طريا.

3- 3. تهدلت : استرخت وأرسـلت إلى أسفل. والعزالى - بالياء والقصر - : العزلاء مؤنث الأعزل : مصب الماء من القربة ونحوه. المزن : المطر.

4- 4. توضح وحاجر : اسم لموضعين معروفين من منازل العرب.

كانت محل أوانس وخرائد

فغدت مراد كوانس وجآذر (1)

ولربما آنست فى حجراتها

بيضاء تؤلمها لحاظ الناظر

ريا المعاصم خذلة (2) أزرارها

عقدت بخوط الخيزران الناضر

عجزاء ما ضم الإزار كأنه

رمل تخاذل من كثيب هاير (3)

عرجت فى عرصاتهن فلم أعج

إلا على طلل كرقم الزابر (4)

وذكرت أياما هناك نضوتها (5)

والذكر يضعف من عناء الذاكر

فالله جارهم فإن شطت بهم

يوم النوى نؤب الزمان الجائر

من مؤمن (6) أو مشئم أو متهم

أو معرق أو منجد أو غائر

ولقد زجرنا الراقصات نواجيا

يشردن أمثال النعام النافر

من كل ضاربة بعرق واشج (7)

فى السر من آل الجديل وداعر (8)

وكأنما قد شد منها ميسها (9)

ما بين خافيتى عقاب كاسر

محفية ترمى بنا كحنية

ترمى إلى غرض بسهم ناقر

حتى نزلنا ساحة نلنا بها

عهد الأمان من الزمان الغادر

بموطأ الأكناف مقترب الجنى

مستغرب الجدوى سعيد الطائر

عالى بسامى لحظ عين المجتلى

منه إلى قمر السماء الزاهر

ص: 189

1- 1. الأوانس ، جمع الآنسة : طيبة النفس. الخرائد ، جمع الخريدة : البكر التى لم تمس قط ، أو الحيية الطويلة السكوت. الكوان1. جمع الكانس : الجوارى ، المحتجبات. الجآذر : ولد البقرة الوحشية ، ويكنى بها عن الجوار الحسان.

2- 2. خدلة الساق : ممتلئة ضخمة.

3- 3. الهاير : الساقط.

4- 4. كرقم الزابر : خط الكاتب ، يريد خلو المكان من البيوت المتكاملة.

5- 5. نضوتها : قضيتها.

6- 6. لعل الصحيح «من ميمن» ، أى متوجه إلى اليمن.

7- 7. عرق واشج : مشتبك.

8- 8. لعل الصحيح «داغر» بالغين المعجمة ، و «آل الجديل» و «داغر» من بطون وأفخاذ العرب. أنظر معجم قبائل العرب 1 / 173 و 371.

9- 9. الميس : الخشبة التى تشد على الرحال.

وأغر يجلو الحادثات كما جلا

كسف الدجى فلق الصباح الباهر

ومجيل أتراء يحدث حدها

فى الخطب عن حد الصفيح الباتر

وألد إن علك الهدير مجرجرا

تخرس شقاشق كل فحل هادر

عزم له فى كل خطب مسدف

لألاء ذى شطب بكف الشاهر

يرمى العدى منه بنجم ثاقب

ينقض من فلك البروج الدائر

وشمائل قيسية أددية

كالروض غب سرى النشاص الماطر (1)

ويد تفيض لمستميح نواله

بجمام رجاف الغوارب زاخر

ذو شيمة عبقت بريحان العلى

كالورد فى نفس الصديع النائر

صافى الندى يدنيک من أقصى المنى

بسماحة والنائل المتواتر

من كان لا يرضى بوفر ناقص

فى الناس لم يظفر بعرض وافر

قرم إذا ما الحرب شب ضرامها

والموت ينظر نظرة المتحاذر

وتخال أسياف الكماة كواكبا

يطلعن فى ليل العجاج الثائر

يغشى الكريهة تحت غاب من قنا

يعسلن منه فوق ليث خادر (2)

يغتال جهد مساجليه عنوة

بفعاله والسؤدد المتواتر

قوم حموا خطط المكارم والعلى

عن كل باد فى الأنام وحاضر

فتداولوها آخرا عن أول

وتوارثوها كابرا عن كابر

إن يجلسوا كانوا بدور أهلة

أو يخطبوا كانوا شموس منابر

تالله أى مدى لمجدك لم يغل

فيه مدى شوط العتيق الضامر

ترقى إلى قلل العلى بمعارج

لك من أنابيب الوشيج الخاطر

ومهند ما مجه فم غمده

إلا اكتسى علق النجيع المائر

فتعاطها من كف نشوان الشما

يل يستبيك بلحظ طرف ساحر

فلقد تجلت قرة المشتا لنا

عن وجنتى ورد الربيع الباكر

وتبسم النيروز يوقظ بالندى

نور الرياض من النعاس الفاتر

فكأنما ينهل من قطر الحيا

فيها صغار اللؤلؤ المتناثر

1- 1. النشاص - يفتح النون وكسرها - : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض.

2- 2. يعسلن : يضطربن ويشتد اهتزازهن. الليث الخادر : المقيم فى عرينه.

وكأنما قد نجدت أكنافها

بسباسب (1) من كل وشى فاخر

وتمرحت ورق الحمام وطربت

بتراق لحن العندليب الصافر

ص: 191

1- 1. فى الأصل «بسبابت».

[3]

الخطوط عن الثقات :

الفرق بين القصيدتين لا يخفى على الفضلاء ، ولا يقاس شعر الرضى بشعر غيره من أهل العصر.

وكتبه الفضل بن إسماعيل بخطه.

* * *

لم تزل بلاغة العراق أسوغ فى الآذان ، وأحلى فى النظام على تقادم الزمان من بلاغة خراسان ، لرقة هوائها وسلاسة مائها وقرب خطتها من جزيرة العرب وباحتها ومتاخمتها بلاد الفصاحة والبيان ، ومجاورة سكانها أهل البلاغة واللسان.

فالعراق وما والاها تقاسم (1) نجدا [فى] (2) صحة هوائها واعتلال نسيمها ، وهن لها عين قسيمها. وإذا هبت الرياح شمالا بسطت فى نجدد العراق يمينا وشمالا ، وطابت فى لياليها الأسحار ، وتنفست بنفحات المسك الرياض والأشجار.

وهذه الأسباب تفيد أهلها صحة فى الطباع ، وسلامة من الأوجاع ، فتصح أفهامهم ، وتعذب للسامعين كلامهم.

وخراسان نأت عن ديار البلاغة بقعتها ، وخلت عن المتحلين بالفصاحة ساحتها ورقعتها ، فأهلها عجم لغتهم الطانة (3) ، وقلما توجد فيهم الكيس والفطانة ، وفصاحتهم تزرى بها اللكنة والفدامة (4) ، ويغلب عليها التكلف والاختلاف ، وعلى نظم قلائد هم التهافت والانحلال.

1- 1. فى الأصل «يقاسم».

2- 2. الزيادة منا.

3- 3. الرطانة : التكلم بالأعجمية ، تراطن القوم وتراطنوا فيما بينهم : تكلموا بالأعجمية.

4- 4. الفدم : العى عن الكلام فى رخاوة وقلة فهم.

فشـعر العراق أبعد شأوا فی حلبة الشـعر ، وأهدی إلی الإصابة فی طریق النظم والنثر ، لأنهم ارتضعوا أفاویق (1) در الفصاحة لبانا ، ونطقوا بألفاظها صبیانا ، فکانت لهم لدودا ونشوعا (2) ، یردون مناقعها ینبوعا فینبوعا ، حتی نشأوا وقد مرنت علی الفصیح لسانهم ، وأفصحوا باللغة التی ملأت آذانهم ، وراثـة عن الأمهات والآباء ، والعصـبات والأقرباء. لا کمن سـمع البلاغة بعد البلوغ مترعرعا ، واحتلبها متمحلا متکلفا متتبعا ، ولیس التخلق کالخلیقة ، والتلهوق (3) کالسلیقة ، ولا الدربة کالکلفة.

وهیهـات أن یکون للضـباب صوب السـحاب ، وللغراب قاب (4) العقـاب ، وأن یکون من تبوأ خراسـان کمن تربع بالـدهناء (5) ، وتشتی الصمان (6) وشرب أحالیب اللقاح ، وهبت علیه صبا نجد فی الریاح ، واستظل فی العکاک (7) ، بظل السمرات والأراک ، واستاک بفروع البشام (8) ، وظلل وطابه بالتمام (9) ، وبکی بنوح الحمام ، وخاطب الربوع بعـد الإقواء ، وسأل تقاطیع الظباء ، واحترش الضـباب مغتدیا بالکشی والمکن (10) ، وندب الأطلال وبکی علی السـکن ، ونطق بالفصیح ، وسکن منابت القیصوم والشیح (11). هل یستوی هو ومن تـدرب بلغـة نیسـابور وهراة ، هیهات أن یکون ذلک هیهات. هـذا هو القول عموما فی شـعر الفریقین ، عنـد الاتحاد باللسان العربی ، ولغة إسماعیل النبی.

فأما خصوصا فی الفحلین : ، فإن فتی الأزد منصورا ، وإن أصبحت الآذان إلی کلامه

====

12. القیصوم : ما طال من العشب. الشیخ : نبات أنواعه کثیرة کله طیب الرائحة ، واحده «شیحة».

1- 1. الأفاویق جمع الفیقة ، بمعنی خیار اللبن.

2- 2. اللدود : الدواء. النشوع : السعوط ، الدواء الذی یصب فی فم المریض.

3- 3. تلهق الرجل : أکثر من الکلام.

4- 4. ألقاب : المقدار ، ما بین نصف طرف القوس ووتره.

5- 5. الدهناء : الفلاة.

6- 6. الصمان : أرض غلیظة دون الجبل ، وهی محاددة للدهناء فی شرقی الجزیرة العربیة.

7- 7. العکاک : شدة الحر مع سکون الریح.

8- 8. البشام : شجر طیب الرائحة تتخذ عیدانه لإخراج ما دخل بین الأسنان من الطعام.

9- 9. الوطاب : الثدی العظیم.

10- 10. الکشی - بضم الکاف - جمع الکشیة : شحمة مستطیلة فی جنبی الضب من العنق إلی أصل الفخذ.

11- والمکن - بفتح المیم وسکون الکاف وکسرها - : بیض الجرادة ونحوها.

صورا (1) ، استحلاءا لنظامه ، وتعجبا من بعد غوره فی الفصاحة ومرامه ، وبلغ من درجات الشعر مناط العیوق والنسر ، وأبدع فی صنعته کل الابداع ، حتی أروی بماء کلامه الرقراق ظمأ الاسماع ، ولم یبق فی قوس البلاغة منزعا ، متحققا فیها لا متشبعا ، تضاهی قلائده أوشحة المجرة والجوزاء ، یکاد یخبو لدیها دراری السماء ، یقرطس (2) سهام البلاغة أهدافها ، ویقشر عن لآلئ البحر من أصدافها ، ویمتری مستوعبا أخلافها ، متربعا فی أوساطها ، جامعا أطرافها.

فإن الشریف الرضی أعذب کلاما ، وأحلی نظاما ، وأندی بمحاسن الشعر غماما ، وأتم فیها تماما. بحر لا تکدره الدلاء ، ونطق یقصر عنه لو نطق الجوزاء ، وقصائد تبهی بمزاینها جبین الأیام ، ویتوضح بضیائها سدف الظلام ، وشواردهن بعدهن قریبة من الأفهام ، إذا حصلت علی البیاض بین المدد وألسنة الأقلام ، یخوض بها لجج البلاغة أتم الخوض ، ویفتن فی أنواعها تفنن الصفراء والحمراء من قطع الروض. فما من باب شرع فیه إلا علک الفصاحة بأشد لحی ، حتی کأنه ألهم الصواب بأسد وحی ، وما من بحر رکب سفینة ، إلا غاص علی دره وانتزع دفینه.

وإن من ولدته هاشم وانتسب إلی مضر الحمراء لعریق فی الفصاحة رأس فی الفصحاء ، إذا عضد بما عضد به الرضی من سلاسة ألفاظ ، وبعد مرمی فی المعانی والأغراض.

ولیس یستحیی مفضول فضله الشریف وإن کان أمیر المنطق ، بلیغ المشرق ، فلا إزراء بالقمر وإن بهرته الشمس ، وللعرب الفصاحة مسلمة لیست تنکر ذلک الفرس.

وهذا حکم یحکم به حکام الفضل ، ویسجل به أولو التمییز والعقل. ومن تأمل الکلمتین لم یطل به الزمان حتی ینقاد لحکمی وإن کان أبیا ، ویحطب فی حبلی وإن کان ؟؟ (3). ولولا خوف الملال لوازنت بین کل بیتین من الکلمتین ، حتی یتبین الصبح لذی عینین.

کتبه علی بن أحمد الواحدی.

1- 1. أی مائلة ملتفة إلیه ، یقال «صار عنقه أو وجهه إلی» : أی أماله وأقبل به علی.

2- 2. قرطس السهم : أصاب القرطاس ، أی الغرض.

3- 3. لعله «باینا».

تـأملت هـاتين القصـيدتين فألفيت كل واحـدة منهما كالروض الزاهر ، غب السـحاب الماطر ، وكالـدر المنظوم ، والوشـى المرقوم. إلا أن التفاوت بين شعريهما كالتفاوت بين أبويهما.

وكتبه أبو نصر صاعد بن الحسين الزوزنى بخطه.

تأملت هاتين القصـيدتين فوجدتهما أرق من دمع المسـتهام ، ومن الراح رقرق بماء الغمام ، ومعانيهما أحسن من در الطل فى أعين الدهر ، إذا تفتحت عيون الرياض غب المطر. إلا أن شعر الرضى أرضى ، وأقرب إلى الرضا.

وكتبه زكريا بن الحسن بن زكريا الزوزنى.

الفاضل الفاصل بين القرمين ، حقه أن يكون عادلا مجادلا عن سنن المين ، واجتليت الجريدتين فألفيتهما من العرب الأتراب ، معربتين فى الانتسـاب عن أنساب الأعراب ، كلتا تحكى بغرتها ومقلتها الغزالـة والغزال ، وتروى برقتها وعـذوبتها الخمر والزلال. لا يتمكن من ترجيح إحداهما على الأخرى ، إلا من صـعد فى معرفة رسوم الشعر إلى الدرجة الكبرى ، فسر الشعر عندى أبعد منالا من سرة الشعرى ، ومن خال أنه. أكسـى من البصـل فهو أعرى من المغزل ، ونحن بعـد فى العنوق ولم نبلغ فيه إلى النوق ، والقرمـان جـاوزا دون العيوق. فالإمساك عن الترجيح بمثلى أحق ، وشـربا من هو من الضب أعق. ولولا اقتراح هذا الفاضل المحتوى على أجناس الفضل ، المتشبث بأفنان فنون الأدب لما أثبت هذا الفصل.

وكاتبه إسماعيل بن الحسن الأديب.

الحمد لله ، والصلاة على رسوله محمد وآله أجمعين.

ملف مؤتمر الشريف الرضى

عقد فى طهران للفترة من 13 إلى 17 رجب 1406 ه مؤتمر خاص بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضى ، الذى أقامته مؤسسة نهج البلاغة.

ونقوم هنا بنشر ما انتخبته المؤسسة المشرفة من البحوث والمقالات العربية التى ألقيت فى المؤتمر باتفاق خاص مع المؤسسة ذاتها.

تراثنا

ص: 196

الشاعر الطموح

الدكتور السيد محمد بحر العلوم

حين نستعرض - فى مدخل البحث - معالم من حياة الشريف الرضى ، فإننا نستطيع أن نضع - من خلالها - أيدينا على مفاتيح شخصيته العامة ، ونحدد الزاوية التى نهدف إليها من وراء بحثنا هذا ، وهى باختصار :

أولا - الرضى وأسرته :

وإذا أردنا أن نجمع شتات هذا العنوان ، ونضيق دائرته على أساس شهرة مترجمنا الكبير ، وأسرته العريقة ، فمن الضرورى أن نمر عليها جدولة دون توسع ، ونحصرها بالآتى :

1 - اسمه ونسبه :

هو : أبو الحسن ، محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم سابع أئمة أهل البيت عليهم السلام الذى يرتفع نسبه الطاهر إلى الإمام الحسين بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام (1).

من المحتد الأصيل انحدر الشريف الرضى من أب ينتهى نسبه إلى الإمام موسى

الشاعر الطموح الدكتور السيد محمد بحرالعلوم

---

1 - 1. راجع : أحمد بن على بن عنبة ، عمدة الطالب : 236 ، ط دار مكتبة الحياة - بيروت ، وابن خلكان ، وفيات الأعيان : 4 / 44 ، ط القاهرة ، والسيد محسن الأمين ، أعيان الشيعة 9 / 216 ، ط دار التعارف - بيروت.

الكاظم ومن أم ينتهى نسبها إلى الإمام الحسين بن على بن أبى طالب - عليهما السلام.

فهى : فاطمة بنت الناصر الصغير ، أبى محمد ، الحسين بن أحمد بن الحسن الناصر الكبير - صاحب الديلم - بن على العسكرى بن الحسن بن على الأصغر بن عمر الأشرف ابن على زين العابدين بن الإمام الحسين (ع) (1).

ولهذا كان الرضى يلقب ب «ذى الحسبين» ، لقبه بذلك بهاء الدولة لأنه علوى الطرفين وكان جد أمه الناصر الكبير «شيخ الطالبين ، وعالمهم ، وزاهدهم ، وأديبهم ، وشاعرهم ، ملك بلاد الديلم والجبل ، لقب بالناصر للحق ، جرت له حروب عظيمة مع السامانية ، وتوفى بطبرستان سند 304 ه وله من العمر تسع وسبعون سنة» (2).

2 - ولادته ووفاته :

لم يختلف المؤرخون فى سنة ولادته ، فقد أجمعوا على أنها فى عام 359 ه وأنها كانت فى بغداد (3) ، وعاش فيها طيلة عمره الذى لم يتجاوز نصف قرن.

ولم يشذ عما ذهب إليه المؤرخون فى سنة وفاته التى كانت عام 406 ه (4) ، إلا مصدر واحد ، ذهب إلى أنه فى عام 404 ه (5) ، وقد يكون ذلك خطأ من الناسخ أو المطبعة.

ومما يؤكد هذا القول أن الرضى رثا صديقا له توفى عام 405 ه وهو أحمد بن على البتى أبو الحسن (6) ، جاء فيها :

1- 1. عبد الحميد بن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغة 1 / 11 ، ط أوفست على الطبعة القديمة ، إصدار دار إحياء التراث العربى - بيروت.

2- 2. ابن أبى الحديد - المصدر السابق والجزء والصفحة.

3- 3. أحمد بن على الخطيب البغدادى ، تاريخ بغداد 2 / 247 ، ط دار الكتب العلمية - بيروت ، وأحمد بن محمد ابن خلكان ، وفيات الأعيان 4 / 48 ، ط القاهرة - مكتبة النهضة المصرية ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، وعلى بن أحمد بن معصوم الحسينى ، المعروف ب «على خان» ، الدرجات الرفيعة : 466 ، أوفست - قم - إيران 1397 ه على طبعة النجف.

4- 4. أنظر المصادر المتقدمة.

5- 5. ابن أبى الحديد - شرح النهج : 1 / 13.

6- 6. ترجمه الزركلى - الأعلام : 1 / 165.

ما للهموم كأنها

نار على قلبى تشب

لوداع إخوان الشباب

مضت مطاياهم تخب (1)

وودع الشـريف الرضـى دنياه ، وهو ابن سـبع وأربعين سنة ، فى حين عرف بيته - خاصة - بطول العمر ، فقد توفى والده الحسين وقد بلغ من العمر السابعة والتسعين ، وانتقل أخوه على المرتضى إلى جوار به ربه وله من العمر إحدى وثمانين سنة ، ولبت إحدى شقيقتيه نداء ربها عن نيف وتسعين سنة (2).

3 - أسرته :

أسـرة الشريف الرضى عريقة المجد فى العراق ، تمتد أصولها الشامخة إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام - كما أشرنا - ، وكان والده أبو أحمـد الحسـين من أعلام البصـرة وشخصـياتها اللامعـة ، فقد وصـفته بعض المصادر بأنه «أجل من وضع على رأسه الطيلسان وجر خلفه رمحا أريد ، وأجل من جمع بينهما. وكان قوى المنة ، شديد العصبية ، يتلاعب بالدول ، ويتجرأ على الأمور ، وفيه مواساة لأهله» (3).

كما ذكرت المصادر أن الحسـين والد الرضـى انتقل مع أخيه أحمد إلى بغداد (4) ، غير أنها لم تـذكر تاريخ انتقاله ، ولكن بعض المصادر قالت : إن أبا أحمد الحسـين ولى المظالم ببغداد فى أيام المطيع العباسى (334 - 363 ه) (5) ، وآخر يقول : إن معز الدولة أحمد بن بويه (6) على صلة به أيام حكم المستكفى العباسى (333 ه) (7) ، وكان يترصد له أخبار الخلافة ، والجند والقواد ، وتجرى المراسـلات بينهما سرا فى ذلك (8).

1- 1. د. زكى مبارك - عبقرية الشريف الرضى : 2 /1. 9 ط العصرية - لبنان.

2- 2. د. عبد الفتاح محمد الحلو - مقدمة ديوان الشريف الرضى : 1 / 21 و 118 / ط وزارة الإعلام العراقية عام 1977.

3- 3. ابن عنبة - عمدة الطالب : 233.

4- 4. د. الحلو - المصدر المتقدم : 13.

5- 5. د. الحلو - المصدر المتقدم : 15 ه 2 عن ابن حزم - جمهرة الأنساب : 56.

6- 6. إمتلك بغداد سنة 334 ه ودام فى حكمه قرابة 22 سنة. انظر : الأعلام : 1 / 101.

7- 7. تقول المصادر : إن «آل بويه» دخلوا بغداد فى أيامه. راجع : الأعلام : 4 / 241.

8- 8. الشريف الرضى - كاشف الغطاء : 146 / طبع النجف ، ثم د. الحلو - المصدر السابق : 15 / ه 2.

وعلى هـذا التقـدير فإن والد الرضـى كانت له المكانة عند العباسـيين من قبل عام 333 ه ، خاصـة إذا أخـذنا رواية ولايته المظالم فى عهد المطيع العباسـى بنظر الاعتبار ، فمعناه أنه كان ذا جاه ومنزلة لدى الحكام العباسـيين ، وهو فى فتوة العمر ولم يبلغ الثلاثين من حياته ، فقد ذكر أن ولادته كانت فى سنة 304 ه (1).

ولقـد عاصـر والـد الرضـى عـددا كبيرا من حكام بنى العباس ابتداء من المقتدر بالله جعفر بن أحمد ، الذى كانت أيام حكمه من (296 – 320 ه) إلى نهاية القادر بالله العباسى (381 – 422 ه).

كما عاصـر من أمراء دولة البويهيين من معز الدولة أحمد بن بويه (334 ه) إلى عهـد بهاء الدولة بن عضد الدولة (379 – 403 ه) ، وتقلد نقابة الطالبيين خمس مرات ، ومات وهو متقلدها (2) إضافة إلى كثير من المراتب العالية ، كإمارة الحج وولاية المظالم.

تقول الروايـة : كان «أبو أحمـد جليل القـدر عظيم المنزلـة فى دولة بنى العباس ودولة بنى بويه ، ولقب بالطاهر ذى المناقب ، وخاطبه بهاء الدولة أبو نصر بن بويه بالطاهر الأوحد ، وكان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بنى بويه والأمراء من بنى حمدان وغيرهم» (3).

ولكن هذه المكانة المرموقة لم تمنع من أن يغضب عليه عضد الدولة ، ويحمل عليه موجدة تؤدى به إلى إبعاده عن بغداد ، واعتقاله فى قلعة بفارس ومصادرة أملاكه ، وذلك عام 369 ه ، وبقى معتقلا سبع سنين رغم أن عضد الدولة توفى عام 372 ه (4) ، لكنه بقى قيد الإقامة فى شيراز حتى عام 376 ه ، حيث أطلقه شـرف الدولـة ، أبو الفوارس شـيرذيل ابن عضد الدولة ، واصـطحبه إلى بغداد (5) ، وعادت إليه نقابة الطالبيين والمظالم ، وإمارة الحج عام 380 ه (6) ، وبقى ببيته شامخا حتى وفاته عام 400 ه (7).

1- 1. ابن أبى الحديد – شرح النهج : 1 / 10.

2- 2. ابن أبى الحديد – المصدر السابق : 1 / 10.

3- 3. ابن أبى الحديد – المصدر المتقدم : 1 / 10.

4- 4. ابن أبى الحديد – شرح النهج : 1 / 10.

5- 5. ابن أبى الحديد – المصدر السابق : 1 / 10.

6- 6. ابن الأثير – الكامل فى التاريخ : حوادث سنة 380 ه.

7- 7. ابن أبى الحديد – المصدر المتقدم : 1 / 10.

أما أخوه على المرتضى ، فقد ولد عام 355 ه ، وبهذا يكون أكبر من أخيه الرضـى بأربع سنوات ، وقد وصفته المصادر بأن «مرتبته فى العلم عالية فقها وكلاما وحديثا ، ولغة وأدبا ، وغير ذلک ، وكان متقدما فى فقه الإمامية وكلامهم ، ناصرا لأقوالهم» (1).

وتضيف الروايات إلى ما سبق بأنه كان المرتضى يشارک الرضى فى النيابة عن أبيه فى المناصب التى تناط به من نقابة ، وإمارة حج ونظر فى المظالم ، ولقب بذى المجدين ، يوم لقب الرضـى بذى الحسبين سـنة 397 ه (2) ، وبعد وفاة أخيه الرضـى عام 406 ه تقلد ما كان يتقلده أخوه من النقابة وإمارة الحج والمظالم (3).

ومما تقدم نسـتفيد بأن المرتضـى والرضـى لم يكونا على خط واحد من الاتجاه الاجتماعى ، فالرضى - كما يترجم - خاض عمار السياسة واهتم بالحياة الاجتماعيـة ، واشـتهر بالشـعر ، وإن كان من فطاحل العلم ، والمرتضـى بعكسه تماما فقـد اشـتهر بالعلم والفضل رغم آفاقه الواسعة فى عالم الأدب والشعر ، وكان أمر السياسة عنده ثانويا ، رغم اهتمامه به.

ثانيا - آفاقه العلمية :

عرف الشـريف الرضى بالذكاء الوقاد ، والاستعداد الكامل للمعرفة ، وهو فى سن مبكرة فقد ذكر أنه ابتدأ بنظم الشعر وله تسع سنين (4) ، أو بعد أن جاوز العشر سنين بقليل (5).

وذكر أنه حفظ القرآن فى مـدة يسـيرة ، وهو حـدث السن (6) ، وقـد قرأه على إبراهيم ابن أحمـد بن محمـد الطبرى المقرئ الفقيه المالكى المتوفى عام 393 ه (7).

1- 1. الخونسارى - روضات الجنان : 6 / 201.

2- 2. ابن الجوزى - المنتظم : 7 / 234 / ط الهند.

3- 3. ابن الجوزى - المنتظم : 7 / 276 ود. الحلو - المصدر السابق : 23.

4- 4. الذهبى - العبر فى أخبار من غبر : 3 / 95 / ط الكويت.

5- 5. الثعالبى - يتيمة الدهر : 3 / 136 / ط القاهرة ، تحقيق محمد محيى الدين.

6- 6. الخطيب - تاريخ بغداد : 2 / 246 وابن العماد - شذرات الذهب : 3 / 183 وانظر د. الحلو - المصدر المتقدم : 83.

7- 7. كان من أهل العلم والفضل فى بغداد ، أم الناس فى المسجد الحرام أيام الموسم ، أنظر ترجمته فى الخطيب - تاريخ بغداد : 6 / 19 وابن الجوزى - المنتظم : 7 / 223.

كما ذكر أن والـدة الرضـى ذهبت بولديها : الرضـى والمرتضـى ، إلى أبى عبد الله محمد ابن النعمان المعروف بالشـيخ المفيد (1) ، وكانا صغيرين وطلبت منه أن يعلمهما الفقه (2) ، ومن الطبيعى أن يكون الرضى - وهو ينخرط فى مدرسة شيخ الإمامية وعالمها الشهير بالشيخ المفيد - قد جمع شيئا من المقدمات العلمية ، التى تؤهله لولوج هذه المدرسة العلمية وهو فى سن مبكرة (3).

ونقل أبو الفتح عثمان بن جنى (4) أن الشريف أحضر إلى ابن السيرافى النحوى (5) وهو طفل جدا لم يبلغ عشر سنين ، فلقنه النحو (6).

نشأ الشـريف الرضـى فى بغداد فى بيت علم وفضل وتقى ، فالسـيد والده الحسـين بن موسـى من شخصـيات الطالبيين ، وقد تولى نقابتهم وإدارة الحج ، وطبيعى أن لا تكون له هذا الوجاهة والمكانة إلا إذا كان مبرزا فى أسرته وطائفته ومجتمعه ، وقد وصفته بعض

====

7. ابن خلكان - وفيات الأعيان : 4 / 45.

1- 1. قال ابن الجوزى فى ترجمته : شـيخ الإماميـة ، وعالمها على مـذهبهم ، كان له مجلس نظر يحضـره كافة العلماء ، توفى عام 413 ه أنظر ترجمته فى تاريخ بغداد : 3 / 231 ورجال النجاشى : 283.

2- 2. قال ابن أبى الحديد فى (شـرح النهج : 1 / 13 - 14) : «حدثنى فخار بن معد العلوى الموسوى رضـى الله عنه قال : رأى المفيد أبو عبـد الله محمـد بن النعمـان الفقيه الإمامى فى منامه كأن فاطمـة بنت رسول الله (ص) دخلت إليه وهو فى مسـجده بالكرخ ومعها ولـداها الحسن والحسـين عليهما السـلام صـغيرين فسـلمتهما إليه وقالت له : علمهما الفقه ، فانتبه متعجبا من ذلک ، فلما تعالى النهار فى صبيحة تلک الليلة التى رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسـجد فاطمة بنت الناصـر وحولها جواريها وبين يديها ابناها محمد الرضـى وعلى المرتضـى صغيرين ، فقام إليها وسـلم ، فقالت : أيها الشـيخ هذان ولداى قد أحضرتهما إليک لتعلمهما الفقه ، فبكى أبو عبد الله ، وقص عليها المنام ، وتولى تعليمهما ، وأنعم الله تعالى عليهما وفتـح لهما من أبواب العلم والفضائل ما اشـتهر عنهما فى آفاق الـدنيا ، وهو باق ما بقى الـدهر». وانظر الدرجات الرفيعة : 2. وذكر ابن حجر فى لسـان الميزان : 4 / 223 - 224 ، هذه القصة فى ترجمة المرتضـى ، ولكن قال إن الذى ذهب بهما إلى والداهما ، وهو غلط.

3- 3. د. الحلو - المصدر المتقدم : 81.

4- 4. عثمان بن جنى الموصـلى النحوى ، أبو الفتح ، صاحب الخصائص واللمع ، توفى 392 ه ، راجع تاريخ بغداد : 11 / 311 - 312 ووفيات الأعيان : 3 / 246 - 248 والمنتظم : 7 / 220 - 221.

5- 5. هو الحسن بن عبـد الله المرزبان ، أبو سـعيد السـيرافى النحوى ، من علماء النحو والفقه ، ولى القضاء ببغداد ، وكان لا يأكل إلا من كسب يده حيث ينسخ كل يوم ورقات يبيعها قبل أن يخرج إلى مجلسه ، وكان الناس يدرسون عليه فى فنون كثيرة ، توفى عام 368 ه.

6- راجع : تاريخ بغداد : 7 /6. 342 ووفيات الأعيان : 2 / 78 - 79.

المصادر بأنه «جليل القدر ، عظيم المنزلة فى دولة بنى العباس ، ودولة بنى بويه ، ولقب بالطاهر ذى المناقب ، وخاطبه بهاء الدولة ، أبو نصر بن بويه بالطاهر الأوحد – ، وولى نقابة الطالبيين خمس دفعات ، ومات وهو متقلدها».

وكان السفير بين الخلفاء ، وبين الملوك من بنى بويه ، والأمراء من بنى حمدان وغيرهم ، وكان مبارك الغرة ، ميمون النقيبة ، مهيبا نبيلا ، ما شرع فى إصلاح أمر فاسد إلا وصلح على يديه وانتظم بحسن سفارته ، وبركة همته ، وحسن تدبيره ووساطته (1).

وحين شب الرضى تعهدته والدته فاطمة بنت الناصر الصغير ووجهته إلى أساتذة فطاحل فى العلم والمعرفة لينتهل من نميرهم وفضلهم.

وقد وصفته بعض المصادر بأنه «كان مفرط الذكاء» (2) ، وللتأكيد على هذه الصفة نقل أن أستاذه أبى سعيد السيرافى ذاكره يوما – على عادة التعليم – وهو صبى ، فقال : إذا قلنا : رأيت عمرا ، ما علامة النصيب فى عمرو؟ فقال الرضى : بغض على.

أراد السيرافى النصب الذى هو الإعراب ، وأراد الرضى : الذى هو بغض على ، فأشار إلى عمرو بن العاص وبغضه لعلى ، فتعجب الحاضرون من حدة ذهنه (3).

وعلق البعض على هذا الحوار : «أنه يدل على حدة خاطره – كما قال ابن جنى – فكثير من نشء الشيعة يحفظ كل هذه المعارف ، ولكنك لا تجد من يستطيع فى هذه السن أن يستفيد منها فى موقف كهذا ، وتدفعه حدة خاطره إلى أن يظن أن شيخه يعنى أمرا من أمور الخلاف بين السنة والشيعة فيجيب بهذا الجواب المسكت» (4).

ويعود اهتمام والدته بتربيته العلمية والفكرية ، وانفرادها بذلك – كما تقدمت .

1– ابن أبى الحديد – شرح النهج : 1 / 10 وانظر ابن عنبة – عمدة الطالب : 233 ، وذكر السيد محسن الأمين فى أعيان الشيعة : 9 / 216 إلى أن الشريف الرضى ذكر مركز أبيه فى قصيدة جاء فيها : وهذا أبى الأدنى الذى تعرفونه مقدم مجد أول ومخلف مؤلف ما بين الملوك إذا هفوا وأشفوا على حز الرقاب وأشرفوا والقصيدة طويلة تصل إلى سبعين بيت ، وهى من غرر شعره. أنظر ديوان الرضى : 2 / 523 – 527 ، أوفست الأعلمى ، بيروت.

2– الذهبى – العبر فى أخبار من غبر : 3 / 95.

3– أبو الفداء – المختصر فى تاريخ البشر : 2 / 145 ووفيات الأعيان : 4 / 45.

4– د. الحلو – المصدر المتقدم : 81.

الإشارة – إلى أنها تحملت مسؤولية ولديها الرضـى والمرتضـى حين اعتقل والداهما الحسـين ابن موسى من قبل عضد الدولة البويهى عام 369 ه ، وأبعد إلى فارس ، وسـجن بقلعة هناك حتى عام 376 ه ، حيث أطلق سراحه ، وعاد إلى بغداد (1) ، والرضى كان فى سن الفتوة ، وزهوة الشـباب ، وقد قطع شوطا جيدا فى حياته العلمية ، وجمع من المعرفة ما ميزه على أقرانه فى تأهيله العلمى وحين امتد به العمر أصبح شخصية مرموقة لها شأنها فى الأوساط العلمية والاجتماعية.

وحين نحاول أن نقيم هـذه المنزلـة الثقافيـة ، فإن مفاتيح هذه المعرفة لا تتعدى – فى مجال الحصـر – ثلاث قنوات رئيسة تؤكد على حقيقة ثابتة فى منزلته العلمية ، ومكانته فى ميدان المعرفة وهى :

الأولى : أساتذته وشيوخه :

فى أكثر من إشارة ذكر أن الشـريف الرضـى بدأ شوطه العلمى وهو ابن عشـر سـنين ، فقد ذكرت الرواية السابقة بأنه التحق وأخوه المرتضـى بدرس الفقه عند الشيخ المفيد وهما صغيران (2) ، واحضـر إلى السيرافى النحوى وهو لـم يبلغ من العمر عشر سنين ، فلقنه النحو (3) وقرأ على أبى إسحاق الطبرى الفقيه المالكى القرآن ، وهو شاب حدث (4) ، وهكذا مشى فى طريق المجد العلمى وهو بعد فى برعـم الحياة.

وحين نسـتعرض أسـماء شـيوخ الرضـى وأساتذته نجد أن طموحه العلمى كان متعدد الآفاق ، موسوعيا ، لـم يقتصر على الفقه والأصول كما هى عادة الاختصاصيين فى المدرسة الفكرية لآل البيت عليهم السلام ، إنما حاول أن يستفيد من كل أبعاد المعرفة وفنونها ، فلقد انتهل من علوم الشـريعة الإسـلامية من أعلام قراء القرآن ، ومفسـريه ، والفقهاء والأصوليين والحديث ، والكلام والفلسفة ، سنة وشيعة ، وفى مختلف المذاهب (5).

1– 1. د. الحلو – المصدر المتقدم : 19.

2– 2. ابن أبى الحديد – شرح النهج : 1 / 31 – 14.

3– 3. ابن خلكان – وفيات الأعيان : 4 / 45.

4– 4. ابن أبى الحديد – المصدر المتقدم : 1 / 11.

5– 5. ذكر مترجمو الرضـى بأن أساتذته فى علوم الشـريعة الإسـلامية هم : أ – أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشـيخ المفيد ، شيخ الإمامية وفقيههم الكبير.

وكذلک ألم بعلوم التاريخ والنسب (1)، ما وسع به معرفته، ثم مال إلى الأدب

====

ج – أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الأسدى الأكفانى المحدث، المتوفى عام 405 ه، درس عليه الشريف فقه أبى حنيفة والشافعى.

د – أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمى الحنفى، شيخ أهل الرأى وإمامهم، المتوفى عام 403 ه، وذكر أنه قرأ عليه مختصر أبو جعفر الطحاوى.

ه – أبو القاسم عيسى بن على بن عيسى بن داود بن الجراح المتوفى عام 391 ه، وكانت له معرفة بعلوم الأوائل والحديث والمنطق والفلسفة، وعرف أنه شيخه فى الحديث.

و – سهل بن أحمد بن عبد الله الديباجى المتوفى عام 385 ه، جاء فى (المجازات النبوية : 241) أنه قرأ عليه الحديث.

6. أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكنانى المقرئ المحدث، توفى عام 390 ه، روى عنه الحديث كما فى (المجازات النبوية : 155) وقرأ عليه القرآن.

ح – أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى النهروانى، ويعرف بابن طرار الجريرى وكان فقيها على مذهب ابن جرير الطبرى، توفى عام 390 ه.

ط – أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانى ثقة فى الحديث، توفى عام 384 ه.

ى – أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبرى المقرئ الفقيه المالكى، المتوفى عام 393 ه، قرأ عليه الرضى القرآن.

راجع لزيادة الاطلاع : روضات الجنات : 6 / 202 والغدير : 4 /10. 185 ود. الحلو – المصدر المتقدم :10. 88.

11. فى حقل التاريخ والنسب فقد انتهل الرضى من المنابع التالية : أ – أبو الحسن محمد بن أبى جعفر محمد بن أبى الحسن على الجرار، المتوفى عام 435 ه، وهو من المختصين فى علم الأنساب.

ب – أبو محمد هارون بن موسى التلعكبرى، المتوفى عام 385 ه.

ج – أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الخطيب المتوفى عام 374 ه، عرف بأنه كان مقدما فى علوم الأدب.

د – المعافى بن زكريا الذى مر ذكره فى شيوخ علوم الشريعة.

ه – محمد بن عمران المرزبانى، وكذلک مر ذكره.

وهذان العالمان إلى جانب استفادته منهما فى علوم الشريعة، فإنه استفاد منهما من الأخبار والآثار ومرويات التاريخ والأدب.

انظر لزيادة الاطلاع : الغدير : 4 /17. 184 ود. الحلو - المصدر المتقدم : - 89.

ص: 205

1- ب - أبو الحسن عبـد الجبـار بن أحمـد المعتزلى ، قاضـى القضاة ، وهو شافعى المـذهب ، عرف بعلم الكلام وأصول الفقه ، توفى عام 415 ه.

واللغة (1)، فغـاص فيهما غوص البحار الحاذق، وتعمق فيهما تعمق أصالـة وتحقيق، وعاد من بعـد ذلک موفور الإهاب، رائع الإفاضـة، وأصبح له من کل ما ملک من ثروة فکرية مکانة کبيرة فی ميدان المعرفة، قال عنها أبو منصور الثعالبی (2).

«وهو اليوم أبدع أبناء الزمان، وأنجب سادات العراق، يتحلی مع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر وفضل باهر، وحظ من جميع المحاسن وافر» (3).

الثانية : تلامذته :

أما القناة الثانية لمعرفة شخصية مترجمنا العلمية، فهی مدرسته ومن تخرج عليه أو روی عنه. وکما يقولون : «المورد العذب کثير الزحام»، فالشـريف الرضـی الذی عرف بمکانة علمية وأدبية فی عصره ينقاد عشاق المعرفة إلی حلقات درسه وندوات مجلسه للاستفادة والانتهال من معرفته، تؤکد ذلک بعض المصادر بأن الشـريف الرضـی اتخذ دارا لطلبة العلم الملازمين له سماها «دار العلم»، وعين لهم فيها جميع ما يحتاجون .

1- فی عالم اللغـة والأدب، فإنه تتلمـذ علی أعلام هذين الحقلين، وهم : أ - أبو سـعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السـيرافی النحوی المتوفی عام 368 ه، وکان الرضـی قد قرأ عليه النحو. ب - أبو علی الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسـی النحوی المتوفی عام 377 ه، کان عالی المنزلـة فی النحو، روی عنه الرضـی فی المجازات النبويـة. ج - أبو الحسن علی بن عيسـی بن الفرج الربعی البغـدادی النحوی تلميذ السيرافی المتوفی عام 420 ه، کان عالما بالعربية والمعانی والبديع، قرأ عليه الرضی مختصر الجرمی والعروض لأبی إسحاق الزجاج، والقوافی لأبی الحسن الأـخفش، والايضـاح لأبی علی الفارسـی، کما فی المجازات النبويـة. د - أبو الفتـح عثمان بن جنی الموصـلی النحوی المتوفی عام 392 ه، صـاحب الخصـائص واللمع قرأ عليه الرضـی کثيرا من الکتب. ه - عبـد الله بن الإمـام المنصوری، من بنی العبـاس، المتوفی عام 391 ه قرأ عليه اللغـة ورثـاه بقصـيدة طويلـة يقول فی مطلعها : ما أقل اعتبارنا بالزمان وأشـد اغترارنا بالأمانی أنظر : الديوان : 2 / 877 والغدير : 4 / 183 ود. الحلو - المصدر المتقدم : 82 - 83.

2- عبـد الملک بن محمد بن إسـماعيل، أبو منصور الثعالبی النيسابوری المتوفی عام 429 ه، من أعلام اللغـة والأدب، له مؤلفات عديدة منها : کتابه فی التفسير، أنظر : أعلام الزرکلی : 4 / 311.

3- يتيمة الدهر : 3 / 136.

إليها من تأمين أوضاعهم السكنية والمالية (1)، حيث كانت بغداد - فى القرن الرابع الهجرى - قد سادتها الحياة العقلية، وأخذت المدارس الفكرية تمارس فاعليتها بكل صراحة ووضوح. «ذلك العهد الذى رأى كيف تتصاول العقول، وكيف تصطرع الأقلام، وكيف يكون الحول والطول مقرونين بسلاح المنطق، وبراعة البيان» (0 5).

ورغم هذا فالمصادر التى ترجمت الشريف الرضى، لم تشر إلى تلامذته كما أشارت إلى أساتذته وشيوخه، ولكن المرحوم الأمينى أورد قائمة ذكر فيها تلامذته والرواة عنه فقال :

ويروى عنه جمع من أعيان الطائفة، وأعلام العامة، منهم :

1 - أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى المتوفى عام 460 ه، شيخ الطائفة ومن أعلامها المبرزين (2).

2 - الشيخ جعفر بن محمد الدوريستى، من أكابر علماء الإمامية (3).

3 - الشيخ أبو عبد الله محمد بن على الحلوانى - كما فى الإجازات -.

4 - أبو المعالى أحمد بن على بن قدامة المتوفى عام 486 ه، كما فى كثير من إجازات أعلام الدين.

5 - أبو زيد السيد عبد الله بن على كيابكى بن عبد الله الحسينى الجرجانى، كما فى إجازة الشهيد الثانى لوالد شيخنا البهائى العاملى، وإجازة مولانا المجلسى لولده العلامة المجلسى.

6 - أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد النيشابورى الخزاعى، وهو من أجلاء تلامذة الشريف الرضى وأخيه المرتضى (4).

7 - أبو منصور محمد بن أبى نصر محمد بن أحمد بن عبد العزيز العكبرى، المعدل، كما فى قصص الأنبياء للراوندى.

====

5. ترجمه السيد الأمين - أعيان الشيعة : 2 / 512.

1- 1. ابن معصوم - الدرجات الرفيعة : 473.

2- 2. د. زكى مبارك - عبقرية الشريف الرضى : 45.

3- 3. أنظر ترجمته فى الأعلام - للزركلى : 6 / 315.

4- 4. ترجمه القمى - الكنى والألقاب : 2 / 211.

8 – القاضى السيد أبو الحسن على بن بندر بن محمد الهاشمى.

9 – عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى النيسابورى ، المعروف «بالشيخ المفيد» (1).

10 – مهيار بن مرزويه الديلمى ، أبو الحسين المتوفى عام 428 ه (2).

ولقد ذكرت المصادر أن مهيار بقى مع أستاذه الشريف حتى وفاته (3).

هذا الثبت لتلامذة الشريف الرضى لم أقطع بأنه الإحصاء النهائى لهم ، خاصة وأن مجلسه كان عامرا بالمستفيدين من فضله وعلمه وأدبه ، فقد ساق بعض المؤرخين حوارا بين أبو حامد أحمد بن محمد الأسفراينى (4) الفقيه الشافعى ، وبين فخر الملك أبى غالب محمد بن على بن خلف (5) ، وزير بهاء الدولة يستفاد منه أن الشريف الرضى كان قد أعد لطلابه دارا لسكنهم ، ويصل القول إلى أن الوزير المذكور دفع للرضى مبلغ ألف دينار فردها ، فطلب منه أن يفرقها على طلابه ، فلما عرض المبلغ عليهم قام أحد الطلاب «وأخذ دينارا فقرض من جانبه قطعة وأمسكها ورد الدينار ، فسأله الشريف عن ذلك ، فقال : إنى احتجت إلى دهن السراج ليلة ولم يكن الخازن حاضرا فأقرضت من فلان البقال دهنا للسراج ، فأخذت هذه القطعة لأدفعها إليه عوض دهنه – وكان طلبة العلم الملازمون للشريف الرضى فى عمارة قد اتخذها لهم سماها دار العلم ، وعين لهم جميع ما يحتاجون إليه – فلما سمع الرضى ذلك أمر فى الحال بأن يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة ، ويدفع إلى كل منهم مفتاح ليأخذ منها ما يحتاج إليه ولا ينتظر خازنا يعطيه ...» (6).

وهذه الرواية توضح جيدا أن عددا من رواد المعرفة كانوا يتتلمذون على الشريف

1– 1. هؤلاء التسعة وردت أسماؤهم فى الغدير : 4 / 185.

2– 2. شاعر كبير ، فى معانيه ابتكار ، وفى أسلوبه قوة ، ووصفته بعض المصادر بأنه شاعر زمانه توفى ببغداد. راجع ترجمته : أعيان الشيعة : 10 / 170 والأعلام : 8 / 264.

3– 3. السيد الأمين – أعيان الشيعة : 10 / 172.

4– 4. من أعلام الشافعية ولد فى أسفرايين بالقرب من نيسابور عام 344 ه ، وتوفى ببغداد عام 406 ه ، ترجمه الأعلام : 1 / 203.

5– 5. أبو غالب ، محمد بن على بن خلف ، فخر الملك ، يقال له «ابن الصيرفى» لأن أباه كان صيرفيا من وزراء بهاء الدولة البويهى ، قتله سلطان الدولة عام 407 ه. راجع الأعلام : 7 / 160.

6– 6. ابن معصوم – الدرجات الرفيعة : 238 – 239.

الرضى ، واختصوا به ، ولعلنا نوفق فى المستقبل إلى مزيد من كشف هذا الجانب الهام من حياة مترجمنا الرضى الثقافية.

الثالثة : مؤلفاته :

ولم تكن هـذه القناة بأقل أهمية من القناتين السابقتين التى نلج منها إلى شخصـية الرضـى الثقافية ، إن لـم تكن هذه أهم ، فإن نتاج الإنسان يدلك على مقدار ما يملك من معرفة عامة.

ولقـد يسـر لنا بعض الأعلام معرفة ما تؤكد لنا من آثار فكرية متنوعة ، وصـلت بها بعض المصادر إلى قرابة عشـرين كتابا (1) وتتصدرها ما وضـعه فى علوم القرآن ، والأدب والشـعر قائمة مؤلفاته ، وإن كان جهده فى جمع خطب الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع) يعتبر من أهم إنجازاته الثقافية ، وأسماه «نهج البلاغة».

وحين نرجع إلى ثبت مؤلفاته فى سـطور مترجميه يجلب نظرنا اختصاصه بعلوم القرآن ، فقـد نقل عن أبى الحسن العمرى قوله : «شاهـدت مجلدا من تفسير القرآن منسوبا إليه ، مليحا حسنا ، يكون بالقياس فى كبر تفسير أبى جعفر الطبرى (2) ، أو أكثر» (3).

ثم كتـاب له «حقائق التأويل فى متشابه التنزيل» (4) ، وكتـاب «تلخيص البيان عن مجازات القرآن» (5). وذكرت له كتب أخرى فى علوم القرآن ، وإن كان بعض الكتاب يشك فى وجودها (6).

1- 1. أنظر : الغدير : 4 / 186 - 200 ود. الحلو - المصدر المتقدم :1. 108.

2- 2. محمـد بن جرير بن يزيد الطبرى ، أبو جعفر ، مؤرخ ومفسـر ومؤلف ، ولد فى طبرسـتان عام 224 ه ، وانتقل إلى بغداد واسـتوطنها ، وتوفى فيها عام 310 ه. أنظر الزركلى - الأعلام : 6 / 294.

3- 3. ابن عنبة - عمدة الطالب : 237 ، وراجع د. الحلو - المصدر المتقدم :3. 99.

4- 4. طبع الجزء الخامس من هذا الكتاب بشرح الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء ، وتقديم المرحوم الشيخ عبد الحسين الحلى ، وتدقيق لجنة علمية من أعضاء منتدى النشر ، تم طبعه فى النجف عام 1936 ه بمطبعة الغرى ، وانظر د. الحلو - المصدر المتقدم :4. 99.

5- 5. وقـد طبع هـذا الكتاب عدة مرات ، كانت آخر طبعة منه فى بغداد عام 1955 ه أخرجته مطبعة دار المعارف ، وأشـرف على إخراجه المرحوم العلامة السيد محمد الحيدرى والأستاذ مكى السيد جاسم. وانظر د. الحلو - المصدر السابق :5. 95.

6- (65) راجع الغدير : 4 / 198 - 200 ، وجرجى زيدان - تاريخ آداب اللغة العربية : 2 / 300 / ط دار الهلال

ومن مؤلفاته ما تؤكـد على اهتمامه فى الجانب الأدبى نثرا وشـعرا ، كتابه «الجيد من شـعر أبى تمام» (1) ، والآخر كتابه «الحسن من شـعر الحسين» (2).

ثم «المختار من شعر أبى إسحاق الصابى» (3) ، بالإضافة إلى ديوان شعره ، والذى يقع فى عدة مجلدات (4).

أما فى النثر فقـد ذكر مترجموه أن له كتابه يضم «رسائله» ، ويقع فى ثلاثـة مجلدات (5) ، واعتقـد البعض أن هذا الكتاب هو نفس الكتاب الذى ورد باسم «رسائل الصابى والشريف الرضى» وقد نشرت منه فصول فى بعض الكتب

====

وهناک من يورد اسم كتاب «ما دار بيته وبين أبى إسحاق الصابى من الرسائل شعرا». راجع الأمينى – الغدير : 4 / 199 والشيخ محمد رضا كاشف الغطاء – الشريف الرضى : 6. ود. الحلو – المصدر السابق : 6. ولعل هذين الكتابين واحد.

7. كتب عن الديوان ونسخه الخطية والمطبوعة الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو فى مقدمة ديوان الشريف الرضى ، والذى تولت طبعه وزارة الإعلام العراقية ببغداد عام 1977.

8. ابن عنبة – عمدة الطالب : 237.

1– تعليق د. شوقى ضيف ود. الحلو – المصدر المتقدم :1. 108.

2– 2. أبو تمـام ، حبيب بن أوس بن الحارث الطائى ، أحـد أمراء البيان ، ولـد عام 188 ه فى جـاسم من قرى حوران – سوريا ، واسـتقدمه المعتصم العباسـى إلى بغـداد ، وولى بريـد الموصل ، وتوفى فيها عام 231 ه ، شـاعر شـهير. أنظر أعلام الزركلى : 2 /2. 171. وقد تفرد بذكره الخونسارى فى (روضات الجنات : 6 / 201) باسم «كتاب الجيد» بعد أن ذكر كتابه «الزيادات فى شـعر أبى تمام» ، وجاء فى بعض المصادر أن هناک كتابا آخر للشريف ، باسم «الزيادات فى شعر أبى تمام» ، أنظر : السيد على خان – الدرجات الرفيعة : 467 والغدير : 4 / 199.

3– 3. الحسـين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج ، النيلى ، البغدادى ، أبو عبد الله من شـعراء العصر البويهى ، توفى فى قرية النيل – بين بغداد والكوفة عام 391 ه. أنظر أعلام الزركلى : 2 / 249.

4– وقـد ذكر هذا الكتاب للرضـى أغلب مترجميه ، وسـماه البعض «انتخاب شـعر ابن الحجاج» أو «شـعر ابن الحجاج» أو «الزيادات من شعر ابن الحجاج» والبعض الآخر يجعلهما كتابين ، راجع : ابن عنبـة – عمدة الطالب : 237 والصفدى – الوافى بالوفيات : 2 / 375 / ط اوربا والخونسارى – روضات الجنات : 6 / 195 والأمينى – الغدير : 4 / 199 ود. الحلو – المصدر السابق :4. 96 و 104.

5– 5. إبراهيم بن هلال بن إبراهيم الحرانى ، أبو إسـحاق الصابى ، من أشـهر كتاب العصـر ، ومن أدباء العصـر البويهى ، توفى ببغـداد عام 384 ه. الأعلام : 1 / 5. وقـد ذكر هـذا الكتاب بعض المؤلفين. راجع : ابن معصوم – الـدرجات الرفيعة : 467 والأمينى – الغـدير : 4 / 199.

والمجلات (1).

وحين نتصفح قائمة مؤلفات الشريف الرضى نجد أنه جمع إلى جانب هذين الموضوعين مواضيع أخرى لها أهميتها أيضا منها :

1 - خصائص الأئمة :

وهذا الكتاب يشتمل على خصائص أئمة أهل البيت عليهم السلام ، قال الرضى : «ابتدأت بتأليف كتاب فى خصائص الأئمة عليهم السلام ، يشتمل على محاسن أخبارهم ، وجواهر كلامهم ، حدانى عليه غرض ذكرته فى صدر الكتاب (نهج البلاغة) ، وجعلته إمام الكلام ، وفرغت من الخصائص التى تخص أمير المؤمنين عليا عليه السلام ، وعاقت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان ، ومماطلات الأيام» (2).

2 - مجازات الآثار النبوية :

وقد طبع هذا الكتاب ثلاث مرات ، آخرها فى مصر عام 1967 م بتحقيق الدكتور طه الزينى (3).

3 - وهناك عدة كتب لم تذكر المصادر التى بين أيدينا شيئا عنها سوى اسمها ، وهى : «أخبار قضاة بغداد» و «تعليق خلاف الفقهاء» و «تعليقة على إيضاح أبى على الفارسى» و «سيرة والده الطاهر» (4).

1- 1. د. الحلو - المصدر السابق :1. 104.

2- 2. نهج البلاغة - شرح محمد عبدة : 1 / 47 - 48 / ط دار الأندلس - بيروت 1963 م. وقد طبع كتاب «خصائص الأئمة» فى النجف الأشرف سنة 1369 ه. أنظر : السيد عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة : 1 / 108 / ط دار الأضواء - بيروت 1985 م.

3- 3. أنظر : عمدة الطالب : 237 ه 2 والوافى بالوفيات : 2 / 375 والغدير : 4 / 198 ، وذكر د. الحلو - المصدر السابق : 105 أن هذا الكتاب طبع أولا ببغداد عام 1328 ه فى مطبعة الآداب ، ثم طبع بمصر بتحقيق مصطفى محمود عام 1356 ه ، ثم بمصر أيضا بتحقيق د. طه الزينى عام 1967 م.

4- 4. راجع : عمدة الطالب : 237 ه 2 والدرجات الرفيعة : 467 وروضات الجنات : 6 / 194 و 201 والغدير : 4 / 198 - 199 ود. الحلو - المصدر المتقدم : 93 و4. 105.

4 – وقد نسبت بعض المصادر كتبا إلى الرضى ، وهى فى الحقيقة لم تكن له ، وهى :

أ – مختصر أمثال الشريف الرضى : ذكره مجد الدين محمد بن أحمد الأربلى المتوفى عام 677 ه منسوبا للشريف (1) ، لم يقطع به ، كما لم يذكره أحد ممن ترجم الشريف.

ب – انشراح الصدر فى مختارات من الشعر (2) : نسبه إلى الرضى جرجى زيدان (3) مدعيا أن نسخة خطية توجد منه فى المكتبة الخديوية بمصر (4).

وقد نفى المرحوم الشيخ عبد الحسين الأمينى نسبته إلى الشريف الرضى وقال : هو لبعض الأدباء ، اختاره من ديوان المترجم له ، كما فى : كشف الظنون : 1 / 513 (5). وأيده بذلك الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو (6)

ج – – أوصاف ألف غلام وغلام (7) : وقد نسب هذا الكتاب إلى الشريف الرضى ، ولكن الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو (8) حقق فى ذلك ، وانتهى إلى أنه لأبى الحسن بن دفتر خوان المتوفى عام 655 ه (9).

د – طيف الخيال : مجموعة شعرية نسبت إلى الرضى ، والواقع كما حققت أنها لأخيه على ابن الحسين المعروف بالشريف المرتضى (10).

---

1 – 1. أنظر : د. الحلو – المصدر السابق : 106 ذكر فى هامش 6 أن الكتاب مصور بمعهد المخطوطات برقم 751 أدب عن نسخة دار الكتب المصرية رقم 1500 أدب.

2– 2. ذكر د. الحلو – المصدر السابق : 107 أن نسخة من الكتاب مصورة فى معهد المخطوطات رقم 70 أدب.

3– 3. جرجى بن حبيب زيدان ، ولد ببيروت عام 1278 ه – 1861 م وتعلم بها ، وارتحل إلى مصر ، وسكن فيها ، وأصدر مجلة «الهلال» وكتبا عديدة طبعت كلها ، وتوفى بمصر عام 1332 ه 1914 م ترجمه الزركلى – الأعلام : 2 / 108.

4– 4. تاريخ آداب اللغة العربية : 2 / 300 تحقيق د. شوقى ضيف.

5– 5. الغدير : 4 / 199.

6– 6. مقدمة ديوان الشريف الرضى : 107 / ط وزارة الإعلام العراقية.

7– 7. ذكر د. الحلو – المصدر المتقدم : 107 أن نسخة منه موجودة فى مكتبة دير الاسكوريال فى إسبانيا برقم 461 ومصورة بمعهد المخطوطات.

8– 8. أنظر : مقدمة ديوان الشريف الرضى : 107 – 108 الطبعة المشار إليها.

9– 9. ترجمه : رضا كحالة – معجم المؤلفين : 7 / 197.

10 – 10. أنظر : الغدير : 4 / 199 ود. الحلو – المصدر المتقدم : 108 ودائرة المعارف الإسلامية : 13 / 286 وقد طبع الكتاب باسم المرتضى بتحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفى ، ووضع له مقدمة ضافية.

فی هذا التطواف الموجز فی مؤلفات الشـریف الرضـی سواء منها المطبوع الذی اطلعنا علیه ، أو المخطوط الذی لم نطلع علیه ، نسـتفید أن مترجمنا الشـریف رغم الظروف القاسـیة التی مرت به وخاصـة فی بدایة حیاته ، أمکن أن ینتج عددا من الکتب فی مختلف المجالات تدل علی سعة معرفته.

أما من الناحیة الشـعریة ، والتی اشتر بها کشاعر کبیر فقد عرفته المصادر الأدبیة بأنه «أشـعر الطالبیین ، من مضی منهم ومن غبر ، علی کثرة شعرائهم المفلقین ... ولو قلت أنه أشعر قریش لم أبعد عن الصدق» (1) ، وإننا سوف نتعرض لهذا المجال فی الفصل الخاص بشعره.

ثالثا – الشاعر والطموح :

وحین نتحدث عن الشاعر والطموح ، فإننا نری هذین الوصـفین ملازمان للشـریف الرضـی بأجلی مظاهرهما ، وبأروع سـماتهما المشرقة ، ولقد عاش الطموح فی قلب الشاعر لیصوغ من آماله جذوة تتوهج للوصول إلی ما یصبو إلیه فی مسیرته الحیاتیة ، وتحقیق ما یریده.

إن الطموح الذی عاشه الشـریف الرضـی ، یعد الصـیغة النهائیة فی قائمة التسـلق فهو یطلب «الخلافة» ، ولعلنا نتلمس وضوح هذا فی ثنایا حدیثه.

ذلـک الأمـل الـذی عشـقه کـل العشق ، وهـام به ، وصـار یناغیه طوال النهار ، وفی ظلام اللیل ، وانعکس علی شـعره ، وتعملق إلی مقابلة الحـاکمین یهـددهم تارة ویتوعـدهم أخری ، ولا خیر فی فتی عشق المجـد فأخـذ یصـعد إلیه ، ولکن لو خانته الظروف والأیام فلیس له من سبیل.

1 – الشاعر :

الشـریف الرضی إلی جانب کونه من أعلام الفقه والتفسیر فقد اشتهر بالشعر الرائع ویعد من کبار شعراء عصره ، حتی قال فیه الثعالبی (2) : «... هو من أشعر

1– 1. الثعالبی – یتیمة الدهر : 3 / 136.

2– (86) عبد الملک بن محمد بن إسماعیل ، أبو منصور الثعالبی ، من أهل نیسابور ، ولد عام 350 ه وتوفی سنة

الطالبيين ، من مضى منهم ، ومن غبر ، على كثرة شعرائهم المفلقين ... ولو قلت أنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق ، وسيشهد بما أجريه من ذكره شاهد عدل من شعره ، العالى القدح ، الممتنع من القدح ، الذى يجمع إلى السلاسة متانة ، وإلى السهولة رصانة ، ويشتمل على معان يقرب جناها ، ويبعد مداها (1).

وأكد أبو الحسن الباخرزى (2) هذه الخاصية فقال عنها : «وله شعر إذا افتخر به أدرک من المجد أقاصيه ، وعقد بالنجم نواصيه ، وإذا نسب انتسبت الرقة إلى نسيبه ، وفاز بالقدح المعلى من نصيبه. حتى لو أنشد الراوى غزلياته بين يدى العزهاة (3) لقال له من العزهات ، وإذا وصف فكلامه فى الأوصاف أحسن من الوصائف والوصاف ، وإن مدح تحيرت فيه الأوهام بين مادح وممدوح.

له بين المتراهنين فى الحلبتين سبق سابح مروح ، وإن نثر حمدت منه الأثر ، ورأيت هنالک خرزات من العقد تنفض ، وقطرات من المزن ترفض. ولعمرى أن بغداد قد أنجبت به فبوأته ظلالها ، وأرضعته زلالها ، وأنشقته شمالها ، وورد شعره دجلتها ، فشرب منها حتى شرق ، وانغمس فيها حتى كاد أن يقال غرق ، وكلما أنشدت محاسن كلامه تنزهت بغداد فى نضرة نعيمها وانشقت من أنفاس الهجير بمراوح نسيمها» (4).

وعلى هذا المنوال سار كثير ممن ترجموه فساقوا الفقرات تلو الفقرات ، وصاغوا الكلمات الرائعة التى تعبر عن مكانة الشريف الرضى فى ميدان الشعر ، وأنه أحد لوامعه ، بل وجه طالع من وجوهه البارزة.

====

5. العزهاة – اللئيم. أنظر أقرب الموارد : مادة «عزدة».

6. دمية القصر ، وعصرة أهل العصر : 1 / 288 – 289 / تحقيق د. سامى مكى / ط المعارف – بغداد 1970 م.

1– 429 ه من أئمة اللغة والأدب ، مؤلف شهير ، طبع له أكثر من ثلاثين مؤلفا.

2– راجع ترجمته فى : الزركلى : 4 / 311.

3– 3. يتيمة الدهر : 3 / 136.

4– 4. على بن الحسن بن أبى الطيب الباخرزى ، أبو الحسن ، من أهل خرز من نواحى نيسابور ، وقد تعلم ونشأ بها ، أديب من الشعراء والكتاب ، قتل عام 467 ه ، له علم بالفقه والحديث ، وله عدة مؤلفات ، راجع ترجمته : الأعلام للزركلى : 5 / 81 ود. سامى مكى العانى – مقدمة دمية القصر : 1 /4. 48 / ط المعارف – بغداد 1970 م.

وحين نتصفح شعر الرضى نجده حافلا بالأغراض الشعرية التى تنسجم مع عصره الذى حفل بالعلم ، وتوج بالأدب ، وتغنى بالشعر ، ذلك العصر الذى حكمه آل بويه ، وتربعوا دست سلطانه ، ورغم الاضطرابات السياسية والاجتماعية التى رافقت عصرهم ، «فقد عنوا بالأدب ، ورعوه أيما رعاية ، ووصل بهم الاهتمام برجاله إلى أن يستوزروا كبار الكتاب ، حتى صار شعار الاختيار للوزارة : القدرة الإدارية ، والقدرة البلاغية» (1).

ويعضد هذا الرأى ما ذكر عن أبى بكر الخوارزمى أنه «كان ينادم عضد الدولة بعض الأدباء الظرفاء ويحاضر بالأوصاف والتشبيهات ، ولا يحضر شئ من الطعام والشراب والاتهما وغيرها إلا وأنشد فيه لنفسه أو لغيره شعرا حسنا» (2).

وكان هذا العامل إلى جانب عامل آخر هو الانفتاح الفكرى الذى ازدهر فى القرن الرابع الهجرى - نتيجة توسع رقعة العهد العباسى ، وامتزاج الحضارات غير الإسلامية بالمسلمين العرب ، وأدى إلى ظهور عصر الابتكارات ، والخلق فى مجالات العلم عند العرب (3) ، بحيث أصبح ذلك العصر لامعا بالثقافة والمعرفة - ترك بصمات واضحة من ملامح الشريف الرضى فى المجتمع الذى عاشه فى بغداد. وفى ذلك العهد بالذات برز فيه بروزا ميزه عن غيره من شعراء العصر وأفاضله.

وحياة بغداد بكل جوانبها وأجوائها الحلوة والمرة عاشها الرضى كشاعر نبض قلبه بالواقع المهموم ، ورسم فى ذهنه صور الأمل المشرق الذى يخامر كل إنسان طموح يحاول أن يتسلق المجد ، فتقف دونه عواثر الزمن ، وتملأ عينيه صهوات النزال ، وحين يحاول ركوب الشوط تجهد فيه القوادم ، حتى تمزق الدنيا التى فرش لها الدرب وردا ، فتاهت نشوة النظارة عليها دون رأفة.

يقولون عنه : «الشريف الرضى كان يرى الدنيا يعين الرجل المثقف - المثقف

1- 1. محمد جميل شلش - الحماسة فى شعر الشريف الرضى : 43 / ط دار الحرية بغداد 1974 م. وأحمد أمين - ظهر الإسلام : 1 / 355 / ط1. النهضة المصرية 1945 م.

2- 2. الثعالبى - يتيمة الدهر : 2 / 217.

3- 3. جون باجوت جلوب - إمبراطورية العرب : 622 تعريب خيرى حماد / طبع دار الكتاب العربى بيروت : 1966 م.

الشـريف لا المثقف الصـعلوک – وكانت أحاسـيسه فى دنياه لا تقدر بالأوهام ، وإنما كان ينصب لها دقيق الموازين ، ويسـعى فى تحقيقها سعى الفحول.

كان الشـريف فى حرب شـعواء بين القلب والعقل ، وكان يطمـح فى أن يجمع لنفسه جميع أقطار المجد ، فيكون من أئمة الفقهاء ، وأقطاب الشعراء ، وأعيان الخلفاء ، وقد ضاعت أمانيه ضياع الزهر فى الوادى الجديب ، ولم يبق منها غير الإمامة فى الشعر والبيان» (1).

يقول الشريف ، وفى قلبه لوعة ، وعلى شفتيه حرقة :

توقعى أن يقال قد ظعنا

ما أنت لى منزلا ولا وطنا

يا دار قل الصديق فيک فما

أحس ودا ، ولا أرى سكنا

كيف يهاب الحمام منصلت

مذ خاف غدر الزمان ما أمنا؟

لم يلبث الثوب من توقعه

للأمر إلا وظنه كفنا

أعطشه الدهر من مطالبه

فراح يستمطر القنا اللدنا

ثم يكبح الشـريف جماع قريحته من الاسترسال فى نفذ الآهات المحزنة التى ملأت صدره لينفجر عن نفسـية عملاقة تربط الحاضر المؤلم بالماضى الشاخص ، فيقول :

لى مهجة لا أرى لها عوضا

– غير بلوغ العلا – ولا ثمنا

ما ضرنا أننا بلا جدة

والبيت والركن ، والمقام لنا

سوف ترى أن نيل آخرنا

من العلا فوق نيل أولنا

وأن ما بز من مقادمنا

يخلفه الله فى عقائلنا (2)

لأبلغ العز ، أو يقال فتى

جنت عليه يد الردى وجنى (3)

إن هـذه الحرقـة التى لفعت أبياته تعبر عن أحاسـيس كانت تطغى فى نفس الشاعر ، حتى لكأنها ثورة يأس تنخر فى أضـلاعه ، لكنها تشـب دفعة زخما حماسيا يقارع الحنين المتجهم إلى تذكر بالواقع المرتبط ببيته العلوى.

وإن هذا الشاعر الطموح حين نحاول أن نتلمس مدارج طموحه ، وهل حقق من

1- 1. د. زكى مبارک - عبقرية الشريف الرضى : 49.

2- 2. فى يتيمة الدهر : 3 / 144 «أواخرنا».

3- 3. ديوان الرضى : 2 / 936.

آماله ما أراد ، أو وقف به الشوط إلى حـد لـم تملأ عينيه زهوة الطموح؟ لا بـد لنا ونحن فى هذا الميدان أن نمر بالشـريف الرضـى من جوانبه المشدودة بهذا الشموخ ، لنحدد على ضوئها الصورة التى نريد رسمها له.

2 - أغانى الطموح :

للرضـى آمال عـذاب ، نمت معه وهو فتى ، أرهقه الزمان ولـم تكتحل بعد عيناه بالعقد الثانى من عمره ، فشـمر لها بعنفوان الرجل الصـلد ، وتدرع فى سبيل الصعود من أجل تحقيقها بقوة الأبطال ، ثم خاض غمار الأيام وهو صوال جوال فيها ، وكان أمله العذب لا يفتر من ذكراه ، ولا يبعد رسومه من حنينه كلما واتته الفرصة ، أنه يتطلع إليه ، وينتظر النور فى الصـباح الباكر ، ليرصد خطوات الشمس حتى يترجم أحلامه إلى عمل ، ويستقبل أصحابه ليحكى لهم قصة الطموح الذى ملأ كل قلبه ، وسيطر على مشاعره ، وما هدأ لسانه عن التغنى به ، يغنى وآماله مشدودة إلى النجوم ، لا يريد أن ينظر إلى الأرض بل إلى العلى ، وجناحا النسر لا يخفقان هلعا من مقابلة العاصفة ، فإنه أقوى مضاء منها ، يقول :

أرى نفسى تتوق إلى النجوم

سأحملها على الخطر العظيم

وإن أذى الهموم على فؤادى

أضر من النصول على أديمى

وإنى إن صبرت ثنيت عزمى

على طرف من البلوى أليم

ولى أمل كصدر الرمح ماض

سوى أن الليالى من خصومى (1)

بمـاذا تتوق نفس الرضـى ، وسـيحملها من أجل ذلک على خطر عظيم؟ هل غير الطموح الـذى يتلهف له كلما مر عليه ليل ، وأشـرق على ناظريه صبح ، قد تكون نقابة الطالبيين همه بعد أن كانت بردا لأبيه الشريف ، فانسلخ عنها حين غضب عليه عضد الدولة ، فصرفها عنه ، وثم بعد فترة من الزمن أتت إليه وتحلى ببردها ، لكن هذه لم تخفف من نجواه ، إنه يصرح بأنها لم تكن بغيته الحقيقية ، فيقول :

لو كنت أقنع بالنقابة وحدها

لغضضت حين بلغتها آمالى

1- 1. ديوان الرضى : 2 / 835.

لكن لى نفس تتوق إلى التى

ما بعد أعلاها مقام عال (1)

إذا ليست نقابة الطالبيين هى الأمل المنتظر للشريف الرضى ، لا بد أن نغذ السير معه فى آماله العريضة لنرصد ما يريد ، أنه يكاد يوضح معالمها فى هذه الأبيات :

وعن قرب سيشغلنى زمانى

برعى الناس عن رعى القروم (2)

وما لى من لقاء الموت بد

فما لى لا أشد له حزيمى

سألتمس العلا إما بعرب

يروون اللهاذم (100) أو بروم (101)

وفى هذه الأبيات دلالة قوية على الأمر الذى يكاد يتفجر فى نفسه ، ذلك الذى سوف يقصده ، حتى وإن اقتضى منه حياته ، فهو قادم عليه إما بقوة العرب أو الروم. المهم أن يصل إليه ، ويحقق أمانيه بأية وسيلة كانت مقبولة.

لنبحث عن هذا الهاجس الذى يكمن فى ذهن الشريف الرضى ، ويحاول أن ينساب من ثنايا التلميح والإشارات التى تبدو من خلال شعره ، ولعلنا نمسك بأول الخيط حين نقرأ قصيدته التى يمدح فيها والده عام 374 ه وهو قيد الإقامة الجبرية فى فارس ، يقول فيها :

إذا ذكروه للخلافة لم تزل

تطلع من شوق رقاب المنابر

لعل زمانا يرتقى درجاتها

بأروع من آل النبى العراعر (102)

هذه بداية الطموح ، فهو لم يصل بعد السادسة عشر من عمره ويتمنى الخلافة لأبيه ثم ينعطف فى البيت الثانى منتظرا هذا الأمل الرائع الذى انبلج فى ذهنه ، كأنه الصبح فبقى ينشر ضوءه على طول الأيام.

ثم يستمر فى مناغاة هذا الأمل ، حيث يشير إليه مرة ضمن قصيدة يقول فيها :

ولى أمل من دون مبرك نضوه

====

3. اللهاذم : جمع لهذم وهو القاطع من الأسنة.

4. ديوان الرضى : 2 / 838.

5. ديوان الرضى : 1 / 346 ، والعراعر : الشريف.

6. الأثباج : جمع ثبج ، وهو ما بين الكاهل إلى الظهر.

1- 1. ديوان الرضى : 2 / 654. لكن اسمها ضمير الشأن ، تقديره لكنه

2- 2. القروم : جمع قرم وهو البعير المكرم لا يحمل عليه ، ولا يذلل.

سقى الله ظمان المنى كل عارض

من الدم ملان الملاطين حاشك (104)

وحتى إذا بلغ العشـرين من عمره ينفجر فى صـريح أمنيته ، ولاـ يهاب من حوله مهما كانت سـطوته وسـلطته ، فالموت أولى لإنسان يحمل هموم الطموح ولا يصل إليه. يريح ويستريح ، يقول فى مطلعها :

عذيرى من العشرين يغمزن صعدتى

ومن نوب الأيام يقرعن مروتى

إلى أن يقول :

ألا لا أعد العيش عيشا مع الأذى

لأن قعيد الذى حى كميت

يخيفوننى بالموت ، والموت راحة

لمن بين غربى قلبه مثل همتى

تريدون أن نوطى ، وأنتم أعزة

بأى كتاب ، أم بأية سنة

فيا منبتى هل أنت بالعز مورقى

حنانيک كم أبقى وقد طال منبتى

أما كملت عند الخطوب تجاربى (105)

أما خلصت عند الأمور رويتى

أما أنا موزون بكل خليفة

أرى أنفا من أن يكون خليفتى

ألست من القوم الأولى قد تسلقوا

ديون العلى قبل الورى فى الأظلة (106)

إن هذه القصيدة كشفت عن أمل الرضى ، وهو يشجب فيها صريحا أن يكون الخليفة العباسى خليفته ، ويعرض بالعباسين بوضوح ، وبدون أيـة مجاملة ، فهو نراه يقول بكل جرأة : «تريدون أن نوطى وأنتم أعزة» لا يمكن ذلك ، إذ لا نص عليهم من كتاب أو سـنة ، فهو إذا غير متاق ولا مبالغ حين يعلن سخطه ويضيق بالواقع الذى فرض عليه ، فيقول عام 387 ه :

فى كل يوم ينادينى لبيعته

مشمر فى عنان الغى قد جمحا

إلام أصفيكم ودى على مضض

وكم أنير وأسدى فيكم المدحا (107)

====

1. ديوان الرضى : 2 / 590 - 591 ، الملاطين : جانبا سنام البعير ، وحاشك : كثير الماء.

2. الديوان : 1 / 164 «تجارتى» ويثبته د. الحلو - فى (مقدمة الديوان : 75) «تجاربى» وهو الصواب.

3. ديوان الرضى : 1 / 164 - 165.

4. ديوان الرضى : 1 / 190.

إذا فهو يطلب الخلافة.

ليست زيادة لبنى العباس عليه فيها ، وسوف نشير إلى أبيات يخاطب فيها القادر العباسى :

عطفا أمير المؤمنين فإننا

فى دوحة العلياء لا نتفرق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت

أبدا كلانا فى العلاء معرق

إلا الخلافة ميزتک فإننى

أنا عاطل منها وأنت مطوق

وبعض المصادر التى تثبت ترجمة الشريف الرضى تشير إلى تطلعه للخلافة فابن أبى الحديد يقول (108) : «وكان الرضى لعلو همته تنازعه نفسه إلى أمور عظيمة يجيش بها خاطره ، وينظمها فى شعره ، ولا يجد من الدهر عليها مساعدة ، فيذوب كمدا ، ويغنى وجدا ، حتى توفى ولم يبلغ غرضا» (109).

ثم يستشهد ابن أبى الحديد ببعض شعر الشريف فى هذا الصدد ، فيقول ، ومنها :

ما أنا للعلياء إن لم يكن

من ولدى ما كان من والدى

ولا مشت بى الخيل إن لم أطأ

سرير هذا الأغلب الماجد (110)

وهو يشير بذلک إلى الخليفة العباسى.

إن الشريف الرضى عاش هذا الطموح ، وراح يتغنى فيه فترة من الزمن ، تارة بالكناية وأخرى بالصراحة ، فهو تقول :

دعنى أخاطر بالحياة وإنما

طلب الرجال العز ضرب قداح

إما لقاء الملک قسرا ، أو كما

لقى ابن حجر من يد الطماح (111)

وهو يتوقع القتل والعنف فى سبيل غايته ، لأن القضـية التى يغامر من أجلها ليست بالسـهولة التى يمكن القفز إليها من على سوط الشـعر ، وأعمدة الكلام ، وإنما تستوجب

====

1. عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبى الحديد ، أبو حامد ، عز الدين ، ولد فى المدائن عام 586 ه وانتقل إلى بغداد ، وكان حظيا عند الوزير ابن العلقمى ، من أعيان المعتزلة ، عالم بالأدب ، شرح نهج البلاغة ، توفى ببغداد عام 655 ه.

أنظر ترجمته فى : أعلام الزركلى : 4 / 60.

3. شرح نهج البلاغة : 1 / 11.

4. شرح نهج البلاغة : 1 / 11.

5. ديوان الرضى : 1 / 197.

مقارعة الطغاة ، ومجابهة القوة ، والشاعر يعرف ذلک جيدا ، ويشير إليه بقوله :

متى أرى الزوراء مرتجة

تمطر بالبيض الضبى أو تراح

يصيح فيها الموت عن ألسن

من العوالى والمواضى فصاح

متى أرى البيض وقد أمطرت

سيل دم يغلب سيل البطاح

إلى أن يقول :

قوم رضوا بالعجز واستبدلوا

بالسيف يدمى غربه كأس راح

توارثوا الملک ، ولو أنجبوا

لورثوه عن طعان الرماح (112)

والظاهر أن طموح الرضى بلغ إلى حد الوصول للخلافة واقعة لا يمكن نكرانها ، فالذى ذكرناه شواهد قوية تثبت صحة الادعاء ، وعلينا ونحن أمام هذه الحقيقة أن نبحث بواعث هذا الطموح الذى دفع بالشريف إلى هذا الحد.

من الممكن حصر هذه الدوافع بالآتى :

1 – إن الرضى من أسرة علوية دينية ، لها وجودها الدينى والاجتماعى فى الأوساط الشيعية ومن مرتكزات هذه الطائفة أحقية أبناء الإمام على (ع) بالخلافة ، وإن بنى العباس – فى رأيهم – سرقوها من أبناء عمهم ، بعد أن وصلوا إليها بالدعوة لهم ، ويشير إلى هذا فى قصيدة جاء فيها :

جدى النبى ، وأمى بنته ، وأبى

وصيه ، وجدودى خيرة الأمم

لقصدنا تتمطى كل راقصة

هوجاء تخبط هام الصخر والرجم

لنا المقام ، وبيت الله حجرته

فى المجد ثابتة الاطناب والدعم (113)

ومن هذا المنطلق نرى الرضى يعرض بالعهدين الأموى والعباسى تعريضا يشير إلى جذور عميقة تصل إلى اعتقاده بغصب الخلافة من بنى هاشم ، يقول فى قصيدة يرثى بها جده الإمام الحسين بن على عليهما السلام :

ويا رب أدنى من أمية لحمة

رمونا على الشنآن رمى الجلامد

طبعنا لهم سيفا فكنا لحده

ضرائب عن أيمانهم والسواعد

ألا ليس فعل الأولين وإن علا

على قبح فعل الآخرين بزائد

====

1. ديوان الرضى : 1 / 198.

2. ديوان الرضى : 2 / 819.

يريدون أن نرضى وقد منعوا الرضا

لسير بنى أعمامنا غير قاصد

كذبتك إن نازعتنى الحق ظالما

إذا قلت يوما إننى غير واجد (114)

2 – إن وصول البويهيين إلى حكم العراق ، وامتداد سلطانهم حتى على الخلفاء العباسيين بحيث أصبح بإمكانهم أن يخلعوا خليفة عباسيا ، وينصبوا آخر بمكانه ، وأنهم أصحاب السلطة الفعلية والمتحكمة فى المنطقة ، بحيث «بقى الخليفة العباسى رمزا تثار حوله الشكوك فى صحة خلافته» ، دعا الشريف الرضى – وقد أدرك هذه الحقيقة لدى البويهيين – بأن يوثق صلته بهم ، وخاصة ببهاء الدولة الذى دام حكمه فترة طويلة ، وهو الذى أمر بخلع الطائع لله ، وتنصيب الخليفة المقتدر مكانه ، ولذا صار الرضى يكيل المدائح والثناء على البويهيين ، وخاصة على بهاء الدولة لشد روابط الصلة بينهما ، بصفته صاحب القوة والمكنة فى إحداث أى تغيير سياسى فى بغداد ، وهو يجهر بهذا الأمر ولا يخشى ناقدا ، فيقول :

وما قولى الأشعار إلا ذريعة

إلى أمل قد آن قود جنيبه (115)

وإنى إذا ما بلغ الله غاية

ضمنت له هجر القريض وحوبه (116)

ومبدأ الطموح أثر فى الشريف الرضى إلى درجة الانسجام مع ظاهرة المديح لمن يهمه أمره ، كما رأينا فى أسلوبه بالتعامل مع بهاء الدولة البويهى خاصة لغرض تحقيق الأمنية.

فلنستمع إليه وهو يرسل قصيدة إلى وزير بهاء الدولة – فى هذه المرة – يضمنها عتابه فى موضوع خاص بينهما ، ثم يخاطبه قائلا :

ألا أبلغا عنى الموفق قولة

وظنى أن الطول منه جوابها

أترضى بأن أرمى إليک بهمتى

فأحجب عن لقيا علا أنت بابها

إلى أن يقول :

وعندى لک الغر التى لانظامها

يهى أبدا أو لا يبوخ شهابها (117)

====

1. ديوان الرضى : 1 / 282 - 283.

2. الجنيب والمجنوب : الفرس تقوده إلى جنب فرسک فى السباق ، فإذا فتر المركب تحولت إلى المجنوب. أنظر : د. مبارک - عبقرية الشريف : 1 / 71 / ه 1.

3. ديوان الرضى : 1 / 108 ، والحوب : الإثم.

4. ديوان الرضى : 1 / 52 - 54 ، يهى : يضعف ، ويبوخ : يتغير.

والبويهيون شيعة يعملون على رفع شأن مذهبهم ، وتأييد طائفتهم ، وهى قوتهم التى يستندون عليها فى دعم سلطانهم ، وكان التشيع الراية التى التف حولها المقهورون والمستضعفون والمحرومون من أسباب العدل الاجتماعى (118) ، وبقيت كذلك على مرور الزمان ، حتى أن معز الدولة البويهى (119) أول ملك بويهى فى بغداد – أراد أن يحول الخلافة إلى أحد العلويين لولا أن أحد خواصه أشار عليه بقوله «إنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة ، ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه ، ومتى أجلست بعض العلويين خليفة ، كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته ، فلو أمرهم بقتلك لفعلوا فأعرض عن ذلك» وأبقى اسم الخلافة للعباسيين ، وانفرد بالسلطة (120).

3 – إن بغداد فى العصر العباسى الثانى كانت الخلافة العباسية قد ضعفت فيها ، وعند استيلاء آل بويه عليها ، انتهت البقية الباقية من نفوذ الخليفة العباسى وأصبح البويهيون هم أصحاب الكلمة العليا ، والقوة المسيطرة على العراق ، والجزيرة وغربى بلاد العجم (121) ، فقويت شوكة الشيعة وتنفست الصعداء بعد ضغط قاتل دام فترة طويلة عليها من قبل العهدين الأموى والعباسى ، عانوا فيه الضيم وألوان الظلم والقمع والقتل والتهجير والتعذيب ومصادرة الأموال ، وساعد على تعزيز انتشار الشيعة وجود الدولة الفاطمية فى مصر ، والتى كانت ترفع شعار الشيعة الإسماعيلية (122) ، وتنشر مبادئها ، وتدعو إلى أحقية الإمام على عليه السلام بالخلافة من الأمويين والعباسيين.

كما كان للدولة الحمدانية التى ملكت رقعة كبيرة من الأرض العربية – تمتد من حلب إلى موصل وديار بكر خلال سبعين عاما من القرن الرابع الهجرى (123) – الأثر

====

1. عبد الكريم الأشتر – دعبل الخزاعى : 203 / ط دار الفكر دمشق 1964 م.

2. أحمد بن بويه بن فنا خسرو بن تمام ، أبو الحسن ، معز الدولة ، ولد عام 303 ه من ملوك بنى بويه فى العراق ، إمتلك بغداد عام 334 ه فى عهد المستكفى العباسى ، ودام ملكه 22 سنة إلا شهرا ، توفى ببغداد عام 356 ه ترجمة : الزركلى – الأعلام : 1 / 101.

3. راجع : ابن الأثير : الكامل فى التاريخ : 8 / 452 وشلش – المصدر السابق : 24 – 25.

4. شلش – المصدر المتقدم : 24.

5. ينتمون إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (ع) ، المتوفى عام 143 ه.

6. السيد حسن الأمين – الموسوعة الإسلامية : 5 / 252 / ط دار التعارف – بيروت.

الكبير فى تقوية مركز الشيعة فى المنطقة ، وكان سيف الدولة (124) – مؤسس الدولة الحمدانية – يحمل شعورا عميقا نحو عقيدته ومذهبه الشيعى ، يقول مرة – وعلى سبيل المثال – :

حب على بن أبى طالب

للناس مقياس ومعيار

يخرج ما فى أصلهم مثلما

يخرج غش الذهب النار (125)

هذه العوامل الأساسية التى دفعت الشريف الرضى بأن يمنى نفسه بتسلم منصب الخلافة فى بغداد ، ويعمل من أجل تحقيقها ، بالإضافة إلى المؤهلات الشخصية التى كان يتمتع بها من حيث النسب العلوى ، ومكانة أسرته المرموقة من الناحية الاجتماعية ، والأهلية العلمية – وقد أشرنا إلى هذه الجوانب الثلاث فى بداية هذا البحث –.

3 – غروب الطموح :

ولكن هذا الطموح لم يتحقق – رغم المحفزات والمقومات التى لو ملك غيره بعضها لقفز بها إلى كرسى الحكم – وقد يدور تساؤل عن أسباب هذا الإخفاق ، ويمكن حصرها بالآتى :

1 – إن القادر العباسى فى نهاية القرن الرابع تمكن من توطيد دعائم سلطته ، وذلك حين انشغال بهاء الدولة بالحروب خارج بغداد ، وما بينهما جروح لم تندمل.

2 – إن بهاء الدولة الصديق الحميم للشريف الرضى ، يظهر أنه أخذ بمبدأ معز الدولة فى عدم إعطاء السلطة لأحد من العلويين لما فيها من مخاطر ، وهو يعرف حق المعرفة ما يجيش فى نفس الرضى من أمل بالخلافة ، وأول شئ عمله أن أسند النقابة ، وإمارة

====

1. على بن عبد الله بن حمدان ، التغلبى ، أبو الحسن ، سيف الدولة ، ولد فى دبار بكر عام : 303 ه ، ونشأ شجاعا مهذبا عالى الهمة ، وملك واسطا ، وما جاورها ، ومال إلى الشام فامتلك دمشق ، وعاد إلى حلب فملكها عام 333 ه ، ذكر المؤرخون : بأنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم ، ونجوم الدهر ، وأخبار وقائعه مع الروم كثيرة ، ولم تصرفه المعارك الطاحنة مع البيزنطيين – والتى تجاوزت أربعين معركة – أن يجعل حلب بيئة خصبة للآداب والفنون والعلوم ، وكان شاعرا جيدا ، توفى بحلب عام 356 ه ودفن فى مسقط رأسه «ميافارفين». راجع ترجمته فى : أعيان الشيعة : 8 /1. 281 وأعلام الزركلى : 5 : 118 والموسوعة الإسلامية : 5 / 252.

2. أعيان الشيعة : 8 / 281.

الحاج ، والقيام على المظالم إلى والد الرضى عام 394 ه ، وكانت هذه الصدمة كافية له فى أن يقول عام 395 ه :

قد قلت للنفس الشعاع أضمها

كم ذا القراع لكل باب مصمت

قد آن أن أعصى المطامع طائعا

لليأس جامع شملى المتشتت

إلى أن يقول :

قل للذين بلوتهم فوجدتهم

آلا وغير الآل ينقع غلتى

.....

لا عذر لى إلا ذهابى عنكم

فإذا ذهبت فيأسكم من رجعتى

فلأرحلن رحيل لا متلهف

لفراقكم أبدا ولا متلفت

ولأنفضن يدى يأسا منكم

نفض الأنامل من تراب الميت

.....

وأقول للقلب المنازع نحوكم

أقصر هواك لک اللتيا والتى

.....

يا ضيعة الأمل الذى وجهته

طمعا إلى الأقوام بل يا ضيعتى (126)

القصـيدة كاملـة تعرب بوضوح عن الأمل الـذى بدأ يأفل فى ذهنه ، ويبعد عن مناله ، وكلما رسـمه وخطط إليه وجسده فى أشـعاره محفوفا بالمديح والثناء لمن كان يعتمد عليه فى تحقيق الأمل ، أصبح اليوم فى غروب الآمال.

الشاعر الطموح بدأ مرحلة جديدة فى حصر آماله بأن لا يقطع عنه كل مسارب الأمل حتى بما يبقيه فى مكانة اجتماعية تحفظ له بعض زهوة الحياة ، وليس له سبيل فى تحقيق هذه الرغبة إلا بتوثيق صـلته ببهاء الدولة ، ... وهو فى الوقت الذى يبعث بقصائده إليه ، ويضمنها إخلاصه ومودته ومحبته له ، كانت زفراته وآهاته تبرز واضـحة من خلال ثنايا تلكم القصائد. ولنسـمعه يودع آماله الحلوة حين يكتب أبياتا خمسة تنم عن جرح مزق كل أحلامه ، وارتدت تجمع شتات رسومه الداثرة ، إنها أنة تتفجر شاكية حين يناغى

====

1. ديوان الرضى : 1 / 172 - 173.

الذكريات ويقول :

لم يبق عندى من الآباء سوى

النظرة محمرة من الغضب

وعض كفى على الزمان من الغيظ

، وشكوى وقائع النوب

أو زفرة تحسب الضلوع لها

أطرقسى يرمين باللهب

مضى الرجال الأولى مذ افترقوا

عنى صار الزمان يلعب بى

أقول لما عدمت نصرهم

والهف أمى عليكم وأبى (127)

كان الشريف يناطح العلياء فى أمسه ، إنه يريدها ، ولن يحيد عن جيد الخلافة ، لكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه.

وغربت آمال الرضى بموت بهاء الدولة عام 403 ه ، ولم تكن صلته بولده سلطان الدولة وطيدة كما كانت مع والده بهاء الدولة ، وفى خلال هذه الفترة التى مثلث الواقع المر الذى عاشه الرضى ، وهو يودع آماله العريضة قال ، والحرقة ملؤ جوانحه :

ولما بدا لى أن ما كنت أرتجى

من الأمر ولى بعد ما قلت أقبلا

تلومت بين اللوم والعذر ساعة

كذى الورد برمى قبل أن يتبدلا (128)

ورغم أن الزعامة البويهية لم تحاول أن تبعده عن منصب نقابة الطالبيين لجميع البلاد الذى ولاه إياه بهاء الدولة عام 403 ه قبل وفاته ، «وهو أمر لم يصل إليه أحد من أهل هذا البيت» (129).

ولن النفثة المقروحة تنفر هائمة من الشاعر الطموح ، وهى تردد «كذى الورد يرمى قبل أن يتبدلا» ، وقد تكون هذه الخيبة فى تحقيق أحلامه سببت علته التى أودت بحياته عام 406 ه ، وانتهت جذوة طموحه بغروبه ، ولكن ذكراه خالدة ، باقية.

رابعا – ظاهرة المدح فى شعر الرضى :

حين نتصفح شعر الشريف الرضى نجد قرابة مائة وسبعين قصيدة من شعره فى

====

1. ديوان الرضى : 1 / 153.

2. ديوان الرضى : 2 / 712.

3. د. الحلو – مقدمة ديوان الرضى : 66.

ص: 226

المديح والرثاء ، نصيب المدح منها تسعون قصيدة ، والرثاء ثمانون قصيدة (130) ، وأغلبها قصائد طوال تزيد على خمسين بيت ، الكثير منها تبدو عليها ظاهرة المدح والثناء ، وقد يكون للإغراق مجال واسع فيها ، بحيث يصل إلى حد الإشكال ، ومهما كانت البواعث والدوافع ، فإنها لا تنسجم مع نفسية الرضى الطموحة ، التواقة إلى تسلق العلا ، خاصة وأنه ليس من أولئک الأشخاص الذين اتخذوا من شعرهم مهنة للارتزاق وأصبحوا بمرور الزمن محترفين رغم ظروف قاسية كانت تلم بشاعرنا تضيق عليه خناق العيش الهنئ وقد نشير إلى إبائه ونفسيته الكبيرة فى رفض الصلات والهبات والعطايا التى كانت تصل إليه من الخلفاء ، والملوک ، والأمراء ، والوزراء ، وكل أصحاب الجاه والثراء والسلطة.

«والمديح وهو مقياس لرجولة الشاعر ، وعلو نفسه ، وتماسک قواه ، وفيه يظهر كرم العنصر ، وطيب المحتد ، وأصالة الرأى ، ونضج العقل ، وسداد الفهم ، ولباقة الأداء ، وحصافة الفكر ، لأن كثيرا من الشعراء فى هذا اللون من الشعر يجعلون أنفسهم فى منزلة العبيد الأرقاء من ممدوحيهم لينالوا عندهم الحظوة ويحصلوا لديهم على الرغبة ، ويصلوا إلى أهدافهم التى يرمون إليها من المال أو الجاه متناسين أن آدميتهم تحتم عليهم أن يكونوا أرفع من هذا الوضع الذى انحدروا إليه ، أو المكانة التى جعلوا أنفسهم فيها» (131).

والشريف الرضى أخذ هذا الأسلوب ، وسار فيه ، ونهج عليه فى أغلب قصائده ، وحرى بنا أن نعرض نماذج منه فى حدود ما يسمح به المقام ، وعلى ضوئه ندرس الظاهرة ، لما نرى فيها من تناقض صريح لظاهرة الطموح التى عشقها الشاعر ، وذاب فيها هياما.

1 – ألوان من مديحه :

الرضى حين نمر بشعره نراه قد خصص جانبا من مديحه بشخصين من خلفاء بنى العباس ، الطائع لله ، والقادر بالله ، وقد خص الأول بثلاث وعشرين قصيدة ، والثانى بقصيدتين وأبيات ، وفى جميعها مديح وثناء يبدو – لأول وهلة – غريبا على الرضى ، الذى ينازع العباسيين الخلافة ، فهو – مثلا – يخاطب الطائع مهنئا بعيد الفطر عام 377 ه :

====

1. شلش – المصدر السابق : 163.

2. إبراهيم على أبو الخشب – تاريخ الأدب العربى فى العصر العباسى الثانى : 467 – 468 / ط – مصر.

صارت إليک أمير المؤمنين على

غراء أحرزها آباؤک الصيد

من هاشم أنت فى صماء شاهقة

لها رواق بباع المجد معمود

قليل مدحک فى شعرى يزينه

حتى كأن مقالى فيک تغريد (132)

ويقول فيها :

شغلت بالهم حتى ما يفرحنى

لولا الخليفة نوروز ولا عيد

محسد المجد مغبوط مناقبه

متيم القلب العلياء معمود

كريم ما ضم برداه وعمته

عفيف ما ضمنت منه المراقيد (133)

وليس هذا فحسب بل يقول للطائع نفسه فى قصيدة أخرى :

لنا كل يوم فى معاليک شعبة

وفائدة لا تنقضى ونوال (134)

وأنت الذى بلغتنا كل غاية

لها فوق أعناق النجوم مجال

فما طرد النعماء وعدک ساعة

ولا غص من جدوى يديک مطال

إذا قلت كان الفعل ثانى نطقه

وخير مقال ما تلاه فعال (135)

وفى قصيدة يشكره على هدية أرسلها له عام 376 ه يقول فيها :

هذى الخلافة فى يديک زمامها

وسواک يخبط قعر ليل أليل (136)

أحرزتها دون الأنام ، وإنما

خلع العجاجة سابق لم يذهل

طلعت بوجهک غرة نبوية

كالشمس تملأ ناظر المتأمل

ثم يقول له :

شرفتنا دون الأنام وإنما

بر القريب علاقة المتفضل

فلأنت أولى بالإمامة والهدى

وأذب عن ولد النبى المرسل (137)

====

1. ديوان الرضى : 1 / 209 - 210.

2. ديوان الرضى : 1 / 208.

3. فى تاريخ الأدب العربى - أبو الخشب : 469 ، ورد الشطر الأول من هذا البيت كالآتى : «لنا كل يوم من أياديک نعمة» ، والشعبة - الطائفة من الشئ.

4. ديوان الرضى : 2 / 609.

5. ليل أليل - شديد الظلمة.

6. ديوان الرضى : 2 / 598 - 603.

هذه أبيات من قصيدة طويلة قرابة تسعين بيتا أغلب أبياتها مدح مغرق للطائع ، أقل ما فيه قوله للطائع :

أنظر إلى ببعض طرفک نظرة

يسمو لها نظرى ، ويعرب مقولى

ويقول :

هذا الخليفة لا يغض عن الهدى

إن نام ليل القائم المتبتل

وإذا انتقلنا إلى مدحه للقادر بالله العباسى (138) فكما نلاحظ أن له فيه قصيدتين وأبيات ، الأولى يمدحه حين استقر فى دار الخلافة فى شهر رمضان عام 381 ه ، ويقول فى مطلعها :

شرف الخلافة يا بنى العباس

اليوم جدده أبو العباس

هذا الذى رفت يداه بنائها

العالى وذاک موطد الأساس

إلى أن يقول فيها :

مجد أمير المؤمنين أعدته

غضا كنور المورق المياس

وبعثت فى قلب الخلافة فرحة

دخلت على الخلفاء فى الأرماس

وقبل أن يختم قصيدته البالغة 45 بيتا يذكر القادر بأنه يجتمع معه فى أصل واحد وهو عبد المطلب فيقول :

أورق أمين الله عودى إنما

أغراس أصلک فى العلى أغراسى (139)

والقصيدة الثانية التى يرسلها للقادر عام 382 ه بعد عودة أهل خراسان من الحج وقد قصدوه للزيارة ، يقول فى مطلعها :

لمن الحدوج تهزهن الأنيق

والركب يطفو فى السراب ويغرق

يقطعن أعراض العقيق فمشئم

يحدو ركائبه الغرام ومعرق

إلى أن يقول :

وإلى أمير المؤمنين نجت بهم

ميل الجماجم سيرهن تدفق

====

1. أحمد بن إسحاق بن المقتدر ، أبو العباس القادر بالله العباسى ، ولد عام 336 ه ، ولى الخلافة سنة 381 ه ، وطالت أيامه ، كان حازما مطاعا ، هابه من كانت له السيطرة على الدولة من الترک والديلم فأطاعوه ، وصفا له الملک ، وتوفى ببغداد عام 422 ه. راجع ترجمته فى : الأعلام للزركلى 1 /1. 92.

2. ديوان الرضى : 1 / 417 - 419.

كنت الصباح رمى إليها ضوءه

ومضى بهبوته الظلام الأورق

أنتم موادع كل خطيب يتقى

وبكم يفرج كل باب يغلق

وأبوكم العباس ما استسقى به

بعد القنوط قبائل إلا سقوا

ثم يتوجه الرضى إلى القادر فيقول له مادحا :

لله يوم أطلعتك به العلى

علما يزاول بالعيون ويرشق

لما سمت بك غرة مرموقة

كالشمس تبهر بالضياء وتومق

وبرزت فى برد النبى وللهدى

نور على اطرار وجهك مشرق

وكما سبق فى قصيدته الأولى ختم هذه القصيدة بأشعار الخليفة ، بأنه لا يرقى عليه ، لأنهما من دوحة واحدة ، إنما الفرق هو : أنه مطوق بالخلافة ، وهو عاطل منها فيقول :

عطفا أمير المؤمنين فإننا

فى دوحة العلياء لا نتفرق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت

أبدا ، كلانا فى العلاء معرق

إلا الخلافة ميزتك فإننى

أنا عاطل منها ، وأنت مطوق (140)

وتذكر الرواية : إن الرضى عندما أنهى هذا البيت الأخير قال القادر بالله : على رغم أنف الرضى (141).

هذه النقلة المفاجأة فى قصيدتى الرضى مع الخليفة القادر ، يحاول فيها الشاعر أن يحطم الحواجر الشكلية بينه وبين الخليفة ويهدمها بترفع واقتدار.

ولكن الشئ الملاحظ لماذا ذلک مع القادر بالله فحسب ، إذ لم نعثر له على مثل هذا القول الجرئ مع الطائع لله؟

مما لا شک أن الرضـى كانت تربطه بالطائع لله صداقة ومودة شـهدت بذلک أغلب قصائده المخصوصة بالطائع ، والتى تجد فيها كيلا كبيرا من الثناء والمديح له – وكما رأينا فى الأبيات المتقدمة – ولعل هذا الود ينبثق من موافق الطائع مع آل الرضى ، حين اعتقل والد الرضى بأمر من عضد الدولة البويهى ، وبعدها عندما أعاد له نقابة الطالبيين ، وكل

====

1. ديوان الرضى : 2 / 541 – 544.

2. الصفدى – الوافى بالوفيات : 2 / 376 ، وأضاف الصفدى فى المصدر نفسه : بأن الرضى كان جالسا يوما مع القادر ، فأخذ الرضى يعبث بذقنه ويرفعها إلى أنفه ، فقال له الخليفة : كأنک تشم فيها رائحة الخلافة؟ فرد عليه الرضى قائلا : لا والله ، رائحة النبوة.

الوظائف التى فقدها عند اعتقال أبيه ، وبوضوح يشير الرضى إلى هذه المواقف ، وذلك بعد نكبة الطائع ، فيقول :

إن للطائع عندى منة

وحمى قد بلها لى ببلالى

ليس ينسيها وإن طال المدى

مر أيام عليها وليالى

فاتنى منک انتصار بيمينى

فتلافيت انتصارا بمقالى (142)

أما بالنسبة للقادر بالله ، فقد كانت صلته به «قلقة خالطها بعض المجاملة المفتعلة ووصلت فى نهايتها إلى ذروة الجفوة واليأس ، ويبدو أن القادر كان لا يتفق والشريف على رأى ولا مبدأ وأنه يصعب على الشريف جدا أن يملک ثقته ، أو يفوز برعايته» (143).

ثم تفاقمت الجفوة بين القادر والشاعر حين ترامت إلى سمع الخليفة أبيات ثار على أثرها وتفجر ساخطا غاضبا على الرضى ، وجرده من كل سلطاته ، وكانت الأبيات التى سر بها الشريف إلى أسماع الخليفة العباسى بواسطة بعض المقربين له ، حطمت كل الجسور الواهية التى تربط بينهما ، فهى تعبر عن ولاء الرضى للخلافة الفاطمية بالقاهرة ، والمناوءة للخلافة العباسية الحاكمة فى بغداد ، تقول الأبيات :

ما مقامى على الهوان وعندى

مقول صارم ، وأنف حمى

وإباء محلق بى عن الضيم

كما راغ طائر وحشى

أى عذر له إلى المجد إن

ذل غلام فى غمده المشرفى

ألبس الذى فى بلاد الأعادى

وبمصر الخليفة العلوى

من أبوه أبى ، ومولاه مولاى

إذا ضامنى البعيد القصى

لف عرقى بعرقه سيد الناس

جميعا محمد وعلى

إن ذلى بذلک الجوعز

وأوامى بذلک النقع رى

قد يذل العزيز ما لم يشمر

لانطلاق ، وقد يضام الأبى

إن شرا على اسراع عزمى

فى طلاب العلى وحظى بطى

====

1. ديوان الرضى : 2 / 668. يشير الشاعر بالبيت الأخير إلى ما حدث للطائع حين خلعه وكان حاضرا المجل1. وخرج منه متأثرا.

2. شلش – المصدر المتقدم : 66.

أرتضى بالأذى ولم يقف العز

م قصورا ، ولم تعز المطى

كالذى يخبط الظلام وقد أقمر

من خلفه النهار المضى (1)

هذه الأبيات كانت بمثابة قنبلة فجرت غضب القادر العباسى على الشريف الرضى ، وعقد مجلسا جمع فيه والد الشريف الرضى وأخاه المرتضى وجمعا من القضاة والفقهاء والشهود ، وأعلمهم بأبيات الشريف - المشار إليها - وعاتب والد الشريف على ذلك ، وطلب من الحاضرين أن يدونوا محضرا يتضمن الطعن بنسب الخلفاء الفاطميين ، ووقع الجميع عليه ، وطلب القادر من والد الرضى أن يوقع عليه ولده ، فامتنع الرضى من ذلك ، مدعيا أن الشعر ليس له (2) ، وأصر عل امتناعه «ولما انتهى الأمر إلى القادر سكت على سوء أضمره له وبعد ذلك بأيام صرفه عن النقابة» (3).

1- ديوان الرضى : 2 / 972 - 973.

2- ذكر ابن كثير هذه القضية فى تاريخه (البداية والنهاية : 12 / 2) بعد أن ذكر بيتين منها ثم قال : «فلما سمع الخليفة القادر بأمر هذه القصيدة انزعج ، وبعث إلى أبيه الموسوى يعاتبه ، فأرسل إلى ابنه الرضى ، فأنكر أن يكون قالها بالمرة والروافض من شأنهم التزوير ...».

3- نقل الواقعة ابن أبى الحديد فى (شرح نهج البلاغة : 1 / 12 - 13) وقال : «وذكر أبو الحسين الصابى وابنه غرس النعمة محمد فى تاريخهما : إن القادر بالله عقد مجلسا أحضر فيه الطاهر أبا أحمد الموسوى ، وابنه أبو القاسم المرتضى ، وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء ، وأبرز إليهم أبيات الرضى أبى الحسن ، التى أولها : ما مقامى على الهوان وعندى مقول صارم وأنف حمى وقال الحاجب للنقيب أبى أحمد : قل لولدك محمد أى هوان قد أقام عليه عندنا ، وأى ضيم لقى من جهتنا ، وأى ذل أصابه فى ملكنا ، وما الذى يعمل معه صاحب مصر لو مضى إليه؟ أكان يصنع إليه أكثر من صنيعتنا؟ ألم نوله النقابة؟ ألم نوله المظالم؟ ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز ، وجعلناه أمير الحجيج؟ فهل كان يحمل له من صاحب مصر أكثر من هذا ما نظنه كأن يكون لو حصل عنده إلا واحدا من أبناء الطالبيين بمصر. فقال النقيب أبو أحمد : أما هذا الشعر فمما لم نسمعه منه ، ولا رأيناه بخطه ، ولا يبعد أن يكون بعض أعدائه نحله إياه وعزاه إليه : فقال القادر : إن كان كذلك فليكتب الآن محضرا يتضمن القدح فى نسب ولاة مصر ويكتب محمد بخطه فيه. فكتب محضرا بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس منهم النقيب أبو أحمد ، وابنه المرتضى وحمل المحضر إلى الرضى ليكتب خطه فيه ، فحمله أبوه وأخوه فامتنع من تسطير خطه وقال : لا أكتبو؟؟ أخاف دعاة صاحب مصر وأنكر الشعر وكتابة خطه وأقسم فيه أنه لا يعرفه ، فأجبره أبوه على أن يسطر خطه فى المحضر فلم يفعل وقال أخاف دعاة المصريين وغيلتهم لى ، فإنهم معرفون بذلك فقال أبوه فيا عجباه ، أتخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ ، ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع؟ وحلف أن لا يكلمه وكذلك المرتضى ، فعلا ذلك تقية ، وخوفا من القادر وتسكينا له ، ولما انتهى الأمر إلى القادر سكت على سوء أضمره له ، وبعد أيام صرفه عن النقابة».

وطالت الجفوة بين الشريف الرضى والقادر العباسى وامتدت إلى عام 388 ه حيث قام بهاء الدولة (147) بترميم جسور الاتصال بين الشريف والقادر ، وأعاد له إمارة الحج عام 389 ه وتوطدت الصلة بينهما بعد ذلک.

وإذا انتقلنا من مدح الشريف الرضى لخلفاء بنى العباس إلى ملوک وأمراء ووزراء البويهيين فلا نرى فيه اختلافا كثيرا عما أورده إلى خلفاء العباسيين ، إلا أنهم لا يشرفوا بالدوحة الهاشمية. ونال بالدرجة الأولى بهاء الدولة بنصيب أوفر من مديحه ورثاثة لآل بويه ، فقد مدحهم بما يقارب الخمسين قصيدة كانت حصة بهاء الدولة 34 قصيدة ، والباقى منها مقسمة بين بقية الأسرة ، ووزرائهم وقوادهم وأتباعهم وشخصياتهم التى كانت تحكم العراق فى ظل الخلافة العباسية.

وحين نرجع إلى المصادر نراها تؤكد على أن الشريف الرضى تولى مناصب هامة فى عهد بهاء الدولة ، كنقابة الطالبيين والنظر فى أمور المساجد بمدينة السلام وإمارة الحج ، والنظر فى أمور الطالبيين فى جميع البلاد ، ثم لم يكتف بكل هذا ، بل لقبه بالشريف الأجل سنة 388 ه ، ثم بالرضى ذى الحسبين سنة 398 ه ، ثم أمر سنة 400 ه أن تكون مخاطبته بالكناية ، ثم بالشريف الأجل مضافا إلى المخاطبة بالكناية سنة 401 ه (148).

هذه كلها تدل على أن الصلة بين الرضى وملک الملوک كانت متينة على درجة من المودة والصداقة الحميمة ، بحيث لم يمنع الشريف أى مانع أن يقول وبكل صراحة وهو يهنيه بعيد النيروز عام 401 ه :

يا قوام الدين والفارج للدين مضيقه

====

1. بهاء الدولة ، أبو نصر فيروز (وقيل : خاشباذ) بن عضد الدولة فناخسروا بن ركن الدولة الحسين بن بويه الديلمى ، ولد سنة 361 ه ، وتوفى فى أرجان عام 403 ه ، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فدفن عند أبيه عضد الدولة ، وكان عمرة قرابة ثلاث وأربعين سنة ، ومدة ملكه أربع وعشرون سنة وثلاثة أشهر ، لقبه الخليفة القادر ب «شاهانشاه» (ملک الملوک) قوام الدين ، وملک العراق وفارس.

أنظر ترجمته فى : أعيان الشيعة : 8 /2. 431.

3. د. الحلو - مقدمة الديوان :3. 66.

أنت راعيه وهاديه إذا ضل طريقه (149)

ويقول له من قصيدة أخرى يرسلها عام 397 ه :

أنا غرس غرسته ، وأجل

الغرس ما قدرت ثراه يداكا

لم أجد صانعا سواك ولا

أعرف فى الناس منعما ما سواكا

فى حمى طولك اهتززت وأورقت

قريب الجنى بصوب نداكا

كل يوم فضل على جديد ،

وعلاء أناله من علاكا (150)

وتارة يذكر عطايا بهاء الدولة فيشكره عليها ، وذلك عام 402 ه فيقول :

فى كل يوم قوام الدين ينضحنى

بماطر غير منزور ولا وشل

ثم يقول :

أنتم لنا نفس من كل كاربة

وأنجم فى ظلام الحادث الجلل

تنبو إذا لم تكن عنكم ضرائبنا

والسيف أقطع شئ فى يد البطل

الناس ما غبتم سلك بلا درر

ولا نظام وأجفان بلا مقل (151)

وفى قصيدة يصرح بولائه لآل بويه ، وأنهم محط آماله ، ونهاية مطافه ، يقول :

آآل بويه ما ترى الناس غيركم

ولا نشتكى للخلق لولاكم فقدا

نرى منعكم جودا ، ومطلكم جدا

وإذلالكم عزا ، وإمراركم شهدا

وعيش الليالى عند غيركم ردى

وبرد الأمانى عند غيركم وقدا

إذا لم تكونوا نازلى الأرض لم نجد

بها الوادى الممطور والكلاء الجعدا

فلم أر لى من مطلع عن بلادكم

ولا من مراح للأمانى ولا مغدا (152)

ولا أريد أن أطيل فى هذا المضـمار ، ففى الذى أوردته الكفاية من كون الشريف الرضى أغرق فى المديح إلى درجة قد لا تتناسب مع مكانة الشـريف المعروفة فى حينها ببغداد كوجه كبير لامع فى الشـيعة ، بالإضافة إلى كونه أحد أعلام الدين ، ومثله لا بد له أن يترفع عن مثل هذا المديح الذى يصطدم فى كثير من الأحيان بالعقيدة التى يتمسک

====

1. ديوان الرضى : 2 / 546 - 550.

2. ديوان الرضى : 2 / 587 - 589.

3. ديوان الرضى : 2 / 620 - 623.

4. ديوان الرضى : 1 / 307 - 309.

بها الشريف.

والظاهر أن هذا اللون من المديح يكاد يكون واحدا فى خطوطه العامة إلا اللهم من ناحية الانشاء ، فإنه كان مع الخلفاء ينشدها أمامهم ، أما مع ملوك بنى بويه وغيرهم فكان يرسل القصائد إليهم ، وتنشد أمامهم من قبل النشاد ، واستغل ذلك الدساسون ، فهمسوا فى أذن بهاء الدولة ، بأن الشريف يتعالى ويتكبر عليه ، ولكن الشريف عرف ذلك فكتب إليه الأبيات التالية :

جنانى شجاع إن مدحت وإنما

لسانى إن سيم النشيد جبان

وما ضر قوالا ، أطاع جنانه

إذا خانه عند الملوك لسان

ورب حيى فى السلام وقلبه

وقاح إذا لف الجياد طعان

ورب وقاح الوجه يحمل كفه

أنامل لم يعرق بهن عنان

وفخر الفتى بالقول لا بنشيده

ويروى فلان مرة وفلان (153)

وإذا طالعتنا ظاهرة المدح فى شعر الشريف بأجلى صورها ، سواء فى الخلفاء العباسيين أو ملوك آل بويه أو الحمدانيين أو غيرهم من أمراء ووزراء أو وجوه ، فإن هذا لا بد أن يكون مبعثه سبب يحل هذه المشكلة ، وسوف نحاول أن نتصيد الدوافع التى فجرت هذه الظاهرة حتى نصل إلى الحقيقة التى نتوخاها ، ولا نرضى للشريف الرضى بقاء هذا الطابع عليه ، وفيه ما فيه من نقد يجل عنه الرضى ، فهل دفعته الحاجة المالية إلى ذلك؟

2 – نفسيته وإباؤه :

لم يقل أحد ممن ترجم الشريف الرضى بأنه وقف على باب خليفة ، أو سلطان ، أو أمير ، أو وزير من أجل طمع ، أو مال ، بل العكس ، فقد أكدت الأقوال بأن الرضى كان لا يقبل الهدايا والصلاة المالية من أحد ، وتصفه بعض المصادر فتقول : «كان عفيفا شريف النفس ، عالى الهمة ، ... لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة حتى أنه رد صلات أبيه ...

====

1. ديوان الشريف الرضى : 2 / 954.

ص: 235

فأما بنو بويه فإنهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل ، وكان يرضى بالإكرام ، وصيانة الجانب ، وإعزاز الأتباع والأصحاب» (154).

ولم يختلف موقفه مع الخلفاء العباسيين بما كان عليه مع البويهيين ، فهو يؤكد لهم أنه لم يمدحهم ، أو يقصدهم لغرض الهبات والعطايا ، إنما لأجل الإكرام ، ونستطيع أن نتلمس ذلك منه حين يطلب لقاء خاصا مع الخليفة العباسى الطائع لله (155) فيتماهل فى لقائه ، ويرسل هدية له ، فينفر منها الرضى ، فإنه لا يبغى منه صلة مالية. ويشير بذلك فى قصيدته التى هنأ بها الوزير أبا منصور محمد بن الحسن بن صالح بالمهرجان عام 378 ه ، جاء فيها :

مدحت أمير المؤمنين وإنه

لأشرف مأمول وأعلى مؤمم

فأوسعنى قبل العطاء كرامة

ولا مرحبا بالمال إن لم أكرم (156)

إنه حين يتصل بالحكام لا لأجل المال ، إنما للكرامة التى ينشدها ويتلهف عليها وهى أمله وطموحه ، وإذا فقدت هذه فلا مرحبا بالمال عنده. ولهذا نراه حين يتمادى الطائع العباسى فى عدم الاستجابة بلقائه ، يرسل إليه قصيدة طويلة يعاتبه فيها عام 379 ه جاء فى مطلعها :

ضربن إلينا خدودا وساما

وقلن لنا اليوم موتوا كراما

ولا تبركوا بمناخ الذليل

يرحله الضيم عاما فعاما

إلى كم خضوع لريب الزمان

قعودا ألا طال هذا مناما

إلى أن يقول :

أريد الكرامة لا المكرمات

ونيل العلا لا العطايا الجساما (157)

وهنا يثور التساؤل ، إذا كان الرضى لا يقبل صلة أحد ، فمن أين له ما يقومه فى حياته العامة التى كان يظهر عليها شئ من السعة؟

====

1. ابن أبی الحدید – شرح النهج : 1 / 11.

2. عبـد الکریم بن الفضل العباسـی ، أبو الفضل ، الطائع لله ، ولد ببغداد عام 317 ه ، تنازل له أبوه المطیع عن الخلافـة عام 363 ه ، کان بهاء الدولة فی الحکم قبض علیه وحبسه عام 381 ه واستمر سجینا إلی أن توفی عام 393 ه. ترجمه : الأعلام – الزرکلی : 4 / 178.

3. أنظر القصیدة فی دیوان الرضی : 2 / 827 – 833.

4. أنظر القصیدة فی دیوان الرضی : 2 / 761 – 766.

إن المصادر التى تترجم لنا الشـريف الرضـى لم تشر بأنه كان مالكا للمال والأرض ، كما أشارت إلى أخيه المرتضى بأنه يملك ثمانين قرية تقع بين بغداد وكربلاء على حافتى نهر الفرات وكلها معمورة (158).

وكما ألمحت المصادر أن والده الحسين حين اعتقله عضد الدولة وأبعده إلى فارس صادر أملاكه ، وحين أطلق سراحه شرف الدولة رد عليه أملاكه (159).

والظاهر أنه كان يعيش فى بيت أبيه ، وكان والده يدر عليه ما يحتاج من مال ، وكانت حالته تشـير إلى اليسـر ، وقد ذكر أنه كان فى طريقه إلى الحج هو أخوه المرتضى عام 389 ه ، فاعترض طريقهما ابن الجراح الطائى فافتديا نفسـيهما بتسعة آلاف دينار (160) ، وهذه دلالة المكنة المالية ، فلا يدفع هذه الفدية إلا الميسور.

وقـد نعثر على بعض الفقرات فى ثنايا ترجمته تفيد بأن كانت تمر به حالات من العسـرة (161) ، وهو يصـرح بها فى قصيدته الحزينة التى يرثى بها والدته فيقول فى مطلعها :

أبكيک لو نقع الغليل بكائى

وأقول : لو ذهب المقال بدائى

وأعوذ بالصبر الجميل تعزيا

لو كان فى الصبر الجميل عزاتى

ثم بعد أن يصف حاله فى هذه المأساة يقول :

====

1. الخونسارى – روضات الجنات : 4 / 305.

2. السيد الأمين – أعيان الشيعة : 6 / 136.

3. ابن الجوزى – المنتظم : 7 / 206.

4. قال الصفدى فى (الوافى بالوفيات : 2 / 376) : «قال الخالع : مدحت الرضى بقصيدة فبعث إلى بتسعة وأربعين درهما ، فقلت : لا شک أن الأديب خاننى ، ثم إنى اجتزت بسوق العروس فرأيت رجلا يقول لآخر : أتشترى هـذا الصـحن؟ فإنه أخرج من دار الرضـى ، أبيع بتسـعة وأربعين درهما وهو يساوى خمسة دنانير. فعلمت أنه كان وقته مضيقا فباع الصحن وأنفذ ثمنه إلى».

ونقل ابن معصوم فى (الدرجات الرفيعة : 468) إن أستاذه إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبرانى الفقيه المالكى – الذى كان يقرأ عليه القرآن – سأله يوما أين يقيم؟ فقال له الشـريف : إنه يقيم فى دار والده ، فقال : مثلک لا يقيم بدار أبيه ، قد نحلتک دارى بالكرخ المعروفة بدار البركة ، فامتنع الرضى من قبولها ، وقال له لـم أقبل من أبى قط شيئا ، فقال : إن حقى عليک أعظم من حق أبيک عليک ، لأنى حفظتک كتاب الله.

وقد أشار إلى هذه القصة باقتضاب ابن عنبة فى (عمدة الطالب : 238) نقلا عن أبى الحسن العمرى : بأن الرضى كان لا يقبل من أحد شيئا أصلا ، وكان قد حفظ القرآن على الكبر فوهب له معلمه الذى علمه القرآن دارا يسكنها ...».

ص: 237

فبأى كف أستجن وأتقى

صرف النوائب أم بأى دعاء

ومن الممول لى إذا ضاقت يدى

ومن المعلل لى من الأدواء؟

ومن الذى إن ساورتنى نكبة

كان الموقى لى من الأسواء؟

قد كنت آمل أن يكون أمامها

يومى فتشفق أن تكون ورائى

إلى أن يقول :

كان ارتكاضى فى حشاك مسببا

ركض الغليل عليک فى أحشائى (162)

ولعلنا تلمسنا بوضوح يد والدته عليه حين كانت تقيه النوائب ، وتنفق عليه ، وتواسيه فى المحنة ، وأى صراحة من قوله : «ومن الممول لى إذا ضاقت يدى ...» ، ولعله يشير إلى تلک الفترة القاسية التى مر بها وهو صبى بعد ، وقد أودع والده الإقامة الجبرية فى فارس طيلة المدة من 369 - 376 ه.

على كل حال فمن الممكن أن نجزم بأن الرضى عاش أبيا ، يحمل فى جنبه نفسية كريمة لن تقبل بالمنة ، ولا ترضى بالمذلة ، وهو يعبر عن هذه الخاصة فيقول :

فوالله لا ألقى الزمان بذلة

ولو حط فى فودى أمض غروبه

قنعت ، فعندى كل ملک نزوله

عن العز العلياء مثل ركوبه (163)

ومن هذا العرض السريع إلى نفسيته وإباحة نكاد نجزم بأن الشريف الرضى لم يمدح أحدا مهما كانت سمته من أجل المال ، إنما لغاية أسمى ، إذا فما هى؟

3 – الوصول إلى الخلافة :

الحديث عن الشـريف الرضى شيق وطويل ، ويمكن أن يمتد لينتهى إلى مؤلف كبير وكتاب واسع ، وحيث أننا اخترنا أن يكون الحديث فى حدود الطموح الذى عشـقه الشاعر فهام به – فلا نخرج عنه – ولم يأبه بكل ما يحيط به من مهاوى وأهوال ، فهو ابن بجدتها لا يخشى رهقا ، أو يهاب ضيما ، إنه الرجل الذى غامر من أجل أمنيته ، فناغاها بكل فخر قائلا :

====

1. راجع : الثعالبى – يتيمة الدهر : 3 / 150 – 151 ود. زكى مبارک – عبقرية الشريف الرضى : 2 /1. 80 وديوان الرضى : 1 / 18 – 22.

2. محمد عبد الغنى حسن – الشريف الرضى : 53 (نوابغ الفكر العربى – 41) / ط دار المعارف مصر.

كم اصطبار على ضيم ومنقصة

وكم على الذل إقرار وإذعان

ثوروا لها ، ولتهن فيها نفوسكم

إن المناقب للأرواح أثمان (164)

وإذا كنا مضطرين للوصول إلى نهاية المطاف فى حديثنا عن الشاعر الخالد ، والعالم الكبير الشريف الرضى ، فلا بد لنا أن نضع الحقائق التالية أمام عشاق الشريف الرضى لإجلاء بعض الجوانب التى تخصه فى حياته العامة ، وشخصيته الرفيعة ، ودفاعا عن هذه الظاهرة التى قد تثير النقد ، والاشكالات عليه ، وفى هذا الصدد نلاحظ الآتى :

1 – إن الشريف الرضى عاش عصرا زاخرا بالأدب والمعرفة ، وكان عليه أن يتحلى بهما ليكون عنوانا بارزا لذلك العصر المتلاطم بالأحداث ، وكان له ما أراد ، فلم يقف على أبواب الخلفاء ، والسلاطين والوزراء والأمراء ، ليستدر من عطفهم عليه ما يرفع به شأنه ، إنما كانت نفسه تنازعه للطموح فكان يتنقل بين مجالس الحكام ومن على شاكلتهم ليرتبط بهم ، ويشد إليه الأنظار ، لأن الناس لا ترمق الخامل بنظرة التقدير والاكبار ، والمجتمع البغدادى حينذاك يتطلع إلى من يتسلق الأمجاد.

2 – وقد تطلب منه هذا التوجه أن يستغل شعره سلما له ، والمديح كان «ظاهرة العصر» وقد حفلت بغداد بالشعراء فى القرن الرابع الهجرى ، وعليه إن أراد مسايرة الظاهرة ، فلا بد أن يسلكها ويجتازها بحذر وروية ، وتظهر هذه الحقيقة من خلال قصيدته التى يفتخر بآبائه الطاهرين عليهم السلام ، ويذم الزمان ، يقول فيها :

مالک ترضى أن يقال شاعر

بعدا لها من عدد الفضائل

كفاک ما أورق من أغصانه

وطال من أعلامه الأطاول

فكم تكون ناظما وقائلا

وأنت غب القول غير فاعل (165)

فهو لا يريد أن يكون شاعرا ، لكنه يريد أن يصل به إلى ما يصبو إليه ، والغاية شريفة ، وهى الصعود إلى العلا ، وراكب الصعبة يتحمل كل المشاق ، وقد سمعناه من قبل يؤكد على هذه الحقيقة :

وما قولى إلا شعار إلا ذريعة

إلى أمل قد آن قود جنيبه

وإنى إذا ما بلغ الله غاية

ضمنت له هجر القريض وحوبه.

====

1. ديوان الرضى : 2 / 872.

2. ديوان الرضى : 2 / 646.

وحيث أن الرجل يحمل هما على كتفيه يريد الوصول إليه فلا مانع أن يسلك الطريق الوعر ، ويزج بنفسه فى متاهات الشعراء ، أساليبهم ، وممارساتهم ، ولكنه يختلف عن كثير منهم بعفة ونزاهة لا يطرق بابه إثم أو انحدار ، إنه يصرح بذلك فى قصيدة يمدح أباه الشريف فى عيد الغدير عام 396 ه جاء فيها :

وما الشعر فخرى ولكنه

أطول به همة الفاخر

أنزهه عن لقاء الرجال

وأجعله تحفة الزائر

فما يتهدى إليه الملوك

إلا من المثل السائر

وإنى وإن كنت من أهله

لتنكرنى حرفة الشاعر (166)

3 – إن الشريف الرضى لم يتكأ على الشعر لغرض المدح والثناء إنما انقاد إليه للضرورة الفارضة ، التى حملته إلى هذا الاتجاه نحو تحقيق طموحه وغاياته ، وإلا فهو «أحد علماء عصره قرأ عليه أجلاء الأفاضل» (167).

وشجعه عليه هذا الاتجاه ازدهار الحركة الشعرية فى العراق ، حتى وصف بأنه كان مسرحا لعرائس الشعر الجميل (168) ، وفتحت أبواب الخلفاء والملوك والوزراء والأمراء ببغداد على مصراعيها للشعراء والأدباء ، يجزلون لهم العطاء ويوزعون عليهم المراتب والجاه ، ليضمنوا بقاءهم معهم ، وكانت هذه الخاصة قد تميزت بها ملوك وأمراء آل بويه ، وشهدت لهم المصادر التاريخية ، والأدبية بأنهم رعوا الأدب والقبر فضل أيما رعاية ، وكان الشريف الرضى أحد هؤلاء الذين انقادوا لهذا الاتجاه – فكانت له المكانة المرموقة فيه – (169) من أجل تحقيق طموحه.

4 – لقد حفل العراق بالقرن الرابع الهجرى باضطراب الأحوال السياسية ، والفكرية ، والاجتماعية وكان تأثيره كبيرا على المجتمع العراقى ، مما أدى إلى انقسام خطير فى تركيبه السياسى والاجتماعى وانسحاب كل ذلك على الجانب الفكرى مما

====

1. ديوان الرضى : 1 / 331.

2. ابن عنبة – عمدة الطالب : 233.

3. د. مبارك – عبقرية الشريف الرضى : 1 / 81.

4. أبو خشب – تاريخ الأدب العربى : 463.

ص: 240

أدى إلى صـراعات قبليـة وداخليـة ، ثم طائفيـة وعنصـرية ، كما انعكست مؤثرات هـذا العصـر من سياسـية وفكرية واجتماعية على الحركة الشعرية فى العراق ، وأدى ذلک إلى تقسيمه فى اتجاهين متناقضين :

الأول – الاتجاه النزيه المحافظ الملتزم الـذى يحمل مهمـة التعبير عن رسالـة التغيير فى الواقع الاجتماعى المعاش فى بغـداد ، ومثل هذا الاتجاه المتنبى (170) ، والشريف الرضى ، والشريف المرتضى (171) ، ومهيار الديلمى ، وأبو العلاء المعرى (172) ، أمثالهم.

الثانى – الاتجاه المتحرر من القيم الاجتماعيـة ومعايشة جو المجون ، والتهتک والخلاعة والارتزاق وغير ذلک ، وترى بعض المصادر : إن هذا الاتجاه «ظهر عليه التأثر الشديد بقيم العصر ومثله» (173).

وكان يمثله عدد من الشـعراء كابن سـكرة (174) ، وابن الحجـاج (175) ، وابن العـاصب الملحى (176) ، والأحنف العكبرى (177) وأمثالهم.

====

1. أحمد بن الحسـين بن الحسن بن عبد الصـمد الجعفى الكوفى الكندى ، أبو الطيب ، ولد عام 303 ه ، بالكوفة فى محلة كندة ، وينسـب إليها ، ونشأ بالشام وتنقل فى البادية يطلب الأدب وعلم العربية وبمرور الزمن برع فى الشـعر حتى أصـبح أحد مفاخر الأدب العربى ، قتل بالنعمانية عام 354 ه. أنظر ترجمته فى الأعلام للزركلى : 1 /1. 151.

2. المتوفى عام : 436 ه ومرت الإشارة إلى ترجمته فى أسرة الرضى من هذا البحث.

3. أحمـد بن عبد الله بن سـليمان ، التنوخى المعرى ، أبو العلاء شاعر وفيلسوف ، ولد بمعرة النعمان عام 363 ه ، وتوفى فيها عام 449 ه ، عمى فى السنة الرابعة من عمره ، من فحول الشعراء ، ومصنف شهير. أنظر ترجمته فى الأعلام للزركلى : 1 /3. 151.

4. د. عصام عبد على – مهيار الديلمى : 39 / ط دار الحرية – بغداد 1976 م.

5. محمـد بن عبـد الله بن محمـد الهاشـمى ، أبو الحسن ، المعروف بابن سـكرة ، من ولد على بن المهدى العباسـى ، شاعر كبير من أهل بغداد له ديوان شعر يربو على خمسين ألف بيت. أنظر ترجمته فى : اليتيمة – للثعالبى : 3 /5. 30 ، والأعلام للزركلى : 7 / 99.

6. حسـين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج ، النيلى البغدادى ، أبو عبد الله شاعر فحل ومن كتاب العصر البويهى غلب عليه الهزل ، توفى عام 391 ه فى قريته بالنيل بين بغـداد والكوفة ودفن ببغداد ، له ديوان شـعر ، ترجمه : الثعالبى – يتيمة الدهر : 3 / 31 – 104 والزركلى – الأعلام : 2 / 249.

7. ذكره الثعالبى من شعراء بغداد يقول الشعر خفيف الروح. راجع : يتيمة الدهر : 3 / 125.

(177) عقيل بن محمد العكبرى ، أبو الحسن الملقب بالأحنف ، شاعر أديب ، من أهل عكبرا ، اشتهر ببغداد

ورغم هـذا التناقض فى الاتجاهين ، فإنهما كانا يخضـعان فى كثير من الأحيان إلى تلك التأثيرات الكامنـة فى أعماق الشاعر ، وهى التى لا يمكن التخلص منها بأى حال لارتباطها بالجانب العقائـدى أو المذهبى ، فكانت من كل ذلك المحتوى : العاطفة الحزينة ، والألـم الحاد ، والشكوى المرة.

وبرز هذا الطابع فى شعر الرضى على مر لأهل البيت عليهم السلام ، كما مثل مهيار الأسلوب المتطرف فى قصائده العقائدية.

وكذلك برز هذا الطابع على شعر ابن الحجاج الذى يهرع عند الشدة فيقول :

خمسة حبهم إذا اشتد حزنى

ثقتى عند خالقى وأمانى

قد تيقنت أنهم ينقلونى

من يدى مالك إلى رضوان (178)

وإلى جانب الطابع المذهبى ، الذى يختص ببعضـهم ، فإن الطابع السائد للجميع هو الشـقاء والمعاناة ، والشكوى من مر الأيام ، ومتاعب الثورة.

فقد كان الشريف الرضى محور عصره فى الناحية الثورية ، والنقمة على الحاكمين ، إنه يتفجر ساخطا عليهم مرة فيخاطبهم فى قصيدة طويلة منها :

هيهات أغتر بالسلطان ثانية

قد ضل ولاج أبواب السلاطين

هبوا أصولكم أصلى على مضض

ما تصنعون بأخلاق تنافينى

كم الهوان كأنى بينكم جمل

فى كل يوم قطيع الذل يحدونى

توقعوها وقد شبت بوارقها

بعارض كصريم الليل مدفون (179)

وهكذا نصل إلى نهاية الحديث عن الشاعر المفلق ، والعالم المبدع الشريف الرضى ، الذى خلف للأمة الإسلامية قمة شموخ تتجلى بتراثه الجليل ، فى كلما أنتج عقله الوقاد ، وفكره الثاقب.

والحديث عن الشريف طريق وعويص – كما أشرت فى بداية البحث – وليت

====

وصفه الثعالبى : بشاعر المكدين ، وظريفهم ، توفى عام 385 ه.

أنظر ترجمته فى : الثعالبى – يتيمة الدهر : 3 /2. 124 والأعلام – للزركلى : 5 / 41.

3. الثعالبى – يتيمة الدهر : 3 / 70 ويقصد بمالک خازن النيران يوم القيامة وبرضوان مسؤول الجنان.

4. راجع القصيدة فى ديوان الرضى : 2 / 865 – 868.

ص: 242

الفرصة تسنح لنا فى العودة للحديث عنه بصورة أوسع ، ومجال أكبر ، نرجو أن نوفق لذلک ، ومن الله سبحانه القصد والسداد.

الخاتمة :

وحين نصل إلى خاتمة الحديث عن الشاعر الخالد الشريف الرضى ، فإن علينا أن نسجل له وبكل اعتزاز النقاط التالية :

1 – كان أحد علماء ذلک العصر فى علوم الشريعة والمعرفة الإسلامية ، ترک تراثا رائعا لم يبله الدهر.

2 – وكان شاعرا مفلقا ، حتى قيل أنه أشعر قريش.

3 – وقد عاش فى خضم العواصف الثائرة فى بغداد ، والفتن العمياء ، فكان فيها المصلح الكبير ، والزعيم الحانى على مختلف طبقات الأمة.

4 – وساير خلفاء بنى العباس ، وسلاطين بنى بويه ، وشخصيات الحمدانيين ، وزعماء القبائل ولم يظهر عليه ما يشير إلى إن صلاته بهؤلاء كانت من أجل المال والمادة ، بل العكس فقد ذكرت المصادر بأنه كان عفيف النفس ، لم يقبل من أحد صلة.

5 – لقد وصفته المصادر بالوفاء ، والمودة والاخلاص ، ولا مبالغة فيه ، فقد رثى أبا إسحاق الصابى – رغم الاختلاف الدينى بينهما – بأبلغ الرثاء ، ولم يأبه لنقد الناقدين أو تحامل المتزمتين.

6 – إن العصر الذى عاشه الشريف الرضى – فى القرن الرابع الهجرى – تفجرت الحياة العقلية فيه ، وتلاقعت الأقلام الحرة بالأفكار النيرة ، فأنتجت تراثا عبر عن ثقافة ذلک العصر ، وكان الرضى أحد أولئک الذين أثروا عصرهم بالمعرفة والفضل والأدب.

7 – «شاءت الظروف أن يكون الرضى نقيب الأشراف فى زمن لم يكن فيه للأشراف عرش ولا تاج ، وإنما كان لهم مجد العلم والأدب والبيان».

8 – «ولم تكن ثقافة الشريف موقوفة على ما وعت الكتب والمصنفات ، وإنما امتد بصره فدرس الدنيا ، وخبر الناس ، وساقه إلى ذلک أسباب خطيرة ترجع فى جملتها إلى اثنين :

الأول – تطلعه إلى الخلافة وحرصه على الاتصال بأقطاب الزعماء فى الحواضر

الإسلامية من أجل بلوغها.

الثانى – تشوفه إلى ما أجن الوجود من غرائب الصباحة ، وعجائب الجمال ، وكان يعيش موزع القلب والعقل بين الحب وبين المجد».

9 – «وولج الشـريف الرضـى عالم الشـعر بكل حواسه وفى نفسه ثورة جبارة ، وسخط فى وجه الزمان والناس ، منتفضا كالفارس الجريح ، وثابا إلى المعالى ليدفع عن أمته ضيم الأيام».

10 – إندفع الرضـى فى مسيرة الثورة على الأوضاع الفاسدة ، واهتم بعملية التغيير الاجتماعى فشغله هذا التوثب عن كل جانب آخر يعيشه أى شاعر له وجوده اللامع فى مجتمعه وأمته.

11 – وعاصر الرضى أعلام الأدب والشعر ، وقد حفلت بهم بغداد فى ذلک العهد ، فكان هو المبرز فيهم ، والشخصية المرموقة من بينهم ، لأنه كان يطمح للقمة ، ومن يكون همه ذلک يسمو به الوجود.

12 – إن هـذه الروح الخلافة الثائرة التى كمنت فى أعماق الرضـى هى الامتداد الطبيعى للثوار العلويين الذين أقضوا مضاجع الظالمين فى كل عصر من العهد الأموى وحتى هذا العصر وما أروع قوله :

لله أمر من الأيام أطلبه

هيهات أطلب أمرا غير مطلوب

واقذف بنفسک فى شعواء خابطة

كالسيل يعصف بالصوان واللوب

إن حنت النيب شوقا وهى واقفة

فإن عزمى مشتاق إلى النيب

متى أرانى ودرعى غير محقبة

أجر رمحى ، وسيفى غير مقروب (180)

13 – والشـريف الرضـى كـأى إنسان يحمل جهارا رايات الثائر ويصـرخ بالوعيـد لحكام الجور والظالمين ، إن ذروة الغضب تجتاحه حين يلامس انحدار النظم الحاكمة إلى الهاوية ، فيترقب اليوم الحاسم بينه وبين أعداء الأمة ، فيقول :

وعندى للعدى لا بد يوم

يذيقهم المسم من عقابى

فأنصب فوق هامهم قدورى

وأمزج دمائهم شرابى

====

1. ديوان الرضى : 1 / 45 – 48.

ص: 244

وأركز فى قلوبهم رماحى

وأضرب فى ديارهم قبابى

فإن أهلک فعن قدر جرى

وإن أملک فقد أغنى طلابى (181)

14 - «وفى شعره ألوان متنوعة ، وفنون مختلفة استطاع بشاعريته القوية ، وبلاغته الأصيلة ، وفصاحته الفياضة ، وقدرته الباهرة أن يبرزها كلها على طراز من التصوير ، ونمط من التعبير يجعله فى مقدمة الفحول من شعراء عصره».

وأخيرا :

فإن الشريف الرضى فلتة الدهر ، زهت الدنيا بوجهه ، وحاول تسلق المجد تلبية لطماحه ، وصعدت به الآمال إلى تفجير الثورة فى سبيل التغيير الذى يطلبه كل مخلص غيور على أمته ومبادئه. وإذا كانت هناک نقطة تثير القول فى شعر الرضى ، فإنه ذلک المدح الذى وشم أغلب قصائده ولكن إذا ما عرفنا أن الأسلوب الشعرى الاجتماعى - المديح والرثاء - هو السائد فى ذلک العصر ، ومارسه الشعراء ، ثم إنه اتخذه ذريعة للوصول إلى طموحه ، ومن يطلب العلياء لم يغله المهر ، تبدد الإشكال. والله المسدد للصواب.

====

1. ديوان الرضى : 1 / 153.

مصادر البحث :

1 – الآداب العربية فى العصر العباسى – د. محمد عبد المنعم الخفاجى / ط مكتبة الكليات الأزهرية – مصر.

2 – الأعلام – خير الدين الزركلى / ط –

3 – أعيان الشيعة – السيد محسن الأمين العاملى / ط دار التعارف – بيروت 1983.

4 – أقرب الموارد – سعيد الشرتونى / ط بيروت.

5 – إمبراطورية العرب – جون باجوت جلوب ، تعريب خيرى حماد / ط – دار الكتاب العربى بيروت 1966.

6 – بحوث فى التاريخ العباسى – د. فاروق عمر / ط – دار القلم للطباعة – بيروت 1977.

7 – البداية والنهاية – عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى / ط – المعارف – بيروت.

8 – تاريخ الأدب العربى فى العصر العباسى – إبراهيم على أبو الخشب / ط – دار الثقافة العربية للطباعة القاهرة.

9 – تاريخ آداب اللغة العربية – جرجى زيدان / ط – دار الهلال – القاهرة.

10 – تاريخ بغداد – أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى / ط – أوفست – بيروت.

11 – تاريخ التمدن الاسلامى – جرجى زيدان / ط – الهلال – القاهرة.

12 – تجارب الأمم – أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بمسكويه / ط – مطبعة التمدن – القاهرة.

13 – تلخيص البيان فى مجازات القرآن – الشريف الرضى محمد بن الحسين الموسوى – تحقيق محمد عبد الغنى حسن / ط – دار إحياء الكتب – مصر 1955.

14 – الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى – آدم متز – تعريب محمد عبد الهادى أبو ريدة / ظ – دار الكتاب العربى – بيروت 1967.

15 – حقائل التأويل فى متشابه التنزيل – الشريف الرضى محمد بن الحسين الموسوى / ط – النجف 1936.

16 – الحماسة فى شعر الشريف الرضى – محمد جميل شلش / ط – دار الحرية للطباعة – بغداد 1974.

17 – دائرة المعارف الإسلامية / ط – أوفست طهران.

18 – دائرة معارف القرن العشرين – محمد فريد وجدلى / ط – القاهرة.

19 – الدرجات الرفيعة فى طبقات الشـيعة – على بن أحمد بن معصوم الحسـينى المعروف بالسـيد على خان / ط – أوفست قم – عن طبة النجف 1397.

20 – دعبل بن على الخزاعى – عبد الكريم الأشتر / ط – دار الفكر – دمشق 1964.

21 – دميـة القصـر وعصـرة أهل العصـر – أبو الحسن على بن الحسن الباخرزى – تحقيق د. سامى مكى العانى / ط – مطبعـة المعارف – بغداد 1970.

22 – ديوان الرضى – الشريف الرضى محمد بن الحسين الموسوى / ط – مطبعة الأدبية – بيروت 1307.

23 – ديوان الشريف الرضى – تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو / ط – دار الطليعة للطباعة والنشر – باريس 1977.

24 – الذريعة إلى تصانيف الشيعة – الشيخ آقا بزرک الطهرانى / ط – طهران.

25 – رجال النجاشى – أحمد بن على بن أحمد بن العباسى النجاشى / ط – الحجرية.

26 – روضات الجنات – محمد باقر الخوانسارى الأصبهانى / ط – مطبعة مهر استوار – قم.

27 – سفينة البحار – عباس القمى / ط – حجر – إيران.

28 – شذرات الذهب فى أخبار من ذهب – عبد الحى بن العماد الحنبلى / ط المكتب التجارى للطباعة والنشر – بيروت.

29 – شرح نهج البلاغة – عبد الحميد بن أبى الحديد / ط – أوفست دار إحياء التراث العربى – بيروت.

30 – الشريف الرضى – محمد عبد الغنى حسن / ط دار المعارف – مصر (من سلسلة نوابغ الفكر العربى – 41).

31 – الشريف الرضى – محمد رضا كاشف الغطاء – النجف.

32 – الشيعة وفنون الإسلام – حسن الصدر / ط – مطبعة العرفان – صيدا.

33 – ظهر الإسلام – أحمد أمين / ط – النهضة المصرية – القاهرة.

34 – العبر فى أخبار من غبر – شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى / ط – الكويت.

35 – عبقرية الشريف الرضى – د. زكى مبارك / ط – المطبعة العصرية للطباعة – صيدا.

36 – عمدة الطالب – أحمد بن على بن الحسين الحسنى ، المعروف بابن عنبة / ط – دار مكتبة الحياة – بيروت.

37 – الغدير – عبد الحسين الأمينى / ط – دار الكتاب العربى – بيروت.

38 – فى الأدب العربى – د. محمد مهدى البصير / ط – مطبعة النجاح – بغداد.

39 – الكامل فى التاريخ : عز الدين بن الأثير / ط – دار صادر – بيروت.

40 – الكنى والألقاب – عباس القيمى / ط – الحيدرية – النجف.

41 – لسان الميزان – شهاب الدين أحمد بن على العسقلانى – ابن حجر / ط – حيدر آباد – دكن.

42 – لؤلؤة البحرين – يوسف بن أحمد البحرانى – مطبعة النعمان – النجف.

43 – المختصر فى أخبار البشر – عماد الدين إسماعيل بن محمد ، المعروف بأبى الفداء / ط – الحسينية – القاهرة.

44 – مروج الذهب – على بن الحسين المسعودى / ط – السعادة – مصر.

45 – مرآة الجنان – أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعى / ط – حيدرآباد.

46 – مصادر نهج البلاغة – عبد الزهراء الخطيب / ط – دار الأضواء – بيروت.

47 – معجم المؤلفين – عمر رضا كحالة / ط مطبعة الترقى – دمشق 1961.

48 – مقدمة ديوان الشريف الرضى – د. عبد الفتاح محمد الحلو / ط – وزارة الإعلام العراقية 1977.

49 – مقدمة دمية القصر – د. سامى مكى العانى / ط – المشار إليها.

50 – الموسوعة الإسلامية – حسن السيد محسن الأمين / ط – دار التعارف – بيروت.

51 – المنتظم فى تاريخ الملوک والأمم – أبو الفرج عبد الرحمن بن على الجوزى / ط – حيدرآباد – دكن.

52 – مهيار الديلمى – د. عصام عبد على / ط – دار الحرية للطباعة – بغداد 1976.

53 – الوافى بالوفيات – صلاح الدين خليل بن أبيک الصفدى / ط – دار النشر فرانز شتانير ، بقيسباون 1961.

54 – وفيات الأعيان – أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان / ط – النهضة المصرية – القاهرة.

55 – يتيمة الدهر – عبد الملک بن محمد بن إسماعيل الثعالبى – تحقيق محمد عبد الحميد / ط – القاهرة.

الرضی والمرتضی کوکبان

الشیخ جعفر السبحانی

إن الرضـی والمرتضی من دوح السیادة ثمرتان ، وفی فلک العلم قمران ، وأدب الرضی إذا قرن بعلم المرتضی ، کان کالفرند فی متن الصارم المنتضی (1).

وقد وصف أبو العلاء المعری الشریفین فی قصیدة یرثی بها والدهما بقوله :

أبقیت فینا کوکبین سناهما

فی الصبح والظلماء لیس بخاف

إلی أن قال :

ساوی الرضی المرتضی وتقاسما

خطط العلی بتناصف وتصاف (2)

وروی أهل السـیر والتواریخ أن المفید ، أبا عبد الله محمد بن النعمان نابغة العراق ، ومفخرة الآفاق ، رأی فی منامه أن فاطمة بنت رسول الله (صـلی الله علیه وآله) دخلت علیه وهو فی مسـجده فی الکرخ ، ومعها ولداها : الحسن والحسـین - علیهما السلام - صغیرین ، فسلمتهما إلیه ، وقـالت له : علمهمـا الفقه ، فـانتبه متعجبـا من ذلـک ، فلما تعالی النهار فی صبیحـة تلک اللیلـة التی رأی فیها الرؤیا ، دخلت إلیه فی المسجد فاطمة بنت الناصر ، وحولها جواریها وبین یدیها ابناها : محمد الرضی ، وعلی المرتضی صغیرین ، فقام إلیها وسلم علیها ، فقالت له : أیهـا الشـیخ هـذان ولـدای قـد أحضـرتهما لتعلمهما الفقه ، فبکی أبو عبـد الله ، وقص علیها المنام ، وتولی تعلیمهما الفقه ، وأنعم الله علیهما ، وفتح لهما من

الرضیّ والمرتضی کوکبان الشیخ جعفر السبحانی

ص: 248

1- 1. دمیة القصر : 75.

2- 2. دیوان السقط ، لشاعر المعرة ، طبعة القاهرة.

أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما فى آفاق الدنيا ، وهو باق ما بقى الدهر (1).

هكذا بدأ العلمان حياتهما الفكرية والعلمية ، ونشئا وترعرعا فى مدرسة أستاذ واحد ، غير أن كل واحد انطلق حسب ذوقه ومواهبه الطبيعية ، وفى مجاله الخاص ، فركز الرضى اهتمامه على العلوم الأدبية والشعر والحديث والتفسير ، وهو يتولى نقابة الطالبيين ، إلى غير ذلک من مهام الأمور.

بينما صب المرتضى جهوده على الفقه والكلام ثم التفسير ، ونبغ كل واحد منهما فى مجال خاص ، مع اشتراكهما فى سائر المجالات العلمية والفكرية.

ولأجل ذلک نجد أن الرضى يراجع أخاه المرتضى فى المسائل الفقهية ويطلب منه حلها.

قال الشهيد الأول فى (الذكرى) ، والشهيد الثانى فى (الروض) فى مسألة الجاهل بالقصر فى السفر – حيث أن الإمامية تذهب إلى صحة صلاة الجاهل بالحكم إذا أتم مكان القصر – سأل الرضى أخاه المرتضى وقال : إن الإجماع واقع على أن من صلى صلاة لا يعلم أحكامها فهى غير مجزية ، والجهل بأعداد الركعات جهل بأحكامها فلا تكون مجزية ، (فكيف تكون صلاة الجاهل بوجوب القصر إذا أتم صحيحة) فأجابه المرتضى بجواز تغير الحكم الشرعى بسبب الجهل ، وإن كان الجاهل غير معذور (2).

ما ينبئ عن أن المرتضى يرجع إلى أخيه الرضى فى الفنون التى برع فيها أخوه ، روى السيد نعمة الله الجزائرى قال : دخل أبو الحسن ، على السيد المرتضى – طاب ثراه – يوما ، وكان المرتضى قد نظم أبياتا من الشعر ، فوقف به بحر الشعر فقال : يا أبا الحسن خذ هذه الأبيات إلى أخى الرضى قل له يتمها وهى هذه :

سرى طيف سلمى طارقا فاستفزنى

سميرا وصحبى فى الفلاة رقود

فلما انتبهنا للخيال الذى سرى

إذ الأرض قفر والمزار بعيد

فقلت لعينى عاودى النوم واهجعى

لعل خيالا طارقا سيعود

قال أبو الحسن : فأخذت الأبيات ، ومضيت إلى السيد الرضى ، فلما رآها قال : على بالمحبرة فكتب :

1- 1. الشرح الحديدى ج 1 : 41 ورياض العلماء 4 : 23 ، والروضات 4 : 295.

2- 2. بحر الفوائد ، للعلامة الشيخ محمد حسن الأشتيانى ص : 45 وغيرها.

فردت جوابا والدموع بوادر

وقد آن للشمل المشتت ورود

فهيهات عن ذكرى حبيب تعرضت

لنا دون لقياه مهامه بيد

فأتيت بها إلى المرتضى فلما قرأها ضرب بعمامته الأرض ، وقال : يعز على أخى ، يقتله الفهم بعد أسبوع ، فما دار الأسبوع إلا وقد مضى الرضى إلى رحمة الله سبحانه (1).

ومما يكشف عن شدة التلاحم والارتباط والود بين هذين الأخوين العلمين ، أنه لما توفى السيد الرضى وحضر الوزير فخر الملك وجميع الأعيان والأشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه ، مضى أخوه المرتضى عن جزعه عليه إلى مشهد موسى بن جعفر - عليه السلام - لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه ، وصلى عليه فخر الملك أبو غالب ، ومضى بنفسه آخر النهار إلى أخيه المرتضى بالمشهد الشريف الكاظمى فألزمه بالعود إلى داره.

نرى أن المرتضى يصب عواطفه الرفيعة وحنانه فى الأبيات التالية :

يا للرجال لفجعة جذمت يدى

ووددت لو ذهبت على برأسى

ما زلت آبى وردها حتى أتت

فحسوتها فى بعض ما أنا حاسى

ومطلتها زمنا فلما صممت

لم يثنها مطلى وطول مكاسى

لله عمرك من قصير طاهر

ولرب عمر طال بالأدناس (2)

هذا بعض ما حفظ التاريخ من تفانى كل من الأخوين بالنسبة إلى الآخر.

غير أن هناك شرذمة من أهل السير والتراجم لم يتحملوا ما وجدوه بين هذين الأخوين من العطف والمودة ، والأدب والأخلاق والفضائل والمناقب ، فعادوا ينسبون إليهما ما لا تصح نسبته إلى من هو أدون منهما بدرجات ، وإليك بعض هذه التهم التى تكذبها سيرة العلمين وحياتهما المشرقة.

1 - المرتضى خائض فى دماء

يحكى أنه اقتدى الرضى يوما بأخيه المرتضى فى بعض صلاته ، فلما فرغ قال :

ص: 250

1- 1. رياض العلماء 4 : 64 ، الروضات 6 : 199.

2- 2. الشرح الحديدى 1 : 41 ، راجع ديوانه 2 : 142.

أقتدى بک أبدا ، قال : وکیف ذلک؟ ، قال : لأنی وجدتک حائضا فی صلاتک ، خائضا فی دماء النساء ، فصدقه المرتضی وأنصف والتفت إلی أنه أرسل ذهنه فی أثناء تلک الصلاة إلی التفکر فی مسألة من مسائل الحیض

وربما یحکی أن الرضی بمجرد أن انکشف له الحالة المزبورة انصرف من صلاته وأخذ فی الویل والعویل ، وأظهر الفزع الطویل فی تمام السبیل إلی أن بلغ المنزل بهذه الحالة ، فلما فرغ المرتضی أتی المنزل من فوره وشکا ما صنعه به إلی أمه ، فعاتبته علی ذلک فاعتذر عندها بما ذکر ، وأنه کان یتفکر إذ ذاک فی مسألة من الحیض ، سألتها عنه بعض النسوة فی أثناء مجیئه إلی الصلاة (1).

تساؤلات حول القصة

وهذه القصة تحیط بها إبهامات عدیدة وتساؤلات عویصة نشیر إلیها :

أولا : هل الفکرة الشرعیة الصحیحة إذا راودت ذهن الإنسان فی أوقات الصلاة أو غیرها توجب تمثل الإنسان بنفس تلک الفکرة عند أرباب البصائر وذوی العیون البرزخیة ، الذین یستطیعون مشاهدة ما وراء الحجب والستور ببصائرهم؟

فلو غاص الإنسان فی أحکام السرقة أو حد الزنا والقذف ، فهل یوجب ذلک أن یتمثل المفکر فیها عند من یعاین الأشیاء بأبصار حدیدة ، سارقا وزانیا وقاذفا!؟ لا أظن أن یتفوه بهذا أی حکیم نابه أو عارف بصیر ، بل لازم تلک البصیرة أن یعاین صاحبها الأشیاء علی ما هی علیه فیری مثلا الرضی صاحب تلک البصیرة أخاه الفقیه علی الحالة التی هو علیها ، أی متفکرا ومتعمقا فی مسألة فقهیة منشغلا بها لا خائضا فی الدماء.

ثانیا : إن القصة تکذب نفسها ، فإن لازم رجوع النساء إلی المرتضی فی المسائل المختصة بالنساء ، هو کون المسؤول من ذوی الشخصیات الضاربة فی الأربعین عاما أو

1- 1. روضات الجنات 6 : 202 - 203 ، نقلا عن صاحب حدائق المقربین.

ما يقاربها ، ولازم إرجاع الشكاية إلى الأم كون المصلى والمقتدى فى سنى الصبا ، ومن المعلوم أن الأخوين كانا متقاربى السن ، ولا يكبر المرتضى أخاه الرضى إلا بأربعة أعوام.

ثالثا : إن القصة – على بعض الروايات – تصرح بانصراف الرضى عن الصلاة بقطعها وإبطالها به ، وهو أمر محرم ، ولا يسوغ لمثل الرضى ارتكابه.

2 – المرتضى شحيح والرضى سخى!

إن هذه التهمة ليست التهمة الوحيدة التى ألصقت بالشريف المرتضى ، بل نسجت الألسنة الحاقدة فرية أخرى أرادوا بها الانتقاص من ذينک العلمين الجليلين ، وإليک واحدة أخرى ، من هذه التهم :

قال صاحب كتاب «عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب» : إن المرتضى كان يبخل ، ولما مات خلف مالا كثيرا وخزانة اشتملت على ثمانين ألف مجلد ، ولم أسمع مثل ذلک ، وقد أناف القاضى عبد الرحمن الشيبانى على جميع من جمع كتبا ، فاشتملت خزانته على مائة ألف وأربعين ألفا ، وكان المستنصر أودع خزانته فى المستنصرية ثمانين ألفا أيضا (1).

ثم إن القصاصين لم يكتفوا بهذه التهمة ، وذكروا لها شاهدا ، ونقلوا عن أبى حامد أحمد بن محمد الأسفرائينى الفقيه الشافعى قال : كنت يوما عند فخر الملک أبى غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة ، فدخل عليه الرضى أبو الحسن ، وأجلسه ورفع من منزلته وخلى ما بيده من الرقاع والقصص ، وأقبل عليه يحادثه إلى أن انصرف ، ثم دخل عليه المرتضى أبو القاسم – رحمه الله – فلم يعظمه ذلک التعظيم ، ولا أكرمه ذلک الاكرام ، وتشاغل عنه برقاع يقرؤها ، وتوقيعات يوقع بها ، فجلس قليلا وسأله أمرا فقضاه ثم انصرف.

قال أبو حامد : فتقدمت إليه وقلت له : أصلح الله الوزير ، هذا المرتضى هو الفقيه

1– 1. عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب : 235 ، ولاحظ أيضا الرياض 4 : 21.

المتكلم صاحب الفنون ، وهو الأمثل والأفضل منهما ، وإنما أبو الحسن شاعر ، قال : فقال لى : إذا انصرف الناس ، وخلا المجلس أجبتک عن هذه المسألة.

قال : وكنت مجمعا على الانصراف ، فجاءنى أمر لم يكن فى الحساب ، فدعت الضرورة إلى ملازمة المجلس إلى أن تقوض الناس واحدا فواحدا ، فلما لم يبق إلا غلمانه وحجابه ، دعا بالطعام ، فلما أكلنا وغسل يديه وانصرف عنه أكثر غلمانه ، ولم يبق عنده غيرى قال لخادم : هات الكتابين اللذين دفعتهما إليک منذ أيام ، وأمرتک أن تجعلهما فى السفط الفلانى ، فأحضرهما فقال : هذا كتاب الرضى ، اتصل بى أنه قد ولد له ولد ، فأنفذت إليه ألف دينار ، وقلت له : هذه للقابلة ، فقد جرت العادة أن يحمل الأصدقاء إلى أخلائهم وذوى مودتهم مثل هذا فى مثل هذه الحال ، فردها وكتب إلى هذا الكتاب ، فاقرأه ، قال : فقرأته وهو اعتذار عن الرد ، وفى جملته : إننا أهل بيت لا يطلع على أحوالنا قابلة غريبة ، وإنما عجائزنا يتولين هذا الأمر من نسائنا ، ولسن ممن يأخذ أجرة ، ولا يقبلن صلة ، قال : فهذا هذا.

وأما المرتضى فإننا كنا قد وزعنا وقسطنا على الأملاک ببادور يا تقسيطا نصرفه فى حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى ، فأصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهما ، ثمنها دينار واحد ، قد كتب إلى منذ أيام فى هذا المعنى هذا الكتاب فاقرأه ، فقرأته وهو أكثر من مائة سطر ، يتضمن من الخضوع والخشوع والاستمالة والهز والطلب والسؤال فى إسقاط هذه الدراهم المذكورة عن أملاکه المشار إليها ما يطول شرحه.

قال فخر الملک : فأيهما ترى أولى بالتعظيم والتبجيل؟ هذا العالم المتكلم الفقيه الأوحد ، ونفسه هذه النفس أم ذلک الذى لم يشهر إلا بالشعر خاصة ، ونفسه تلک النفس ، فقلت : وفق الله تعالى سيدنا الوزير فما زال موفقا ، والله ما وضع سيدنا الوزير الأمر إلا فى موضعه ، ولا أحله إلا فى محله ، وقمت فانصرفت (1).

قرائن تكذب هذه القصة

إن هناک قرائن وشواهد قرية على أن القصة حديث كاذب وتهمة مختلقة ، وإليک

1- 1. الشرح الحديدى 1 : ص 39 - 40 ، وروضات الجنات 6 : 195.

تلك القرائن المفيدة للعلم بخلاف هذه الحكاية :

1 - إن السيد المرتضى - وهو ذلك الرجل الصدوق - ينص بنفسه على أنه لم يكن يرى لثروته الطائلة قيمة تجاه مكارمه وكراماته وكان يقول :

وما حزنى الإملاق والثروة التى

يذل بها أهل اليسار ضلال

أليس يبقى المال إلا ضنانة

وأفقر أقواما ندى ونوال

إذا لم أنل بالمال حاجة معسر

حصور عن الشكوى فمالى مال (1)

أفترى أن صاحب هذه النفسية القوية يكتب لإعفاء عشرين درهما ، مائة سطر تتضمن الخضوع والخشوع!؟

2 - إن الشريف المرتضى تقلد بعد أخيه الرضى نقابة الشرفاء شرقا وغربا ، وإمارة الحاج والحرمين ، والنظر فى المظالم ، وقضاء القضاة ثلاثين سنة ، وذلك من عام 406 (وهو العام الذى توفى فيه أخوه الرضى) إلى عام 436 الذى توفى فيه الشريف المرتضى نفسه.

أفهل يمكن أن يقوم بأعباء مثل هذه المسؤولية الاجتماعية من يبخل بدينار واحد يصرفه فخر الملك فى حفر نهر ، تعود فائدته إلى الجميع ، ويكتب فى إسقاطه أكثر من مائة سطر.

هذا والحجيج بين شاكر لكلاءته ، وذاكر لمقدرته ، ومطر لأخلاقه ، ومتبرك بفضائله ، ومثن على أياديه ، وهذا يفيد أن الشريف المرتضى كان كأخيه الرضى سخيا معطيا ولم يكن يرى للمال قيمة.

3 - إن ابن خلكان بعد ما عرفه بقوله : كان إماما فى علم الكلام والأدب والشعر ، أتى بقصة حكاها الخطيب التبريزى ، وهى بنفسها أقوى شاهد على أن السيد كان ذا سماحة كبيرة.

قال الخطيب : إن أبا الحسن على بن أحمد على بن سلك الفالى الأديب كان له نسخة لكاتب الجمهرة لابن دريد فى غاية الجودة ، فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها ، فاشتراها الشريف المرتضى بستين دينارا ، فتصفحها فوجد فيها أبياتا بخط بائعها ، والأبيات قوله :

أنست بها عشرين حولا وبعتها

فقد طال وجدى بعدها وحنينى

1- 1. الغدير 4 : 275.

وما كان ظنى أننى سأبيعها

ولو خلدتنى فى السجون ديونى

ولكن لضعف وافتقار وصبية

صغار ، عليهم تستهل شؤونى

فقلت ولم أملك سوابق عبرتى

مقالة مكوى الفؤاد حزين

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك

كرائم من رب بهن ضنين

وقال الخطيب : فأرجع السيد النسخة إليه ، وترك له الدنانير (1).

أفهل فى وسع البخيل الشحيح المقدم على التنقيص من كرامته لأجل إسقاط دينار ضرب عليه لحضرته ، أن تسخو نفسه وتجود بمثل هذه الدنانير!؟

4 - روى أصحاب التراجم ، إن السيد المرتضى كان يجرى الرزق على جميع تلامذته ، حتى أنه قرر للشيخ الطوسى كل شهر - أيام قراءته عليه - اثنى عشر دينارا ، وعلى ابن البراج كل شهر ثمانية دنانير ، ليتفرغوا بكل جهدهم إلى الدراسة ، من غير تفكر فى أزمات المعيشة (2).

أفى وسع القارئ أن يتهم من يدر من ماله الطاهر ، أو مما يصل إليه من الناس من الحقوق الشرعية ، على تلامذته الكثيرين البالغ عددهم المئات ، هذه الرواتب الكبيرة ، أن يشح ويبخل بدينار ، ويكتب فى إسقاطه مائة سطر؟!

5 - إن الشريف الرضى كان قد وقف قرية على كاغذ الفقهاء ، حتى لا يواجه الفقهاء أية أزمات فى لوازم الكتابة والتحرير.

6 - وقد روى أن السيد المرتضى كان يملك قرى كثيرة واقعة بين بغداد وكربلاء ، وكانت معمورة فى الغاية ، وقد نقل فى وصف عمارتها ، إنه كان بين بغداد وكربلاء نهر كبير ، وعلى حافتى النهر كانت القرى إلى الفرات ، وكان يعمل فى ذلك السفائن ، فإذا كان فى موسم الثمار كانت السفائن المارة فى ذلك النهر تمتلئ مما سقط من تلك الأشجار الواقعة على حافتى النهر ، وكان الناس يأكلون منها من دون مانع (3).

7 - قد نقل أصحاب السيران الناس أصابهم فى بعض السنين قحط شديد ، فاحتال رجل يهودى على تحصيل قوته ، فحضر يوما مجلس الشريف المرتضى ، وسأله أن يأذن له

1- 1. وفيات الأعيان 3 : 316. ط بيروت ، دار الثقافة.

2- 2. الرياض 4 : 30.

3- 3. الرياض 4 : 30.

فی أن یقرأ علیه شیئا من علم النجوم ، وأمر له بجراية تجری علیه کل یوم ، فقرأ علیه برهة ثم أسلم علی یدیه (1).

8 - إن یاقوت الحموی نص فی معجم الأدباء (3 : 154) علی أن المرتضی کان یدخل علیه من أملاکه کل سنة أربعة وعشرون ألف دینار.

9 - إن الشریف المرتضی هو أول من جعل داره دار العلم ، وقدرها للمناظرة ویقال : إنه أمر ولم یبلغ العشرین ، وکان قد حصل علی رئاسة الدنیا بالعلم والعمل الکثیر ، والمواظبة علی تلاوة القرآن وقیام اللیل ، وإفادة العلم ، وکان لا یؤثر علی العلم شیئا مع البلاغة وفصاحة اللهجة.

وحکی عن الشیخ أبی إسحاق الشیرازی أنه قال : کان الشریف المرتضی ثابت الجأش ، ینطق بلسان المعرفة ویردد الکلمة المسددة ، فتمرق مروق السهم من الرمیة ما أصاب أصمی وما أخطأ أشوی (2).

والقارئ الکریم إذا لاحظ ما ذکرناه فی هذه البنود الخمسة الأخیرة ، یقف علی تفاهة ما نسب إلی هذا العلم من تلک القصة المنحوتة المختلقة.

10 - إن القصة تتضمن أن فخر الملک لم یعظم المرتضی بما یلیق بشأنه ، وتشاغل عنه برقاع یقرؤها ، وتوقیعات یوقع بها ، ولکن الفخر هذا قد عظم المرتضی بأفضل ما یمکن یوم مات الشریف الرضی ، حیث أن المرتضی لم یشهد جنازة أخیه ، ولم یستطع أن ینظر إلی تابوته ، وذهب إلی مشهد موسی بن جعفر - علیه السلام - ، ومضی فخر الملک بنفسه آخر النهار إلی المشهد الکاظمی ، واستدعی من السید العود إلی داره ببغداد.

فبأی هذین الموقفین نؤمن؟

هذه القرائن والشواهد تشهد بوضوح علی بطلان هذه القصة الخرافیة ، وتدل علی أن ناسجها نسجها فی غیر موضعها.

11 - قد اشتهر علی ألسن العلماء أنه لما اتفقت فقهاء العامة علی حصر المذاهب الفقهیة الإسلامیة التی تعددت وتشعبت من زمان الصحابة والتابعین ، ومن تبعهم إلی عصر السید المرتضی فی مذاهب معینة ، التقی السید المرتضی بالخلیفة ، وتعهد له أن یأخذ

1- 1. الریاض 4 : 23 ، والروضات 4 : 296.

2- 2. لسان المیزان : 4 : 223 ، نقلا عن تاریخ ابن أبی طی.

من الشيعة مائة ألف دينار ، حتى ترفع التقية والمؤاخذة على الانتساب إليهم ، فتقبل الخليفة ، ثم إنه بذل لذلک من عين ماله ثمانين ألفا ، وطلب من الشيعة بقية المال ، ومن الأسف أنهم لم يقدروا عليه (1).

وهذه القصة – سواء صحت أم لا – تكشف عن أن السيد كان بمثابة من السخاء ، بحيث أمكن نسبة هذه القصة إليه.

12 – هذا هو الدفاع الصحيح عن كرامة السيد الجليل ، ودحض القصة بهذه القرائن المفيدة للعلم وبطلانها ، والعجب أن صاحب الروضات – بعد ما نقل تلک القصة المختلفة – انبرى للدفاع عن السيد بما نقله عن السيد الجزائرى بقوله : كأن الوزير فخر الملک لم يحقق معنى علو الهمة ، فلذا عاب الأمر على الشريف المرتضى ، وإنما كان عليه غضاضة لو كان سائلا لها من أموال الوزير ، وما فعله الشريف عند التحقيق من جملة علو الهمة ، وذلک أنه دفع عن ملكه بدعة لو لم يتداركها بقيت على ملكه ، وربما وضعت من قدره عند أهل الأملاک وغيرهم ، وكما أنه ورد فى الحديث ، المؤمن ينبغى له الحرص على حيازة أمواله الحلال كى ينفقه فى سبيل الطاعات ، كما كانت عادة جده أبى طالب بن عبد المطلب ، فإنه كان يباشر جبر ما انكسر من مواشيه وأنعامه ، فإذا جاء الوافد إليه وهبها مع رعاتها له (2).

غير أنه كان من الواجب على السيد الجزائرى وصاحب الروضات أن يبطلا هذه القصة من أساسها للقرائن والشواهد التى ألمحنا إلى بعضها ، كما كان عليهما أن يتمسكا فى المقام بما روى عن على – عليه السلام – من أن أفضل المال ما وقى به العرض ، وقضيت به الحقوق (3).

---

1 – 1. الروضات 4 : 307 ، ولاحظ الرياض 4 : 33 – 34 ، وقال فى الأخير : 53 إنه خلف بعد وفاته ثمانين ألف مجلد من مقرواته ومصنفات ومحفوظاته ، ومن الأموال والأملاک ما يتجاوز عن الوصف ، إلى آخر ما أفاد ...

2– 2. روضات الجنات 6 : 203 – 204.

3– 3. بحار الأنوار 78 : 7.

قد عرفت ما فى كناية القصاصين من التهم الباطلة الموجهة إلى الشريف المرتضى. فهلم الآن إلى ما اختلقه الآخرون ممن يحملون الحقد والبغض لأبناء البيت العلوى حول الشريف الرضى وإن نقله أصحاب التراجم من غير دقة وتحقيق.

قالوا : كان الرضى ينسب إلى الافراط فى عقاب الجانى ، وله فى ذلک حكايات ، منها ، إن امرأة علوية شكت إليه زوجها وإنه لا يقوم بمؤونتها ، وشهد لها من حضر بالصدق فى ما ذكرت ، فاستحضره الشريف وأمر به فبطح وأمر بضربه فضرب ، والمرأة تنظر أن يكف ، والآمر يزيد حتى جاوز ضربه مائة خشبة ، فصاحت المرأة : «وايتم أولادى» كيف يكون حالنا إذا مات هذا؟ فكلمها الشريف بكلام فظ ، وقال : ظننت أنک تشكينه إلى المعلم؟ (1).

لا شک أنه كان من وظيفة الشريف الرضى نصح الزوج ، ودعوته إلى الرفق بالمرأة والقيام بلوازم حياتها ، لا الأمر ببطحه وضربه ضربا كاد يقضى على حياة الزوج.

وعلى فرض أن الشريف كان آيسا عن تأثير النصح فى ذلک الرجل ، كان يجب عليه القيام بما جاء به الشرع فى مورد التعزيرات ، إذ لا شک أن ذلک المورد ليس من موارد الحدود ، بل من موارد التعزيرات ، فإن الحدود ما جاء به الشرع بمقرر وحد خاص ، وأسبابه كما فى «الشرائع» على ما قرر فى الفقه ستة : الزنا ، وما يتبعه ، والقذف ، وشرب الخمر ، والسرقة ، وقطع الطريق.

والمورد ليس من تلک الموارد ففيه التعزير ، وقد قرر فى محله أنه يجب أن يكون التعزيز أقل من الحد.

روى حماد بن عثمان ، عن الصادق - عليه السلام - قال ، قلت له : كم التعزير؟ فقال : دون الحد ، قال ، قلت : دون ثمانين؟ قال : لا ، ولكن دون أربعين فإنها حد المملوک ، قلت : وكم ذاک؟ قال : على قدر ما يراه الوالى من ذنب الرجل وقوة

1- 1. الروضات 6 : 196.

بدنه (1).

وبما أن حد القاذف فی الحر هو ثمانون جلدة ، فلو قلنا بأن حد المملوک فیه نصف ما علی الحر ، یصیر الحد المقرر هو أربعون جلدة ، قال تعالی : «فإن أتین بفاحشة فعلیهن نصف ما علی المحصنات من العذاب» (2) ، فیجب أن یکون التعزیز علی هذا دون الأربعین.

وفی خبر القاسم بن سلیمان : سئل الصادق (ع) عن العبد إذا افتری علی الحر ، کم یجلد؟ قال : أربعین (3).

ولو قلنا بأنه لا یشترط فی الثمانین الحریة وإن حد القاذف فی الحر والعبد سواء - کما هو المشهور - وإن الفاحشة (فی الآیة) التی تصرح باختلاف حد الحر مع العبد ظاهرة فی الزنا فقط ، وحدها - حسب تصریح الذکر الحکیم - هو مائة جلدة ، یکون أقل الحد هو خمسون (4).

وإن قلنا : إن قوله : «دون الحد» منصرف عن حدود العبد والأمة ، لأن الأحکام المتعلقة بهما فی الإسلام ، أحکام موقتة ثابتة ما دامت الرقیة موجودة ، فإذا ارتفع الموضوع ولم یوجد فی أدیم الأرض أیة رقیة ، ترتفع أحکامها بارتفاع موضوعها ، والناظر فی التشریع الاسلامی یقف علی أن الشارع اهتم بتحریر العبید والإماء بطرق کثیرة کادت تقضی علی حدیث الرقیة ، وإن الحکومات القائمة باسم الإسلام ما قامت بوظیفتها فی ذاک المجال.

فلو قلنا بذلک الانصراف ، وقلنا بأن ما ورد فی حد القیادة من أنه یضرب ثلاثة أرباع الزانی خمسة وسبعین سوطا (5) ، حد لا تعزیر ولا توضیح لأحد مصادیقه یکون «أقل الحد» هو أربعة وسبعون سوطا فما دونه ، وعلی کل تقدیر لیس فی الفقه الإمامی تعزیر یتجاوز عن المائة ، وکان الرضی یعمل بالفقه الإمامی ویعتنقه ، ولیس ممن یخفی

1- 1. الوسائل 18 : 584 أبواب بقیة الحدود ، الباب 10 ، الحدیث 3.

2- 2. النساء : 25.

3- 3. الوسائل 18 : 437 ، الباب 4 من أبواب حد القذف ، الحدیث 15.

4- 4. سورة النور.

5- 5. الوسائل 18 ، الباب 5 من أبواب حد السحق والقیادة ، الحدیث 1.

علیه ذاک الحکم الـذی کان یمارسه طیلـة نقابته للطالبین. وعلی کل هـذه التقادیر ، کیف أمر الشـریف بجلد ذلک الرجل حتی جاوز مائة خشبة؟ مع أنه - رحمه الله - ذلک الورع التقی ، الذی اتفق الجمیع علی طهارته ، ونزاهته وتقواه؟ وما نری ذلک إلا فریة أراد الجاعل الحط بها من مکانة السید الشریف قدس الله روحه.

وقد روی عن أبی جعفر - علیه السـلام - إن أمیر المؤمنین - علیه السـلام - أمر قنبرا أن یضرب رجلا حدا ، فغلط قنبر ، فزاده ثلاثة أسواط ، فأقاده علی علیه السلام من قنبر بثلاثة أسواط (1).

إن الشریف الرضی هو الذی یعرفه ابن الجوزی فی المنتظم : کان الرضی نقیب الطالبیین ببغداد ، حفظ القرآن فی مدة یسیرة ، بعد أن جاوز ثلاثین سـنة ، وعرف من الفقه والفرائض طرفا قویا ، وکان عالما فاضـلا وشاعرا مترسـلا وعفیفا عالی الهمـة ، متـدینا اشتری فی بعض الأیام جزازا من امرأة ، بخمسـة دراهم فوجـد جزءا بخط أبی علی بن مقلة ، فقال للدلال : إحضـر المرأة فأحضـرها ، فقال : قد وجدت فی الجزاز جزءا بخط ابن مقلة ، فإن أردت الجزء فخذیه ، وإن اخترت ثمنه فهذه خمسة دراهم ، فأخذتها ، ودعت له وانصرفت (2).

فمن کان هذا مبلغ تقواه وورعه ، لا یقدم علی معاقبة الزوج أمام زوجته بتلک المعاقبة الخشنة الخارجة عن حدود الشرع.

هذا ابن أبی الحدید یعرفه فی کتابه بقوله : کان عفیفا شـریف النفس ، عالی الهمة ملتزما بالدین ، وقوانینه ، ولم یقبل من أحد صلة ولا جائزة (3).

وهذا الرفاعی یعرفه فی صـحاح الأخبار بقوله : کان أشـعر قریش. وذلک لأن الشاعر المجید من قریش لیس بمکثر ، والمکثر لیس بمجید ، والرضی جمع بین فضلی الاکثار والإجادة ، وکان صاحب ورع وعفة ، وعدل فی الأقضیة ، وهیبة فی النفوس (4).

1- 1. الوسائل 18 : 311 ، أبواب مقدمات الحدود ، الباب 2 ، الحدیث 3.

2- 2. المنتظم 7 : 279.

3- 3. الشرح الحدیدی 1 : 33.

4- 4. صحاح الأخبار : 61.

فمن كـان عفيفـا شـريف النفس ملتزما بالـدين وقوانينه ، وكان صاحب ورع وعفه ، وعـدل فى الأقضـية ، أترى يتجاوز عن حـدود الشـريعة ويرتكب ما لا يرتكبه من له أدنى علم وورع؟ ما هكذا تورد يا سعد الإبل؟

لقد تولى الشـريف نقابة الطالبيين ، وإمارة الحج ، والنظر فى المظالم سـنة 380 وهو ابن واحد وعشـرين سنة على عهد الطائع ، وصدرت الأوامر بـذلک من بهاء الدولة وهو بالبصـرة عام 397 ، ثم عهـد إليه فى 16 محرم عام 403 بولايـة أمور الطالبيين فى جميع البلاد فدعى نقيب النقباء ، وتلک المرتبـة لم يبلغها أحـد من أهل البيت إلا الإمام على بن موسـى الرضا - سـلام الله عليه - الـذى كانت له ولاية عهد المأمون ، وأتيحت للشريف الخلافة على الحرمين على عهد القادر (1).

والنقابة موضوعة لصـيانة ذوى الأنساب الشـريفة عن ولاية من لا يكافؤهم فى النسب ، ولا يساويهم فى الشرف ، ليكون عليهم أحبى ، وأمره فيهم أمضـى ، وهى على ضربين : خاصة وعامة ، أما الخاصة فهى أن يقتصر بنظره على مجرد النقابة من غير تجاوز لها إلى حكم وإقامة حد ، فلاـ يكون العلم معتبرا فى شـروطها ، ويلزمه فى النقابـة على أهله من حقوق النظر إثنـا عشـر حقـا ، وقـد ذكرهـا المـاوردى فى الأحكام السلطانية.

وأما النقابة العامة ، فعمومها أن يرد إلى النقيب فى النقابة عليهم مع ما قدمناه من حقوق النظر ، خمسة أشياء :

1 - الحكم بينهم فى ما تنازعوا فيه.

2 - الولاية على أيتامهم فى ما ملكوه.

3 - إقامة الحدود عليهم فى ما ارتكبوه.

4 - تزويج الأيامى اللاتى لا يتعين أولياؤهن أو قد تعينوا فعضلوهن.

5 - إيقاع الحجر على من عته منهم ، أو سفه وفكه إذا أفاق ورشد.

فيصير بهذه الخمسة عام النقابة ، فيعتبر فى صحة نقابته وعد ولايته أن يكون عالما من أهل الاجتهاد ليصح حكمه ، وينفذ قضاؤه (2).

فمن تصدى لهذه المناصب الخطيرة أعواما وسنين عديدة مضافا إلى ولاية المظالم

1- 1. الشرح الحديدى 1 : 33 ، ولاحظ الغدير 4 : 250.

2- 2. الأحكام السلطانية ص 82 - 86.

والولاية على الحج ، والكل يتطلب خصوصيات وصفات نفسانية عالية ، وسجايا أخلاقية رفيعة جدا ، حتى أنه يجب أن يكون ظاهر العفة ، قليل الطمع ، كثير الورع ، لا يعقل أن يقوم بما جاء ذكره فى القصة السابقة التى لا توجد إلا فى علبة القصاصين وجعبة الوضاعين.

كل ما مر عليك من الأكاذيب والتهم كان يختص إما بالشريف الرضى أو أخيه المرتضى ، وكان الهدف من وراء وضع هذه التهم تكبير هذا بتصغير ذاك أو بالعكس ، هذا يرشد إلى أن كليهما كانا موضع حقد البعض وبغضهم وحسدهم ، لا أحدهما خاصة.

ويؤيد ذلك ما اتهما به على وجه الاشتراك ، وأول ما رميا به ما ذكره ابن خلكان فى تاريخه إذ قال : اختلف الناس فى كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام على بن أبى طالب ، هل هو جمعه ، أو جمع أخيه الرضى ، وقد قيل إنه ليس من كلام «على» إنما الذى جمعه ونسبه إليه ، هو الذى وضعه (1).

وتبعه اليافعى - من دون تحقيق - وردد نفس ما قاله ابن خلكان فى تاريخه (2).

فما تورط فيه هذان الكاتبان من نسبة الكتاب إلى علم الهدى واتهامه بوضعه أو عزو ذلك إلى سيدنا الشريف الرضى ، مما لا يقام له فى سوق الحقائق وزن ، وليس له مناخ إلا حيث تربض فيه العصبية العمياء وهو يكشف عن جهل أولئك.

وبما أنه قد قام عدة من المحققين بنقد هذه النسبة بوضع تآليف قيمة حول : ما هو نهج البلاغة؟ وذكر مصادره المؤلفة قبل أن يولد الرضى أو الشريف المرتضى ، فنحن نضرب عن ذلك صفحا ونمر عليه كراما.

وفى كتاب مصادر نهج البلاغة للعلامة الخطيب السيد عبد الزهراء الحسنى ، وما كتبه الأستاذ عبد الله نعمة ، وما أفرده العلامة الشيخ هادى آل كاشف الغطاء فى ذلك المضمار ، وطبع مع كتابه مستدرک نهج البلاغة غنى وكفاية فى دحض الشبهة ، وإبطال الفرية ، والله الهادى.

1- 1. وفيات الأعيان 3 : 313 ، بيروت ، ط دار الثقافة.

2- 2. لاحظ الروضات 4 : 304 ، ولاحظ الرياض 4 : 55.

دفاع عن الشريف الرضى

فى عقيدته

الدكتور الشيخ محمد هادى الأمينى

لم يكن الشريف الرضى رضى الله عنه – بأول من تزاحمت حوله نظريات زائفة ، وحامت دون صميم عقيدته أقاويل مختلفة ، وآراء متضاربة مما أثار هذا التزاحم الشك والحذر والتساؤل عن عقيدته لإدراك الواقع والحقيقة ، لأن التاريخ كثيرا ما يقسو ، والقلم قد يسكب عن الصراط المستقيم ، والبيان يشذ عن مهيع الحق ، فيحرف الكلم عن مواضعها الأصيلة ، وهذا ما نشاهده بكثرة فى معاجم السير والتراجم التاريخ :

كم حادث جلل ببطن الكتب يدرسها

سرد المؤرخ ذكره طوعا لما أوحى الهوى

فإذا ما تصفحنا التاريخ بدقة ودرسناه دراسة تتبع وتحقيق لألفينا على صفحاته من النظريات الشاذة والآراء المتناقضة المتضاربة بالنسبة إلى رجالات الشيعة الإمامية بصورة عامة على امتداد التاريخ ، إذ لم يسلموا من لدغات هاتيكم الكلمات القارصة ، والنسب الفارغة المفتعلة ، مع اليقين أنهم متبرئون منها براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

إن الشريف الرضى واحد من الذين جنى عليهم التاريخ ، وحرف القلم عن بيان واقعه ، وتعريف حقيقته فشط عن مهيع الحق ، وسجل ما هو خلاف الواقع لذلك اندفع المؤلف والكاتب عن الشريف الرضى يضع علائم الاستفهام حول معتقده ، ودينه ، وعقيدته ، وسياسته ، وحتى حياته الفردية والاجتماعية لأن الأمر التبس عليه من جراء هذا التزاحم والتحريف. فالتاريخ ارتكب الأمرين : إخفات الواقع وإخفاء الحقيقة ، وأخيرا إعياء الأجيال وإتعاب الأنسال ، مع العلم أن حياة الشريف الرضى لا

دفاع عن الشريف الرضىّ فى عقيدته الدكتور الشيخ محمد هادى الامينى

ص: 263

يكتنفها الغموض ، فهى كسائر حياة رجالات الشيعة تتناول ناحيتين إحداها سياسية والأخرى دينية ، وأساس الناحيتين واحد وليست الصفة هذه خاصة به بل إن قادة الشيعة وعلماءها كافة فى جميع الأدوار والقرون كانوا كأئمتهم الهداة عليهم السلام رجال علم ودين وفقه واجتهاد ، ورجال سياسة وقيادة وسيف وحرب معا.

لقد تضاربت النظريات حول الشريف الرضى ، كما تزاحمت فى شخصية تلميذه شيخ الطائفة أبى جعفر محمد بن الحسن بن على بن الحسن الطوسى ، ذلك العملاق العلمى الذى استقل بالزعامة الدينية وتقلد شؤون الطائفة الإمامية والفتيا إلى أن توفى عام 460 ه ، فقد ترجم له تقى الدين السبكى فى «طبقات الشافعية» المجلد 3 ص 51 ، وقال : إن أبا جعفر الطوسى كان ينتمى إلى مذهب الشافعى قدم بغداد وتفقه على مذهب الشافعى. واحتذى حذوه شمس الدين الذهبى فى كتابه «مناقب الشافعى وطبقات أصحابه» ، والحاجى خليفة فى «كشف الظنون» المجلد 1 ص 452 ، إلى غيره من الأقاويل التى لا ـ مقيل لها فى ظل الحقيقة ، وبعيدة كل البعد عن جادة الصدق والصواب والصحة. وهذه الناحية تخص تراجم رجالات الطائفة الإمامية فحسب ، ولا طريق لها فى تراجم رجال المذاهب الإسلامية الأخرى ، وإن شوهدت ففى نطاق ضيق ، وداخل إطار محدود.

وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على جهل أولئک المؤلفين برجال الشيعة وتصانيفهم ، ويكشف عن عدم دراستهم لمؤلفاتهم ليقفوا على صفحاتها ما ينبئ عن واقع عقيدتهم ، وحقيقة معتقداتهم ولو بصورة سطحية ، هذا وربما كان الحسد باعثا على التمويه والخلط :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله

فالناس أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها

حسدا وبغضا إنه لدميم

أما بالنسبة إلى أبى الحسن الرضى فهناک أعجب كلمة وأغرب قولة قالها شمس الدين الذهبى فقد جاء فى كتابه «سير النبلاء» المجلد 3 ص 289 فى حوادث سنة 436 : وفيها توفى شيخ الحنفية العلامة المحدث أبو عبد الله الحسين بن موسى الحسينى الشريف الرضى واضع كتاب «نهج البلاغة».

إن هذا القول مردود لجهات :

1 – إن الحسين بن موسى هو والد الشريف الرضى لا اسم الشريف الرضى ، وقد توفى عام 400 لا سنة 436 ، ورثاه الشريفان المرتضى والرضى ، ورثاه أبو العلاء المعرى ، ومهيار الديلمى.

2 – جامع نهج البلاغة محمد بن الحسين بن موسى الشريف الرضى لا الحسين بن موسى ، وكان من أبطال ورجالات الشيعة الإمامية لا شيخ الحنفية كما صرحت بذلک المصادر ، ومنهم جلال الدين السيوطى فى كتابه «حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة» فقال : كان الشريف أبو أحمد سيدا عظيما مطاعا وكانت هيبته أشد هيبة ، ومنزلته عند بهاء الدولة أرفع المنازل ، ولقبه بالطاهر ، والأوحد ، وذوى المناقب ، وكانت فيه كل الخصال الحسنة إلا أنه كان رافضيا هو وأولاده على مذهب القوم.

3 – إن نهج البلاغة للشريف الرضى من غير شک وترديد مهما طبل وزمر المعاند المتطفل على موائد الكتابة والتأليف فأبدى ضآلة رأيه ، وسخف أنظاره ، فجاء كالباحث عن حتفه بظلفه ، فقال أحدهم : إنه كله من كلام جامعه لا من كلام من نسب إليه. وجاء آخر فزعم أنه من تأليف الشريف المرتضى أخى الشريف الرضى ، وادعى أنه من وضعه أيضا لا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. وبعضهم تنازل عن هذه الدعوى إلى ما هو أخف منها ، فقال : قد أدخل فيه ما ليس من كلام على (ع) ، وبعضهم كالذهبى شمس الدين فى كتابه «الميزان» ، تجاوز الحد فادعى أن كلامه ركيک وأنه ليس من نفس القرشيين.

هذا ما فى كتب القوم بالنسبة إلى الشريف الرضى ومهما يكن من أمر فالذى ينبغى القول به حقا : إن الشريف الرضى كان فقيها عالما متكلما مجتهدا عملاقا ومن كبار رجالات الشيعة الإمامية وأنه لم يكن زيديا ، ولم ينتسب إلى طائفة أو مذهب غير التشيع ، فهو يؤمن برسالة النبى الأعظم (ص) وإمامة وخلافة الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام.

لقد صرح وأبان بمعتقده هذا فى طيات نثره ونظمه ، ولم يتطرق بصورة باتة إلى ذكر زيد أو عمرو أو إلى اسم واحد من أئمة الزيدية ، لذلک كانت على منثوره ومنظومه مسحة من العبق العلوى الإمامى ... والعطر الجعفرى الاثنى عشرى ، وسيبقى خالدا إلى الأبد مع الحياة وما دامت الحياة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إن الشريف الرضى عبر فى شعوره عن ولائه وحبه الخالص لآل البيت عليهم السلام ، ودافع عن حقهم المشروع المغتصب وعد أسماءهم الكريمة ومحل قبورهم الشريفة ، ومثاويهم المقدسة ، وأتى بعين الواقع فما أحلى أسماءهم ، وأكرم أنفسهم ، وأعظم شأنهم ، وأجل خطرهم ، وأوفى عهدهم ، وأصدق وعدهم ، كلامهم نور وأمرهم رشد ووصيتهم التقوى ، وفعلهم الخير ، وعادتهم الاحسان ، وسجيتهم الكرم ، وشأنهم الحق ، والصدق ، والرفق ، وقولهم حكم وحتم ، ورأيهم علم وحلم ، إن ذكر الخير كانوا أوله وأهله وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه.

قال فى مفتتح كتابه «خصائص الأئمة» : كنت حفظ الله عليک دينک ، وقوى فى ولاء العترة يقينک – سألتنى أن أصنف لک كتابا يشتمل على خصائص أخبار الأئمة الاثنى عشر صلوات الله عليهم ، على ترتب أيامهم ، وتدريج طبقاتهم ، ذاكرا أوقات مواليدهم ، ومدد أعمارهم ، وتواريخ وفاتهم ، ومواضع قبورهم ، وأسامى أماتهم ، ومختصرا من فصل زياراتهم ، ثم موردا طرفا من جوابات المسائل التى سئلوا عنها ، واستخرجت أقاويلهم فيها ، ولمعا من أسرار أحاديثهم ، وظواهر وبواطن أعلامهم ، ونبذا من الأصحاح فى النص عليهم».

ومن نماذج شعره قوله فى قصيدة يفتخر بأهل البيت ويذكر قبورهم ويتشوق إليها ومنها :

سقى الله المدينة من محل

لباب الماء والنطف العذاب

وجاد على البقيع وساكنيه

رخى الذيل ملآن الوطاب

وأعلام الغرى وما استباحت

معالمها من الحسب اللباب

وقبر بالطفوف يضم شلوا

قضى ظمأ إلى برد الشراب

وبغداد وسامرا وطوس

هطول الودق منخرق العباب

قبور تنطف العبرات فيها

كما نطف الصبير على الروابى

صلاة الله تخفق كل يوم

على تلك المعالم والقباب

إلى أن يقول :

ولى قبران بالزوراء أشفى

بقربهما نزاعى واكتئابى

أقود إليهما نفسى وأهدى

سلاما لا يحيد عن الجواب

ص: 266

لقاؤهما يطهر من جنانى

ويدرأ عن ردائى كل عاب

قسيم النار جدى يوم يلقى

به باب النجاة من العذاب

وساقى الخلق والمهجات حرى

وفاتحة الصراط إلى الحساب

هذا وفى شعره الكثير من هاتيک النماذج الحية نضرب عنها صفحا خشية الإطالة ، وحسبنا أنها صريحة بأن الشريف الرضى شيعى إمامى فى جوانبه العلمية والفكرية والعقائدية والسياسة كافة ، وأخيرا كان المثل الأعلى فى الفضائل كلها ، وأختم حديثى بما قاله على بن الحسن الباخرزى فى كتابه «دمية القصر» قال : ولعمرى إن بغداد قد أنجبت به فبوأته ظلالها ، وأرضعته زلالها ، وأنشقته شمالها ، وورد شعره دجلتها ، فشرب منها حتى شرق ، وانغمس فيها حتى كاد يقال غرق ، فكلما أنشدت محاسنه تنزهت بغداد فى نضرة نعيمها ، واستنشقت من نفاس الهجير بمراوح نسيمها ...

ص: 267

أكذوبتان حول الشريف الرضى

السيد جعفر مرتضى العاملى

الشـريف الرضـى هو ذلک الرجل العظيم ، الـذى يمتلک الشخصـية الفـذة ، التى يعنو لها کل عظماء التاريخ الذين جاؤوا بعده بالإجلال والاکبار ، وکانت ولا تزال تسـتأثر منهم ، ومن کل مفکر ونيقد بأسمى آيات العظيم والتکريم ، نحيث يجدون فيها کل الخصائص الإنسانية النبيلة ، التى تملأ نفوسهم ، وتنبهر بها عقولهم ، وتعنو لها ضمائرهم ...

ولعل من يسبر ثنايا التاريخ لا يکاد يعثر على أى مغمز أو هنات فى شخصية هذا الرجل العملاق على الإطلاق ، بل على العکس من ذلک تماما ... فإنک مهما قرأت عن حياة هذا الرجل ، فإنک لن تجد إلا آيات المدح والثناء ، والمزيد من الاعجاب والاطراء ، من محبيه ومناوئيه على حد سواء.

إلا أننا – مع ذلک – لا نستطيع أن نولى هذا التاريخ کل الثقة ، ولا أن نمنحه کل الطمأنينة ... فلعل ... وعسى ... وقد ... ولربما.

فلما علينا إلا أن ندرس التاريخ ونصوصه دراسة مستوعبة وشاملة ، من شأنها أن تقضى على کل أمل بالعثور على المزيد مما له مساس بهذه الشخصـية أو بتلک ، کما أن علينا أن نهتم بکل صـغيرة وکبيرة ، وأن لا نعتبر هـذا تافها ، وذاک ثمينا ، إلا بعـد البحث والتمحيص والتـدقيق والمعاناة ، فالتافه ما أثبت البحث تفاهته وکـذبه وزوره ، والثمين ما اسـتمد قيمته من صدقه ومن واقعيته ، وذلک هو ما يثبت أصالته وجدارته أيضا.

وبالنسـبة للشـريف الرضـى رضوان الله تعالى عليه کان الأمر من هذا القبيل ، فرغم أن البحث المستقصى قد أثبت عظمته وجدارته ، وأبان بما لا يقبل الشک عن نبله ،

أکذوبتان السيد جعفر مرتضى العاملى

ص: 268

وعلمه ، وفضله ، وسمو نفسه ، وعن كرائم أخلاقه ، إلا أننا – مع ذلک – قد عثرنا أخيرا على نصين متميزين وغريبين فى نفسهما مما اضطرنا لخوض غمار البحث من أجل إثارة الكوامن ، وتسليط الأضواء الكاشفة ، لينكشف زيف الزائف ، ويبطل خداع السراب.

الأكذوبة الأولى : الشريف الرضى كان زيديا؟!

قال ابن عنبة :

«ووجدت فى بعض الكتب أن الرضى كان زيدى المذهب ، وأنه كان يرى أنه أحق من قريش بالإمامة» (1).

مناقشة النص

ولكن ذلک لا يصح ، فإنه كونه إماميا أشهر من النار على المنار ، ومن الشمس فى رابعة النهار ، بل لقد كان – على حد تعبير ابن تغرى بردى – : «كان عالى الهمة ، متدينا ، إلا أنه كان على مذهب القوم إماما للشيعة ، هو وأبوه وأخوه».

ويكفى للتدليل على إماميته أنه قد ذكر الأئمة الاثنى عشر فى قصيدته المشهورة ، التى قالها وهو بالحائر الحسينى ، والتى مطلعها :

كربلا لا زلت كربلا وبلا

ما لقى عندک آل المصطفى

إلى أن قال :

معشر منهم رسول الله والكاشف

للكرب إذا الكرب عرا

صهره الباذل عنه نفسه

وحسام الله فى يوم الوغى

أول الناس إلى الداعى الذى

لم يقدم غيره لما دعا

ثم سبطاه الشهيدان فذا

بحسى السم وهذا بالظبا

وعلى وابنه الباقر والصادق

القول ، وموسى والرضا

وعلى ، وأبوه وابنه

والذى ينتظر القوم غدا

يا جبال المجد عزا وعلا

وبدور الأرض نورا وسنا

1- 1. عمدة الطالب : 210 ، وروضات الجنات : 548.

وقد وجه ابن عنبة نسبة الزيدية إليه وقوله بأنه أحق من قريش بالإمامة بقوله : «وأظن : إنما نسب إلى ذلک لما فی أشعاره من هذا ، کقوله – یعنی نفسه – :

هذا أمیر المؤمنین محمد

طابت أرومته وطاب المحتد

أو ما کفاک بأن أمک فاطم

وأباک حیدرة وجدک أحمد

وأشعاره مشحونة بذلک.

ومدح القادر بالله ، فقال فی تلک القصیدة :

ما بیننا یوم الفخار تفاوت

أبدا کلانا فی المفاخر معرق

إلا الخلافة میزتک فإننی

أنا عاطل منها وأنت مطوق

فقال له القادر بالله : علی رغم انفک الشریف (1).

أما الشیخ عبد الحسین الحلی ، فیری : إن تلک التهمة – الزیدیة – قد ألصقت به من قبل آبائه لأمه ، لأن بنی الناصر الکبیر أبی محمد (الحسن الأطروش) صاحب الدیلم ، لکن هذا قد ثبت لدی علماء الرجال من الإمامیة وفی طلیعتهم السید الشریف المرتضی علم الهدی فی کتابه : شرح المسائل الناصریة نزاهته ، ونزاهة جمیع بنیه عن تلک العقیدة المخالفة لعقیدة أسلافهم.

سوی أن اصطلاح الکتاب أخیرا جری علی تسمیة الثائر فی وجه الخلافة زیدیا ، ولمن کان بریئا من عقائد الزیدیة ، یریدون أنه زیدی النزعة لا العقیدة.

وربما تطرفوا ، فجعلوا لفظ : زیدی ، لقبا لکل من تحمس للثورة ، وطالب بحق زعم أنه أهله ، وإن لم یجرد سیفا ، ولم یحد قید شعرة عن مذهب الإمامیة فی الإمامة ، ولا عن طریقة الجماعة. ولقد کان أبو حنیفة فی نقل أبی الفرج الأصبهانی زیدیا ، وکذا أحمد وسفیان الثوری ، وأضرابهم من معاصریهم. ومراده من زیدیتهم : إنهم یرون أن الخلافة الزمنیة جائرة ، وإن الخارج آمرا بالمعروف أحق بالاتباع والبیعة» (2).

وقال : «الذی یقال : إنه إمام الزیدیة هو الملقب بالداعی إلی الحق ، وهو الحسن ابن زید ... توفی بطبرستان سند 250 ه ... وأما الحسن بن علی الملقب بالناصر للحق الکبیر ، وهو الأطروش ، أحد أجداد الشریف لأمه والحسن أو الحسین بن علی – أو ابن

1- 1. عمدة الطالب : 210 ، وروضات الجنات : 548.

2- 2. مقدمة حقائق التأويل : 75 - 76.

أحمد – الملقب بالناصر الأصغر ، وهو والد أم الشريف فليسا من أئمة الزيدية.

ومن زعم أن الناصر إمام الزيدية ، فقد اشتبه عليه الداعى للحق بالناصر للحق ، ولا يبعد دعوى اتباعه أنه زيدى لكنه برئ عن تبعة اعتقادهم ...» (1).

الأكذوبة الثانية : الشريف فى مجالس المجون :

يقول الحصرى : «شرب كوران المغنى عند الشريف الرضى ، فافتقد رداءه ، وزعم أنه سرق ، فقال له الشريف : ويحك ، من تتهم منا؟ أما علمت أن النبيذ بساط يطوى ما عليه؟!

قال : انشروا هذا البساط حتى آخذ ردائى ، واطووه إلى يوم القيامة» (2).

مناقشة النص :

ونحن فى مجال مناقشة هذا النص ، لا نريد أن نتوقف كثيرا عند : ألف : إن الحصرى لم يذكر سندا لهذا الرواية ، ولا أعرب عمن نقل هذه القصة عنه ، إذ قد يجوز لقائل أن يقول : إن من الممكن أن يكون الحصرى قد نقل ذلك عن ثقة ، لا يتعمد الكذب والوضع.

باء : ولا نريد أن نناقش فى حرمة النبيذ ، فنقول : إن حرمته غير مسلمة لدى جميع الفقهاء. إذ إن الشريف رضوان الله تعالى عليه قد كان من طائفة الإمامية الذين يرون حرمة النبيذ كسائر أنواع الخمر.

جيم : ولا بأن النص لم يتضمن مشاركة الشريف الرضى رحمه الله فى الشرب. فإن مجرد كون مجلس الشراب فى بيته وحضوره فيه كاف فى إثبات الإدانة للسيد الشريف.

دال : ولا بأننا رغم بحثنا الجاد لم نعثر على ذكر لكوران المغنى هذا الذى ورد اسمه على أنه بطل هذه الحادثة. إذ قد يمكن الجواب عن ذلك : بأن عدم ذكره فى غير هذه

1- 1. المصدر السابق ، الهامش.

2- 2. زهر الآداب 2 : 496 ، ط دار الجيل ، بيروت سنة 1972.

الحادثة لا يدل على عدم وجوده.

لا ، لا نريد المناقشة بذلک ، ولا الاصرار عليه على أنه أو بعضه كاف فى وهن هذه الرواية وعدم اعتبارها.

وإنما نريد أن نلقى نظرة سريعة على واقع وأخلاقيات الشريف الرضى ، لنرى إن كانت تنسجم مع إقامة مجالس كهذه أم لا؟

ولا نريد أن نتشبث فيما يذكره كل من ترجم الشريف من إبائه ، وعزة نفسه ، وطموحه إلى جلائل الأعمال وعظائمها ، وتحليه بمحاسن الأخلاق وكرائمها ، وترفعه عن كل مهين ، وتجنبه كل مشين ، ونحو ذلک. فلربما يقال : إن هذا كله لا يتنافى مع صدور ذلک منه ، فإن شرب النبيذ ، والحضور فى مجالسه لم يكن عيبا ، ولا هو محل بالمروءة ، ولا مهينا للكرامة ، بعد أن كل الأعيان والأشراف ، وحتى الخلفاء يمارسون ذلک ، ولا يأبون عنه ، ولا يرون فيه أى محذور.

وإنما نريد أن نشير إلى ما يلى :

أولا : إن الشريف كان منزها عن مثل هذه الأعمال ، لأنه كان ورعا متدينا ، ملتزما بالدين وقوانينه ، حيث يقولون عنه ، إنه :

«كان صاحب ورع ، وعفة ، وعدل فى الأقضية ، وهيبة فى النفوس» (1).

وأن «أمره فى العلم ، والفضل ، والأدل ، والورع ، وعفة النفس وعلو الهمة ، والجلالة ، أشهر من أن يذكر» (2).

أنه كان «عالى الهمة متدينا ، إلا أنه كان على مذهب القوم إماما للشيعة ، هو وأبوه وأخوه» (3).

وأنه : «الشاعر العالم الزاهد» (4)

1- 1. الغدير 4 : 204 ، عن الرفاعى فى صحاح الأخبار : 61.

2- 2. الكنى والألقاب 2 : 272 ، ط العراق ، النجف الأشرف - الحيدرية ، سنة 1389 ، وسفينة البحار 1 : 526.

3- 3. النجوم الزاهرة : 4 : 240 ، ط مصر ، وزارة الثقافة والارشاد.

4- 4. غاية الاختصار : 77 ، ط العراق ، النجف الأشرف - الحيدرية ، سنة 1382.

وأنه كان «فاضلا عالما ، ورعا عظيم الشأن» (1). وأن «فيه ورع ، وعفة وتقشف» (2).

أما ابن الجوزى ، فيقول عنه : «كان عالما فاضلا ، وشاعر مترسلا ، عفيفا ، عالى الهمة ، متدينا» (3).

ويقول عنه ابن أبى الحديد المعتزلى الحنفى : «كان عفيفا ، شريف النفس ، عالى الهمة ، ملتزما بالدين وقوانينه» (4).

وأخيرا ، فقد قال عنه صاحب الروضات أنه : «كان فى غاية الزهد والورع ، صاحب حالات ومقالات ، وكشف ، وكرامات» (5).

ثم ذكر عنه قضية جرت بينه وبين أخيه السيد المرتضى وملخصها أنه اقتدى يوما بأخيه المرتضى فى بعض صلواته ، فلما دخل فى الركوع قطع الاقتداء به ، وقصد الانفراد ، فسئل عن سبب ذلك فقال : إنه لما دخل فى الركوع رأى أخاه الإمام يفكر فى مسألة من مسائل الحيض ، وقلبه متوجه إليها وهو يغوص فى بحر من الدم.

وفى نص آخر أنه قال لأخيه بعد ما فرغ من الصلاة : لا أقتدى بك بعد هذا اليوم أبدا.

فسأله عن سبب ذلك ، فأخبره.

فصدقه المرتضى وأنصف ، والتفت إلى أنه أرسل ذهنه فى أثناء تلك الصلاة للتفكير فى مسألة من مسائل الحيض كانت سألته عنها بعض النسوة فى أثناء مجيئه إلى

1- 1. جامع الرواة 2 : 99 ، ط قم ، سنة 1403 ، ورجال أبى على : 271 ، ورجال المامقانى 1 : 109.

2- 2. عمدة الطالب : 207 ، ط الحيدرية - النجف الأشرف ، العراق ، سنة 1380 ، وأمل الآمل 2 : 262 ، ط بغداد - مكتبة الأندلس ، سنة 1385 ، ورياض العلماء 5 : 81 ، والدرجات الرفيعة ص 467 ، وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام : 339 ، ومستدرک الوسائل 3 : 510 الخاتمة ، وروضات الجنات : 547 ، ط حجرية ، والغدير 4 : 202.

3- 3. المنتظم ج 7 ص : 279 ، ط الهند ، سنة 1358 ه ، وعنه فى رجال السيد بحر العلوم 3 : هامش صفحة 132 ، وفى الغدير 4 : 203.

4- 4. شرح النهج 1 : 33 ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعنه فى قاموس الرجال 8 : 146 - 147 ، ط طهران مركز نشر الكتاب ، سنة 1387 ، وفى الغدير 4 : 203 ، ومقدمة حقائق التأويل لعبد الحسين الحلى : 49.

5- 5. روضات الجنات : 550 ، ط حجرية.

الصلاة (1).

ثانيا : إننا إذا رجعنا إلى شعر الشريف الرضى ، فإننا نلاحظ : ألف : ما يقوله الشيخ عبد الحسين الحلى : «إننا نعتقد ... إنه لم يجالس الخلعاء والظرفاء ، الذين يستخفون بالنواميس فى أيام شبيبته ، وإنه لذلك لم يصرف شيئا من شعره فى فنون المهازل والمجون ، فإن هذا يدلنا على أنه لم يعمل ما يعتذر عنه ، ولا يصانع أحدا سترا على نفسه ، ولذا نجده وهو بمرصد من أعدائه لا يحفل أن يجاهر بمثل قوله :

عف السرائر لم تلط بريبة

يوما على مغالقى وسجوقى

وقوله :

أنا المرء لا عرضى قريب من العدا

ولا فى للباغى على مقال (2)

باء : إننا نجده يقول عن نفسه :

وإنى لمأمور على كل خلوة

أمين الهوى ، والقلب ، والعين والفم

وغيرى إلى الفحشاء إن عرضت له

أشد من الذؤبان عدوا على الدم (3)

جيم : وحين يخبر عن نفسه رحمه الله بأنه قد طلق الدنيا ، حيث يقول :

مالى إلى الدنيا الغرورة حاجة

فليخز ساحر كيدها النفاث

سكناتها محذورة وعهودها

منقوضة وحبالها أنكاث

طلقتها ألفا لأحسم داءها

وطلاق من عزم الطلاق ثلاث

نجد مهيار الديلمى يؤكد صحة هذا الطلاق وواقعيته حيث قال فى مرثيته له :

أبكيک للدنيا التى طلقتها

وقد اصطفتک شبابها وغرامها

ورميت غاربها بفتلة حبلها

زهدا وقد القت إليک زمامها

دال : وقد قالوا عن شعر الشريف الرضى رضوان الله تعالى عليه الشئ الكثير ،

1- 1. راجع فى ذلک روضات الجنات : 550 ، ولآلئ الأخبار 4 : 38 - 39 ، ط إيران - قم - ، منشورات مكتبة العلامة.

2- 2. مقدمة حقائق التأويل : 50 - 51.

3- 3. أعيان الشيعة ج 9 ص 220 ، ط بيروت ، سنة 1403 ه.

وهذه بعض النماذج التى لا بد من ملاحظتها فى هذا المجال :

1 - «ليس له شعر فى الهجاء يشبه هجاء الشعراء الذين كانوا يهجون بقبيح القول والألفاظ الفاحشة ، فالشريف إن وجد فى شعره ما يشبه الهجاء فهو بألفاظ نقية إلى آخره».

2 - «ولم يكن يخرج من فم هذا الرجل النبيل حقيقة كلمة واحدة من الكلمات القبيحة التى يتلفظ بها العامة ، التى نجد مثلها عند إبراهيم الصابى صاحب ديوان الرسائل ، وعند الوزير المهلبى ، وعند الوزير ابن عباد.

وإذا كان غيره من الشعراء قد استباحوا لأنفسهم فى الذم كل قبيح ، فإننا لا نجد للشريف الرضى فى باب الهجاء أقوى من ذمه لمغن بارد قبيح الوجه :

تغفى بمنظره العيون إذا بدا

وتقئ عند غنائه الاسماع

أشهى إلينا من غنائك مسمعا

زجل الضراغم بينهن قراع (1)

ونحن نلاحظ هنا كذلك أنه حتى فى هذا المورد قد نزع إلى التغنى بما تهفو إليه نفسه ، ويشده إليه طموحه ووجده ، ألا وهو معالى الأمور وعظائمها ، التى لا تنال إلا بركوب الأهوال ، ومقارعة الرجال الأبطال ، كما صرح به فى البيت الثانى آنف الذكر.

وفيما يرتبط بغزل الشريف نجدهم يقولون : «لم يزل زلة واحدة ، ولم ينحرف به الطريق عن العفة ، والشرف ، والخلق الرفيع فى هذا الباب» (2).

ويقولون : «... والذى نقرؤه من مجموعتى أخلاقه وشعره ترفعه عن نوع من الغزل ، يستعمله الخلعاء ، أو ما يشبه العبث والمجون ، وهذا النوع قد لا تطاوعه شاعريته عليه لو أراده ، وهو الذى يخل بمقامه وشرفه». (3)

وأما فيما يرتبط بوصفه للخمرة ، ومجالس الغناء ، ونحو ذلك ، فيرى المحققون أنه إذا تحققنا أن الشريف لم يشرب ، ولم يسمع ، ولم يجالس أرباب اللهو والمهازل ، لم يتخذ

1- 1. الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، 1 : 506 ، ط بيروت سنة 1387 ه.

2- 2. أعيان الشيعة 9 : 223.

3- 3. حقائق التأويل ، مقدمة الشيخ عبد الحسين الحلى : 106.

النـدمان ، ولـم يسـتعمل الملاهى ، فإننا نعـذره فى الأوصاف ، سـيما ما يكون منها مقترحا عليه ، لأنها تقع فى زمنها لأسـباب مجهولة ، لا يصح الحكم عليها بشئ ، والوصف بمجرده لا يقدح بصاحبه ، وإن أظهره بمظهر الحاضر المشاهد (1).

وكذلک هم يقولون : «... ولا يليق بنا أن نمدح الشـريف الرضـى بأن شـعره خال من المجون الذى كان شائعا فى ذلک العصـر ، فهو أجل قـدرا ، وأرفع شأنا من أن نمـدحه بـذلک. كما أن شـعره خال من وصف الخمرة ، وإن وصـفها كثير من الشـعراء الـذين لا يتعاطونها. ولكن الشريف لـم يصفها إلا بسؤال من سأله ذلک على لسان بعض الناس ، فوصفها بعدة أبيات لـم يصفها بغيرها» (2).

وأخيرا ، فإننا حين نسمع الشريف الرضى يقول :

وقور فلا الألحان تأسر عزمتى

ولا تمكر الصهباء لى حين أشرب

فإننا نعرف : إن ذلک ما هو إلا استرسال شاعر ، لا يمكن أن يريـد به معناه الحقيقى المطابقى أبـدا ، وإنما يريـد به التأكيد على لازم المعنى ليس إلا ، ثم هو يتبع ذلک بقوله :

ولا أعرض الفحشاء إلا بوصفها

ولا أنطق العوراء والقلب مغضب

وبعد كل ما تقدم ، نقول : إنه إذا كان السـيد الشـريف يتحاشى حتى عن إيراد الكلمات النابية حتى وهو فى مقام الهجاء فى شعره. وإذا كان يترسم طريق العفة والشـرف والكرامة ، ولا يجيز لنفسه أن يصدر فيه شـئ مما يتعاطاه الشعراء حتى أهل النبل والكرامة منهم ، وإذا كان يربأ بنفسه حتى عن وصف الخمرة ومجالس اللهو والغناء ، فإننا لا نسـتطيع أن نتصوره مشاركا فى تلک المجالس أو ممعنا فى تناول النبيذ الذى يعتقـد حرمته تـدينا ، وهو الرجل الزاهـد الورع ، والنزيه الجليل ، الشـريف النفس ، عالى الهمـة ، ولا سـيما وهو يعلم أن هذه المجالس ، وتلكم الأحوال لا تخلو من صـدور شـئ مما يتنافى مع الشـرف والكرامـة والسؤود. وهكـذا ، فإننا نجد أنفسـنا مضـطرين لقبول قول بعض الباحثين أنه رحمه الله : «لـم يجالس الخلفاء والظرفاء ، الذين يستخفون بالنواميس فى أيام شبيبته» (3).

1- 1. حقائق التأويل ، مقدمة الحلى : 53.

2- 2. أعيان الشيعة 9 : 217.

3- 3. حقائق التأويل ، مقدمة الشيخ عبد الحسين الحلى : 50.

ويقول : «... ولم يكن حتى فى إبان شبيبته يسامر الظرفاء ، الذين يغازلون ويتغزلون» (1).

ويقول : «ونحن لتلك العزة ، وتلك الآنفة والمروءة نذعن أنه لآخر نظرة : إنه لم يغترف مأثما» (2).

وثالثا : يقول المعتزلى الحنفى وغيره :

«حدثنى فخار بن معد الموسوى ، قال : رأى المفيد فى منامه : كأن فاطمة بنت النبى دخلت إليه وهو فى مسجده بالكرخ ، ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين ، فسلمتهما إليه ، وقالت : علمهما الفقه!

فانتبه متعجبا ، فلما تعالى النهار فى صبيحة تلك الليلة دخلت إليه فى المسجد فاطمة بنت الناصر ، وحولها جواريها ، وبين يديها إبناها محمد وعلى الرضى والمرتضى صغيرين ، فقام إليها وسلم ، فقالت : أيها الشيخ ، هذان ولدان قد أحضرتهما إليك لتعلمهما الفقه ، فبكى المفيد ، وقص عليها المنام ، وتولى تعليمهما ، وفتح الله عليهما من العلوم ما اشتهر فى الآفاق» (3).

إلا إن لنا على هذه الرواية ملاحظة ، وهى :

إن هذه الرواية تذكر :

ألف : إن الرضيين رحمهما الله كانا حينما جاءت بهما أمهما إلى المفيد صبيين صغيرين.

باء : إن أم الرضيين قد خاطبت المفيد رحمه الله بقولها : «أيها الشيخ».

مع أن المفيد قد توفى فى سنة 413 عن ستة وسبعين عاما ، وقد كانت ولادة المرتضى رحمه الله فى سنة 355 وولادة الرضى رحمه الله فى سنة 359 ه. ومعنى ذلك أن عمره رحمه الله كان حين ولادتهما 20 و 22 عاما ، فلو أنها أتت بهما إليه وعمرهما عشر

1- 1. المصدر السابق : 107.

2- 2. المصدر السابق : 50.

3- 3. راجع شرح النهج للمعتزلى الحنفى 1 : 41 ، وأعيان الشيعة 9 : 216 ، وقاموس الرجال 8 : 147 ، ورجال أبى على : 292 ترجمة المفيد ، ورجال السيد بحر العلوم 3 : 134 - 135 ، والغدير 4 : 184 عن المعتزلى ، وعن صاحب الدرجات الرفيعة.

سنوات أو ثلاث عشـرة سنة لكان عمر المفيد آنئذ ما بين الثلاثين والخمس وثلاثين عاما فقد كان فى عنفوان شبابه ، فلا يصح منها مخاطبته ب «أيها الشيخ»!! إلا أن الحقيقة هى أن المراد بالشيخ هو : شيخ التعليم ، وقد لقب الشيخ المفيد بالشيخ المفيد وهو فى عنفوان شبابه ، وأما احتمال أن تكون هذه الكلمة مقحمة من قبل الناقلين اجتهادا منهم ، فهو أيضا غير بعيد :

ومهما يكن من أمر ، فإننا نقطع بأن رواية كوران المغنى لا أساس لها من الصـحة ، ولعلها من وضع حساد السيد الشريف ، الذى لم يشف ما فى صـدورهم موت هـذا الرجل الفذ ، حتى راحوا يحسدونه حتى على ما يرثيه به الشـعراء ويعيبون عليهم رثاءهم له بما يعبر عن سـموه وعظمته ، كما كان الحال بالنسـبة لمهيار الديلمى ، الذى صـمم على أن يكيدهم ويثير المزيد من كوامن حقدهم فراح يرثيه بقصيدة أخرى تظهر المزيد من فضائه وكراماته ، وتشيد بمآثره ، وجلائل كرائمه.

فرحم الله الشريف ، ورحم الله مهيارا.

ص: 278

أهل البيت عليهم السلام

فى بعض شعر الشريف الرضى

الدكتور حمودى

بسم الله الرحمن الرحيم

ها نحن أولاء فى أفياء دوحة العلياء ، نفئ إليها ولا نسامتها ، وهل تسامت قاماتنا دوحة تضرب أطنابها فى أعماق فى نهج البلاغة ، وتشارف أغصانها قرص الشمس؟ وهل لنا أن ندرک شأو شريف الشعراء ، ورضى الأدباء؟ من جده – صلى الله عليه وآله – أفصح العرب ومنها قريش ، ومن جده الأدنى أمير المؤمنين عليه السلام ، صاحب السيف والنهج وكعبة عشاق الفصاحة؟

ليس لنا – والله – إلا ثمالة من كأس ، وقطرة من بحر فرات لذة للشاربين ، ليس لنا – والله – إلا ذلک النزر اليسير ، لأننا ظلمنا الشريف الرضى حيا وميتا ، حتى رددت جنبات شعره صدى ألمه ، وها نحن اليوم – وبعد ألف عام – لا نجد لآثاره من يتصدى لها بإخراج علمى رصين ، وتحديث يسيغه أهل هذا الزمان.

لقد عرفنا من الشعراء من لا يصح أن يستفئ بشعره إلى ظلال تلک الدوحة الباذخة ، وأقمنا الحراس على آثار شعراء ليسوا أكثر من سفوح لهذه القمة التى سامتت الشمس وأطلت على التاريخ ، أين الشريف الرضى؟ أين ديوان شعره؟ أين تراثه العريق؟ أين الكلية التى تحمل اسمه؟ أين الجامعة التى تتعطر بذكره ، بشعره وبنثره؟.

إن هذه الثمالة التى نترشفها من سؤر كأس الشريف الرضى كثيرة علينا ، لا تتحملها نفوسنا التى بعدت عن عالم الكبرياء ، وأخلدت إلى راحة الكسلاء الصغراء ، ولا تسيغها أطماعنا التى تتعجل الثمن الربيح ، ولا يرتضيها انهيارنا الثقافى الذى لا يصبر

أهل البيت – عليهم السّلام – فى بعض شعر الشريف الرضىّ الدكتور حمودى

ص: 279

على لأواء الإخلاص والجد ، فلا نقوى – بعد – على خوض غمرات تراثنا الأثيل ، وفى الربيئة منه تراث هذا الشاعر البطل النبيل.

سلام على الرضى ، وعلى من يعنى بالرضى ، وعلى من يسعى سعيا علميا دؤوبا مخلصا ليقرب الأجيال للرضى ويكشف عن عظمته لها ، فتسيغه شملا لها فى أخلاقها وأشعارها وكبرياء العظمة ، والسمو العريق.

وهذه السطور التى أكتبها رجوت لها أن تكون محاولة جادة للكشف عن جوانب شعر الرضى ، وموضوع من موضوعاته المحببة إليه ، وهو «أهل البيت عليهم السلام فى شعر الشريف الرضى» فى محاولة إجابة أسئلة ماذا يمثل أهل البيت (ع) بالنسبة له؟ وأى حيز يحتلون بشعره؟ وكيف نظر إليهم عليهم السلام؟

والله أسأل أن يوفق قادة هذه الأمة فى نهضتها الرشيدة الحديثة للعناية الجادة الصادقة برموز التراث وقممه العالية.

ومن الله التوفيق والسداد ، وله الكمال وحده.

وقفة مع النسب الشريف للشريف :

هو أبو الحسن محمد ابن أبى طاهر الطاهر ذى المنقبتين : الحسين بن موسى بن محمد ابن موسى بن إبراهيم بن «موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب» ، عليهم السلام.

وأمه فاطمة بنت الحسين – بن أحمد ، على قول – بن الحسن الناصر الأصم صاحب الديلم ، وهو أبو محمد الحسن بن على بن الحسن بن على بن عمر بن «على بن الحسين بن على بن أبى طالب» عليهم السلام ، وفى المذكور فى النهج شئ من الخلاف.

صورة

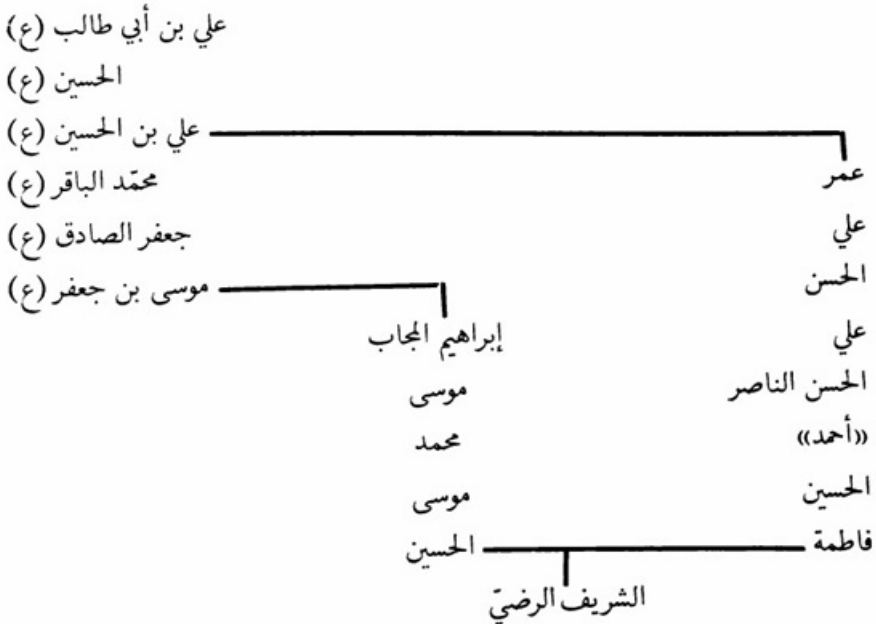
علي بن أبي طالب (ع)
الحسين (ع)
علي بن الحسين (ع)
محمّد الباقر (ع)
جعفر الصادق (ع)
موسى بن جعفر (ع)
إبراهيم المجاب
موسى
محمد
موسى
الحسين
الشريف الرضيّ
عمر
علي
الحسن
علي
الحسن الناصر
«أحمد»
الحسين
فاطمة

حياة مسؤولة :

ولد رضوان الله عليه سنة 359 ه ، وتوفى سنة 406 ه ، أى أنه عـاش عمرا لـم يتجاوز 47 سـنة ، والعبقرية لا تعرف الأعمار ، نظم الشعر فى بواكير عمره ، وكتب جملة كتب لم يتبق منها إلا ثلة قليلة لم تنل – بعد – الدراسة اللازمة والتحقيق المطلوب وقد عدوا له هذه الكتب :

1 – نهج البلاغة.

2 – خصائص الأئمة.

3 – مجازات الآثار النبوية.

4 – تلخيص البيان عن مجازات القرآن.

5 – حقائق التأويل فى متشابه التنزيل.

6 – كتاب : سيرة والده الطاهر.

7 – كتاب الرسائل.

8 – كتاب ما دار بينه وبين أبى إسحاق الصابى من الرسائل.

9 – كتاب الزيادات فى شعر أبى تمام.

10 – مختار شعر أبى إسحاق الصابى.

11 – منتخب شعر ابن الحجاج «الحسن من شعر الحسين».

12 – كتاب أخبار قضاة بغداد.

13 – كتاب تعليق خلاف الفقهاء.

14 – كتاب تعليقة على إيضاح أبى على الفارسى.

15 – ديوان شعره.

سبعة وأربعون عاما مثقلة بالمسؤوليات والنكبات ، ومحملة بأربعة عشـر كتابا ، مع ديوان ضـخم من الشـعر ، سـبعة وأربعون عاما تسمو عن أعوام الناس لأن صاحبها كان الذى أمضى الشريف وهو يتحدى ذلك العصر الذى يتهاوى أكثر وأكثر فى مواطن الذل والانهزام النفسى!!

هذه الحساسية ، وعظمة الشعور بسمو النسب الشريف ، شكلت هاجسا يوميا نلمسه

فى كل مواضع شعر الشريف الرضى ، وكانت حلبة واسعة لفخره ، ذلك الفخر الذى يتمفصل على محورين :

المحور الأول : المحور الذاتى ، ويتمثل فى الفخار بالخلق السامى ورفض الذل والتطلع الدائم إلى الأفق الأعلى من آفاق الكرامة الإنسانية التى تفرضها الذات المتسامية عن صغار الدنيا كقوله رضوان الله عليه :

مالى أذل ، وصارمى لم ينثلم

بطلى العدى ، وقناى لم يتقصد

حيث يستفهم استفهاما إنكاريا عن رضاه بالذل إن حاول بعضهم أن يسمه به ، فكيف سيرتضى ذلك ، وسيفه «صارمى» لم ينثلم من ضرب أعناق «طلى» أعدائه ورمحه لم يتكسر ، أى إن دون إذلاله حرب لا بد أن تقع بالسيف الذى يضرب أعناق الأعداء حتى يتثلم ، وبالرمح الذى يطاعنهم به حتى يتكسر.

وتبلغ حساسية الكرامة مداها الأوفى بصرخته الخالدة عبر الزمن :

ما مقامى على الهوان ، وعندى

مقول صارم وأنف حمى

وإباء محلق بى عن الضنيم

كما راغ طائر وحشى

فإنه يتساءل منكرا أن يرتضى الإقامة على الهوان والذل ، ولديه المعول الصارم والأنف الحمى ، وإلا باء الذى يحلق عن الضيم والظلم وكأنه الطائر الوحشى فى نفوره وعلو طيرانه ، أو سمة رمزية يطرز بها الشريف رفضه للذل والهوان ، المقول الصارم رمز إلى الجرأة فى القول ، والحزم تجاه مناوئيه ومن يريد إذ لا ـ له وإلحاق الهوان به ، والأنف الحمى : رمز إلى العزة والكبرياء ، والأنف – عند العرب – من الآنفة والترفع ، يستشعر ما يتطلبه منه نسبه ، ووضعه الاجتماعى ، من طهر ذيل ، وسمو نفس ، وعفة قلب ، وسعة علم ، إضافة للوازع الدينى المذهبى الذى لم يتخل عنه الرضى الشريف فى أية خطوة خطاها فى عمره الطيب.

لقد أدرك الشريف الرضى أن النسب الطاهر لن ينفع شيئا إن لم تواكبه حياة طاهرة تكون أهلا لحمل شرف الانتساب إلى دوحة النبوة :

إن أشر الخطب فلا روعة

أو عظم الأمر فصبر جميل

ليهون المرء بأيامه

إن مقام المرء فيها قليل

هل نافع نفسک أذللتها

کرامة البیت وعز القبیل

إنا إلی الله ، وإنا له

وحسبنا الله ، ونعم الوکیل

فمال الأمر کله إلی الله سبحانه وتعالی ، وکرامة البیت ، وعز القبیلة ، لن یغنیا المرء شیئا إن أذل نفسه.

هـذه الرؤیـة الدقیقة للحیاة وحقائقها تکشف لنا أنه (رض) کان ینظر إلی الکرامة والعزة باعتبارهما أمرین إلهیین لا محید عنهما ، وإن الذلة طریق ینـاقض طریق الإیمـان ، فما دام المقام فی هـذه الـدنیا قلیل فلیستصـغر المرء مجریات الحیاة من آلامها وخطوبها ، بل فلیستصـغر الأیام ذاتها ، وحینذاک لن یبقی فی وسع الذلة أن تتسرب إلی موقف الإنسان مهما کان الخطب ، والأمر کله لله.

لاحظ هذه الحساسیة تجاه مواقف الذلة ، واعتبارها نقیض کرامة النسب وعزته ، ثم أنظر تطبیقات هذه الحساسیة فی حیاة الشریف وشعره ، وتصورکم هو عمق الألم عن الصغار!؟. والإباء المحلق عن الضیم ، رمز إلی استسهال الصعاب فی سبیل الحفاظ علی العزة والکرامة.

وهو لا یجدر عذرا للقبول بالذل ما دام معه السیف :

أی عذر له إلی المجد؟ إن ذل

غلام فی غمده المشرفی

ثم ینتقل إلی السبب الذی یحدوه لاعتبار مقامه حیث هو ذلا ، إذ یقول :

ألبس الذل فی دیار الأعادی

وبمصر الخلیفة العلوی

من أبوه أبی ومولاه مولا

ی ، إذا ضامنی البعید القصی

لف عرفی بعرقه سیدا لنا

س جمیعا محمد وعلی

أرأیت؟ ها هو ذا یبین لنا أن بذاخة نسـبه سـبب اعتباره أن مقامه حیث هو ذلا ، فهناک حاکم علوی یلتقی بالنسب الباذخ معه ، فالأجدر أن یلتحق به.

وهكذا ينقلنا الشريف إلى المحور الثانى الذى هو مدار فخره :

المحور الثـانى : محور النسب ، وهو فى قناعتنـا الأسـاس الـذى تتفرع منه مواقف الرضـى فى شـعره وغير شـعره ، فهو ينظر إلى نفسه نظرة تاريخية باعتباره حلقة من سلسلة طيبة هو ملزم ذاتيا وموضوعيا أن يسير فى حياته على مقتضيات ذلک.

ص: 284

إنا ابن السابقين إلى المعالى

إذا الأمد البعيد ثنى البطاء

إذا ركبوا تضايقت الفيافى

وعطل بعض جمعهم الفضاء

نمانى من أباة الضيم نام

أفاض على تلك الكبرياء

شأونا الناس أخلاقا لدانا

وإيمانا رطابا ، واعتلاء

ونحن الخائضون بكل هول

إذا ذب الجبان به الضراء

ونحن اللابسون لكل مجد

إذا شئنا ادراعا والاتداء

أقمنا بالتجارب كل أمر

أبى إلا اعوجاجا والتواء

فبماذا يفتخر؟ ما مادة فخره؟

إن ما يميز الشريف عن كثير من الشعراء أن افتخاره بآله ، وهو منهم ، متأت من المعانى الأخلاقية الإسلامية :

السبق إلى المعالى

البيت الأول

كثرتهم فى الحرب

البيت الثانى.

إباء الضيم

البيت الثالث.

الكبرياء

البيت الثالث.

الأخلاق الكريمة

البيت الرابع.

الإيمان العميق

البيت الرابع

العلو

البيت الرابع.

الشجاعة

البيت الخامس.

الجد فى طلب المجد

البيت السادس.

الجد فى طلب الاصلاح

البيت السابع.

وتنفصل هذه المعانى فى سائر قصائد الشريف ، فيفككها إلى مكوناتها الأساسية ويوضح جزئيات أوصافهم ، ومثابة فخره بهم.

فما ولد الأجارب من تميم

نظيرهم ولا الشعر الرقابا

وإن المجد قد علمت معد

ودار العز والنسب القرابا

لأطولهم إذا ركبوا رماحا

وأعلامهم إذا نزلوا قبابا

ص: 285

وأغزرهم إذا سئلوا عطاء

وأوحاهم إذا غضبوا ضرابا

حيث ذكر بعضا من لوازم الشجاعة «طول الرماح» ، وعلو الذكر «القباب العالية» وكثرة العطاء «وأغزرهم ...» ، والقوة فى الحرب «أوحاهم ضرابا».

وكيف لا يكونون كذلك وهم :

بنو عم النبى وأقربوه

وألصقهم به عرقا لبابا

حيث يبين الشريف صفاتهم الكريمة لأنهم من نسل النبى (ص) والمحافظين على القيم التى نادى بها ، ودعا الناس إليها.

ويصل من ذلك إلى أن المديح يجب أن يقتصر على الرسول (ص) وأهل بيته (ع) :

وما المدح إلا فى النبى وآله

يرام ، وبعض القول ما يجنب

وأول بمدحى من أعز بفخره

ولا يشكر النعماء إلا المهذب

أرى الشعر فيهم باقيا ، وكأنما

تحلق بالأشعار عنقاء مغرب

أعد لفخرى فى المقام محمدا

وأدعو عليا للعلى حين أركب

فالشريف لا يرى له وجودا مستقلا عن هذا الوجود التاريخى لآل البيت (ع) ، ومن هنا تجذر حبهم فى قلبه ، وخالط دمه ولحمه :

المجد يعلم أن المجد من أربى

ولو تماديت فى غى وفى لعب

إنى لمن معشر إن جمعوا لعلى

تفرقوا عن نبى أو وصى نبى

ويخاطب أباه فيقول :

وغيرک لا أطريه إلا تكلفا

وغير حنينى عند غيرک مصحب

أبعد النبى والوصى تروقنى

مناسب من يعزى لمجد وينسب

يقر بفضلى كل باد وحاضر

ويحسدنى هذا العظيم المحجب

أحبكم ما دمت أعزى إليكم

وما دام لى فيكم مراد ومطلب

فهذا الوعى الحاد بالانتساب إلى أهل البيت (ع) أصبح جزءا من حياة الشريف إن لم نقل أنه غلف حياة الشريف كلها ، وتغلغل فى شتى نواحيها ، فحق له أن يقول :

فمن ذا أسامى وجدى النبى

أم من أطاول أم من ألاحى

أنا ابن الأئمة ، والنازلين

كل منيع الربى والبراح

وأيد تصافح أيدى الكرام

وإن نفرت من أكف الشحاح

إذا استصرخوا عصفوا بالصبا

ح بين الظبى والوجوه الصباح

وبذاک ، وبسبب من ذاک أصبح واحدا من سادة يهيمنون على حركة الناس :

إنا نعيب ولا نعاب

ونصيب منک ولا نصاب

آل النبى ، ومن تقلب

فى حجورهم الكتاب

خلقت لهم سمر القنا

والبيض والخيل العراب

قوم إذا غمز الزمان

قنيهم كرموا وطابوا

فهؤلاء هم سادة الناس ومرشدوهم ، آل النبى (ص) الشجعان الذين لهم خلقت الرمان والسيوف والأفراس ، هؤلاء القوم لا يزدادون إلا كرما وطيبة كلما اشتد الزمان عليهم ، فكان الصعاب محک على ضريبته يفوح عطر شمائلهم.

ومن هنا صار الشريف ذلک القمر الدائر فى كون أهل البيت (ع) الرحيب ، وصار أعداؤه زمرة من الكلاب النابحة العاوية ، التى لم تجد فيه عيبا ، فحاولت أن تخلع عليه من عيوبها ، جريا على «رمتنى بدائها وانسلت» ، قال :

وإن مقام مثلى فى الأعادى

مقام البدر تنبحه الكلاب

رمونى بالعيوب ملفقات

وقد علموا بأنى لا أعاب

وإنى لا تدنسنى المخازى

وإنى لا يروعنى السباب

ولما لم يلاقوا فى عيبا

كسونى من عيوبهم وعابوا

أعـد نظرك فى الشـعر الـذى مر تجـد الكرامـة والكبرياء والعزة ، ولو لم يقل (رض) إلا «وإنى لا يروعنى السـباب» لكفاه دلالة على عظيم اعتـداده بنسـبه وثقته بنفسه ، والثقـة بالنفس لا تتأتى لكل الناس ، فإن منهم من يزلزله النقـد ، ويفقده السـباب صوابه ، لأنه لا ثقة له بنفسه ، فكأنه النبتة الهشة التى ليس لها جذر مكين يمسكها أن تميل وأن تنقصف ، أما الشريف فكالسنديانة الشامخة ، عميقة الجذور ، متمكنة من الأرض ، قوية لا تتلاعب بها الرياح.

ولنا أن نقرر أن هذا الشعور بالانتماء إلى العترة الطاهرة (ع) هو المحرك لكل مشاعر الآباء والعزة والكرامة فى نفسه.

ولكن ...

من هم أولئک الذين ينتمى إليهم الشريف الموسوى؟ هل ذكرهم فى شعره؟

وكيف كان ذكره لهم؟ وهل هو مقتنع بهم جميعا أم متوقف؟

والـذى يحـدونا لهـذه الأسـئلة ما حدث هو به – رضوان الله عليه – فى مفتتح رسالته «خصائص الأئمة» إذ قال : «إن بعض الرؤساء ، ممن غرضه لا قـدح فى صـفاتى والغمز لقنانى والتغطيـة على مناقبى والدلالة على مثلبة إن كانت لى ، لقينى وأنا متوجه ليلة عرفة من سـنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة هجرية إلى مشهد مولانا موسى بن جعفر ومحمد بن على بن موسى (موسى الكاظم ومحمد الجواد (ع) فى الكاظمية فى العراق) للتعريف هناك ، فسألنى عن متوجهى فـذكرت له إلى أنى قصدت ، فقال لى : متى كان ذلك؟ يعنى أن جمهور الموسويين جارون على منهاج واحد فى القول بالوقف والبراءة ممن قال بالقطع ، وهو عارف بأن الأمانة مذهبى ، وعليها عقدى ومعتقدى وإنما أراد التنكيل لى ، والطعن على تدينى فأجبته فى الحال بما اقتضاه كلامه ..» ، ثم جعل الشـريف ذلك علة تجدد نشاطه لإكمال كتاب خصائص الأئمة (ع) ، غير أن جمعه لنهـج البلاغـة ، ومعاجلـة المنية له ، قد حالا دون إكمال خصائص الأئمة ، فظل الكتاب محتويا على فضائل أمير المؤمنين (ع) فقط.

وإذا كان الكتاب – ونعنى به خصائص الأئمة – لم يسـتطع أن يسـتوفى ذكرهم جميعا سـلام الله عليهم ، فإن شعر الرضى قد استوفى ذلك فحفل بذكرهم وتعطر بالإشادة بمناقبهم وصفاتهم ومواضع مراقدهم الطاهرة.

ولنفتح قلوبنا لبائيته العذبة :

سقى الله المدينة من محل

لباب الماء والنطف العذاب

فهو يدعو للمدينة بالسـقيا ، وليس بمطلق السـقيا ، إذ كانت تسقى بديم المطر العزيز مع الصواعق والرعود وما يروع أهلها الآمنين ، بل هى السقيا بلباب الماء ، أى بجوهره وصافيه ونقيه من غير أوشاب ولا أكدار ، ثم هى السقيا بالقطر العذب السائغ.

ولا عجب أن يدعو للمدينة المنورة بذلك ، لأن فيها قبر جده الأعلى رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم ، وفيها أيضا شئ آخر عزيز على قلبه :

وجاد على البقيع وساكنيه

رضى الذيل ملآن الوطاب

ففى البقيع إضـمامة من زهر لا يكفيها الطل ، بلا بـد من الوابل ، لا بد من أن يرخى السـحاب عليها ذيله ، وأن يفتق وطابه الملآن ، فأولئك الأئمة الأطهار ظلموا أحياء وظلموا

أمواتا ، وإلى اليوم تقوم شواهـد الظلم الواقع عليهم ، فافترق حال محالهم عن قبر الرسول الأكرم (ص) ، وعن أزقة المدينة المنورة وساكنيها ، فهنا يكفى «الباب الماء والنطف العذاب» ، وهناك لا يكفى هذا بل يجب أن يكون منسجما مع حال مراقدهم المقدسة من وفير السقى ، وعزيز المطر.

وينتقل الشريف من البقيع أقرب مشهد

من مشاهد أجداده الطاهرين

فما أن ينتهى ركب الحجيج إلى أرض العراق حتى يتقرى المرقد الطاهر لأمير المؤمنين (ع) فى النجف الأشرف ، أو الغرى :

وأعلام الغرى وما استباحت

معالمها من الحسب اللباب

وأى حسب لباب إن لم يكن حسب على بن أبى طالب (ع)؟ فتشمله دعوة السقى بوابل نمير المطر.

ثم يرحل إلى كربلاء وهى المنزلة الثانية بعد النجف فى طريق الحج العائد إلى العراق :

وقبرا بالطفوف يضم شلوا

قضى ظما إلى برد الشراب

أنظر إلى هـذا الحس المرهف ، وكيف قابل بين الدعاء بالسـقيا و «ظمأ» أبى عبد الله عليه السـلام فى موقعة كربلاء ، فأى مطر ، وأى غيث ، وأى وابل ، وأى طل يكون فى وسعه إرواء تلك المراقد المشرفة وقد «قضى» أصحابها ظما ، والماء على مرمى حجر منهم؟

ويسـتمر الشـريف فى سفرته التى تطوى الأرض طيا بين سامراء - حيث الهادى والعسكرى (ع) وموضع الغيبة الشريف - ، وبغداد - حيث الكاظم الجواد (ع) - ، وطوس - حيث على بن موسى الرضا (ع) - ، فليس المطر النمير تلك المشاهد المشرفة :

وسامرا وبغدادا وطوسا

هطول الودق منخرق العباب

هذى مراقدهم - عليهم السلام - وها هو الشريف الرضى يقف عليها بلوعة ويقول :

قبور تنطف العبرات فيها

كما نطف الصبير على الروابى

إن دموع الرضـى تمنعه من وصـفها ، لكن ذكاءه وعظيم إحساسه بانتمائه إلى الراقـدين فيها ، يـدفعه إلى أن يشـبه الدموع التى يجريها محبو الأئمة عليها بالسحاب الذى يسقى الروابى ويفيض عليها.

إن فكرة السقيا لم تفارقه ، فكرة أن يستشهد الحسين (ع) وهو عطشان ويمنع من قطرة ماء ، فتتسع القطرة إلى السحاب ، وإلى المطر الغزير ينهمر لا على قبر عطاشى كربلاء فحسب ، بل تتسع لتشمل كل أضرحة أجداده الأئمة الأطائب (ع).

هذه الكفرة تجدها قوية السيطرة عليه ، حتى لتكون العمود الفقرى للقصيدة كلها ، بين رفعة القبور المشبهة بالروابى ، وبين السقى الذى ينهمر عليها من السحاب ومن دموع العيون ، فإن لم يستجب السحاب لملتمس الشاعر فإن السراب سيستحيل ماء يتقطع على تلك القبور :

فلو بخل السحاب على ثراها

لذابت فوقها قطع السراب

يجب أن ننتبه هنا إلى المقابلة الذكية بين السحاب والسراب ، لا من حيث استحالة السراب إلى سحاب تولها بأهل البيت (ع) فحسب ، وإنما أيضا من حيث أن المسافر – آنذاك – بين هذه المشاهد المشرفة يطالع السراب أمامه وهو يطوى الفيافى والقفار فيأخذه الإحساس الرهيق – إن كان من أهله – إلى أمنية مستحيلة ، أن يتحول السراب المشعر بالعطش والموحى به إلى سحاب يبل الثرى ويسقى القبور المطهرة.

وتبقى فكره السقيا والظمأ تجول فى جنبات مشاعر الشاعر :

سقاك ، فكم ظمئت إليک شوقا

على عدواء دارى واقترابى

فالسحاب يسقى ، والسراب يتقطع سحابا ومطرا عليها ، والشاعر ظمئ إليها شوقا فى حالى قربه وبعده ، وانظر إلى لفظة «عدواء» وما فيها من اللآواء إشارة إلى ألم البعد والظمأ لزيادتها ، والغلواء فى حبها والتبرک بها.

ثم انظر إلى اللفتة الذكية بين بعد الدار واقتراب الشاعر ، فهو لم يقل إنه بعيد عن تلک القبور ، فهو دائما قريب منها ، وداره هى التى تبعد عنها.

وأما قربه فيتمثل فى زيارته لها ، وفى حمله معه دائما شيئا من ترابها :

تجافى يا جنوب الريح عنى

وصونى فضل بردک عن جنابى

ولا تسرى إلى مع الليالى

وما استحقبت من ذاک التراب

وذاک التراب أيضا ظمآن ، فالظمأ حس فى كل ما يحيط بالشاعر ، ويبلغ الظمأ بالتراب المقدس حد أن يقاد له الماء والسحاب :

قليل أن تقاد له الغوادى

وتنحر فيه أعناق السحاب

ص: 290

ويرتبط الظمأ عند الشاعر بالآلام التى عاناها أهل البيت (ع) حيث انتقلوا فى دنياهم من مصاب إلى مصاب ، فكان وفرة المصائب التى جابهتهم فى حياتهم قابلها هذا الظمأ الذى يجلل أضرحتهم وتربتهم الطاهرة :

أما شرق التراب بساكنيه

فيلفظهم إلى النعم الرغاب

فكم غدت الضغائن وهى سكرى

تدير عليهم كأس المصاب

وبهذا البيت ندرك السبب الذى حدا الشاعر أن يستسقى المدينة لباب الماء ، وأن يستسقى قبور الأئمة (ع) المطر الغزير ، لأن هذه الغزارة من الخير «والماء والسقيا رمزان له» قد ناسبت كؤوس المصائب التى نالتهم فى حياتهم ، ولكن الشاعر يدرك أن الماء والسقيا غير كافيين أمام عظمة أهل البيت (ع) ، فينتقل منها إلى تقرير حقيقة تناسب منزلة أهل بيت النبوة عليهم السلام :

صلاد الله تخفق كل يوم

على تلك المعالم والقباب

ولا نجد فرقا بين سحاب تنصل شآبيبه ، وسراب يستحيل قطع سحاب وخفقان الصلوات ، فكأن الصلاة عليهم طيور خافقة بأجنحتها ، والصلة وثيقة بين الماء والطيور فلا تحوم الطيور إلا حول موارد الماء المشرعة الآمنة ، فكأن الشريف بهذا البيت ينقلنا إلى جو استجابة دعائه بالسقيا ، بل إلى ما هو أبعد من ذلك ، إلى أن هذه القبور الطاهرة هى مشارع الماء الآمنة التى تخفق حولها الطيور ، وليست تلك الطيور طيورا حقيقية بل هى صلاة الله سبحانه وتعالى ، وأين تخفق الصلاة إلا على أهلها وموطنها ومستقرها؟ وبعد أن يصل الشاعر إلى هذه الحقيقة يتحول إلى ذاته يستنبط منها حبها ، وينقع غليلها ، ويروى أوامها بزيارته لهم :

وإنى لا أزال أكر عزمى

وإن قلت مساعدة الصحاب

وأخترق الرياح إلى نسيم

تطلع من تراب أبى تراب

بودى أن تطاوعنى الليالى

وينشب فى المنى ظفرى ونابى

فأرمى العيس نحوكم سهاما

تغلغل بين أحشاء الروابى

لعلى أن أبل بكم غليلا

تغلغل بين قلبى والحجاب

فما لقيكم إلا دليل

على كنز الغنيمة والاياب

ثم يلتفت إلى الإمامين اللذين كان خروجه لزيارتهما سببا لنشاطه فى كتابه

ص: 291

«خصائص الأئمة» (ع) الإمام الكاظم والإمام الجواد (ع) ويصفهما بالملاذ فيقول :

ولى قبران بالزوراء أشفى

بقربهما نزاعى واكتئابى

أقود إليهما نفسى وأهدى

سلاما لا يحيد عن الجواب

لقاؤهما يطهر من جنانى

ويدرأ عن ردائى كل عاب

وبالطهر يختم ذكرهم كما بدأ بالماء والسقيا ، والدعاء لمشاهدهم المشرفة لينتقل - بعد هذا كله - إلى الافتخار بفضائل أمير المؤمنين (ع) وهى فضائل جده :

قسيم النار جدى يوم يلقى

به باب النجاة من العذاب

وساقى الخلق والمهجات حرى

وفاتحة الصراط إلى الحساب

لاحظ السقى ، والظمأ ، وهذه المفارقة بين عطش الدنيا وآلامها ، وبين أن يكون ذلك العطشان والظمآن ساقى الخلق على الكوثر ، والأخرى بين رى الدنيا وزخرف نعيمها ، وبين المهج الحرى يوم القيامة ، وهو الساقى من كرم نفس ، وكرم طبع ، شهر بهما فى الدنيا فكانا له نصيبين فى الآخرة :

ومن سمحت بخاتمه يمينى

تضن بكل عالية الكعاب

مفارقة أخرى بين الكرم بالمال ، والبخل بعالية الكعاب كناية عن الشجاعة والبطولة لأن من أولى صفاتهما الحفاظ على السيوف والرماح فى اليد الصلبة القوية تواجه الأعداء فتقتلع حصونهم :

أما فى باب خيبر معجزات

تصدق ، أو مناجاة الحباب

أرادت كيده والله يأبى

فجاء النصر من قبل الغراب

أهدا البدر يكسف بالدياجى

وهذى الشمس تطمس بالضباب

وكان إذا استطال عليه جان

يرى ترک العقاب من العقاب

أرى شعبان يذكرنى اشتياقى

فمن لى أن يذكركم ثوابى

ثم يلتفت إلى نفسه فيأخذها بالسير على نهج أجداده الطيبين ، ويجهر بحبه لهم متقبلا فيهم كل سباب الأعداء ، لأنهم نسبه وعماده ومبرر كيانه :

بكم فى الشعر فخرى لا بشعرى

وعنكم طال باعى فى الخطاب

أجل عن القبائح غير أنى

لكم أرمى وأرمى بالسباب

فأجهر بالولاء ولا أورى

وأنطق بالبراء ولا أحابى

ومن أولى بكم منى وليا

وفى أيديكم طرف انتسابى

محبكم ، ولو بغضت حياتى

وزائركم ولو عقرت ركابى

تباعد بيننا غير الليالى

ومرجعنا إلى النسب القراب

إنها صرخات السجن الذى يعمقه الولاء حتى أدق خفاياه وحناياه ، والذى يظهر سطورا من الهيام فى صفحات القلب الذائب فى حب آل البيت (ع) :

وما المدح إلا فى النبى وآله

يرام ، وبعض القول ما يتجنب

أرى الشعر فيهم باقيا وكأنما

تحلق بالأشعار عنقاء مغرب

أعد بفخرى فى المقام محمدا

وأدعوا عليا للعلى حين أركب

وتصفح شعر هذا الشريف الرضى (رضى الله عنه) فلن تجد إلا الكبرياء تستقى من حب أهل البيت (ع) ، والانتماء الكامل لهم ، تعطرا بذكرهم ، وفخرا بالانتساب إليهم ودموعا حرى تستحيل دما وهى تطالع صفحات الوضح الاسلامى فى كربلاء.

ولهذا موضوع آخر ، إن شاء الله.

من أنباء التراث

كتب ترى النور لأول مرة

* منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة

تأليف : القطر الراوندى ، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله الراوندى الكاشانى ، المتوفى سنة 573 ه.

ينقل ابن أبى الحديد عنه فى شرحه للنهج أحيانا.

عنى بطبعه لأول مرة الشيخ عزيز الله العطاردى ، وصدر فى ثلاثة أجزاء من مطابع حيدر آباد فى الهند سنة 1404 ه.

وأعاد تحقيقه السيد عبد اللطيف القرشى الكوهكمرى ، وصدر ضمن منشورات مكتبة آية الله المرعشى العامة فى قم فى ثلاثة أجزاء أيضا.

ويقوم بتحقيقه من جديد الأستاذ لبيب بيضون.

كما ينوى السيد عبد الزهراء الخطيب - مؤلف كتاب «مصادر نهج البلاغة» - تحقيقه أيضا ، وسيصدر ضمن منشورات دار الأضواء فى بيروت.

* حدائق الحقائق فى فسر دقائق أفصح الخلائق

فى شرح نهج البلاغة

تأليف : قطب الدين الكيدرى ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن الحسن البيهقى الكيدرى ، من أعلام القرن السادس.

فرغ من تأليفه سنة 576 ه.

طبع لأول مرة بسعى الشيخ عزيز الله العطاردى ، وصدر من مطابع حيدرآباد فى الهند فى ثلاثة أجزاء سنة 1404 ه.

* شرح نهج البلاغة

لمؤلف مجهول من أعلام الطائفة فى القرن الثامن ، وينسب إلى العلامة الحلى - المتوفى سنة 726 ه.

وقد عنى بطبعه لأول مرة الشيخ عزيز الله العطاردى على نسخة فريدة من مخطوطات مكتبة

الدكتور أصغر مهدوى فى طهران ، وصدر فى جزء واحد من مطابع حيدرآباد فى الهند سنة 1404 ه.

كتب صدرت محققة

* خصائص الأئمة

تأليف : الشريف الرضى ، أبو الحسن محمد ابن الحسين بن موسى (359 - 406 ه).

تحقيق : الدكتور الشيخ محمد هادى الأمينى.

نشر : مؤسسة البحوث الإسلامية (بنياد پژوهشهاى إسلامى) التابعة للروضة الرضوية المقدسة - مشهد.

وكانت المكتبة الحيدرية فى النجف الأشرف قد طبعت الكتاب على الحروف باسم «خصائص أمير المؤمنين عليه السلام» إذ أن الشريف الرضى رحمه الله لم يتم تأليه ولم يكتب منه غير خصائص الإمام على بن أبى طالب عليه السلام.

كما أعادت مكتبة الرضى فى قم طبعه بالأفست على طبعة النجف الأشرف.

* نهج البلاغة

مع شروح الشيخ محمد عبدة

تحقيق وتعليق : محمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا.

نشر : دار ومطابع السقيا فى مصر ، سنة 1972 م.

وأعادت طبعه سفارة الجمهورية الإسلامية

فى إيران - دمشق

* نهج البلاغة

مع شروح الشيخ محمد عبدة ، وفيه زيادات من شروح ابن أبى الحديد وابن ميثم البحرانى.

تحقيق : عبد العزيز سيد الأهل.

نشر : مكتبة الأندلس فى بيروت ، فى أربعة أجزاء.

* شرح نهج البلاغة

لابن أبى الحديد المعتزلى (586 - 656 ه).

تحقيق : الشيخ حسن تميم – قاضى بيروت الشرعى –.

نشر : دار مكتبة الحياة فى بيروت ، فى خمسة مجلدات.

صدر حديثا

* نهج البلاغة

قامت بطبعه مكتبـة آيـة الله المرعشـى العامة فى قم بطريقة التصوير على مخطوطة نفيسة من نهج البلاغة تحتفظ بها المكتبة برقم 3827 ، مذكورة فى فهرسها 10 / 206 ، وقد كتبت سنة 469 ه ، وهى من أقدم مخطوطات نهج البلاغة إن لم تكن أقدمها.

وقد نشرته المكتبة بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضى.

ص: 295

* المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة

تأليف : محمد دشتى وكاظم محمدى.

فهرست خاص بنهـج البلاغـة ضم إضافـة إلى متن النهـج : فهرس الألفاظ الغريبـة المشـروحة ، المعجم المفهرس لألفاظ نهـج البلاغة ، مصادر ومراجع نهـج البلاغـة (جدول أسامى الكتب ومؤلفيها) مرتبة حسب الحروف الأبجدية والتاريخ الهجرى ، جدول اختلاف النسخ ، ومستدرک اختلاف النسخ فى العبارات.

والكتاب يقع فى 1406 صفحة من القطع الوزيرى ، صدر عن مؤسسة النشر الاسلامى التابعة لجماعة المدرسين فى قم.

وتعيد المؤسسة ذاتها طبعه مع تصحيحات مهمة عليه.

* الدليل على موضوعات نهج البلاغة

تأليف : على أنصاريان.

دليل لموضوعات نهج البلاغة ، يقع فى سبعة فصول ، وقد وضع المؤلف 132 عنوانا ، جمع تحت كل عنوان ما يتعلق به الخطب والرسائل والحكم. والفصول السـبعة هى : 1 – الإلهيـات ، 2 – النبوة ، 3 – العقائـد والأحكام ، 4 – الخلافـة والأمة ، 5 – التاريخ ، 6 – المجتمع والسياسة الاقتصاد ، 7 – الأخلاق.

وقد صدر مؤخرا فى إيران فى 1105 صفحة.

* الهادى إلى موضوعات نهج البلاغة

تأليف : الشيخ على المشكينى.

فهرست موضوعى لنهج البلاغة ، رتب حسب الحروف الهجائية مع تقديم لفظ الجلالة «الله» ، وتأخير مادة «يهود».

وقد صدر الكتاب عن مؤسسة نهج البلاغة فى طهران فى 620 صفحة.

وقام بتقديم الكتاب السيد جعفر مرتضى العاملى.

* تصنيف نهج البلاغة

تأليف : لبيب بيضون.

فهرست موضوعى لنهج البلاغة ، صدر فى دمش وبيروت عام 1398 ه ، ثم أعاد المؤلف النظر فيه فطبع ثانية مع بعض الإضافات.

ويقع الكتاب فى عشـرة أبواب كالتالى : 1 – أصول الدين (العقائد) ، 2 – فروع الدين (العبادات والمعاملات) ، 3 – الإمام والإمامة ، 4 – سيرة الإمـام على عليه السـلام ، 5 – حروب الإمـام عليه السـلام أثنـاء خلافـته ، 6 – سـياسة حكومـة الإمام عليه السـلام ، 7 – الشؤون

الاجتماعية فى نظر الإمام على عليه السلام ، 8 – الإنسان وشؤونه المختلفة ، 9 – المواعظ والنصائح ، 10 – الفهارس.

ويقوم مركز النشر فى مكتب الإعلام الاسلامى ، الحوزة العلمية – قم بإعادة طبعه ، وهو فى لمساته الأخيرة.

* بهج الصباغة فى شرح نهج البلاغة

تأليف : الشيخ محمد تقى التسترى ، نزيل تستر وعالمها.

ص: 296

شرح لنهـج البلاغة ، بدأ المؤلف بطبعه منذ عام 1390 ه ، وقد صدر مؤخرا الجزء الرابع عشـر والأخير منه ، وتعد مؤسـسة نهج البلاغة فى طهران لإعادة طبعه مع إجراء تعديلات بإذن من المؤلف.

وللمؤلف كتاب «قاموس الرجال» صدر فى أربعة عشر جزءا ، ويعد من حسنات العصر الحاضر ، ومن أفضل ما أف فى علم الرجال ، وتقوم مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين فى قم بتحقيقه وطبعه.

كما وصدر للمؤلف مؤخرا جزءان من «النجعة فى شـرح اللمعة» الذى فى شـرح على كتاب «اللمعة الدمشـقية» فى الفقه ، للشـهيد الأول شمس الدين محمد بن مكى ، المستشهد فى دمشق سنة 786 ه ، وهو مستمر فى تأليفه رغم شيخوخة وهرم.

* الشريف الرضى

تأليف : حسن أبو عليوى.

والكتاب يقع فى جزءين ، يتناول الأول منهما : الرضـى الناثر والعالم الدينى ، بينما يتناول الجزء الثانى : الشـريف الرضـى الشاعر وأغراضه الشعرية.

نشر : مؤسسة الوفاء فى بيروت.

* رؤى الحياة فى نهج البلاغة.

تأليف : حسن موسى الصفار.

نشر : مؤسسة الأعلمى فى بيروت.

* فهارس شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد

تأليف : أسد الله إسماعيليان.

يقع الكتـاب فى جزءين ، ضم الأول منهما الفهارس التاليـة : الأعلام ، الشـعوب والقبائل ، الفرق والمـذاهب ، الأماكن والبقاع ، الكتب ، الأيام المعروفة فى التاريخ. ويضم الجزء الثانى فهارس الآيات القرآنية ، الأحاديث النبوية ، الشعر ، الأمثال ، المواضيع.

وقد صدر الجزء الأول من الكتاب عن مكتبة إسماعيليان فى قم بطبعة سقيمة ، ولم يصدر الجزء الثانى بعد.

* السلم وقضايا الحرب فى نهج البلاغة

تأليف : الشيخ محمد مهدى شمس الدين : طبع فى بيروت ، وترجم إلى الفارسية مؤخرا.

* عهد الأشتر

تأليف : الشيخ محمد مهدى شمس الدين.

شرح لعهد أمير المؤمنين عليه السلام الذى كتبه لمالک الأشتر رحمه الله لما ولاه مصر.

طبع فى بيروت طبعة سقيمة ، ثم أعادت مؤسسة الوفاء البيروتية طبعه بشكل جيد.

* حركة التاريخ عند الإمام على عليه السلام

تأليف : الشيخ محمد مهدى شمس الدين.

طبع فى طهران ضمن منشورات مؤسسة نهج البلاغة فى سنة 1405 ه ، وطبعته المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع سنة

ص: 297

1405 ه أيضا.

* نهج البلاغة نبراس السياسة ومنهل التربية

مجموعة بحوث ومقالات قامت مؤسسة نهج البلاغة فى طهران بطبعها سنة 1404 ه ، وهى فى 374 صفحة.

* نهج الحياة

مجموعة بحوث ومقالات حول نهج البلاغة بقلم عدة من العلماء وقد قامت مؤسسة نهج البلاغة فى طهران بطبعه فى 263 صفحة.

* فى رحاب نهج البلاغة

تأليف : الشيح مرتضى المطهرى.

تعريب : هادى اليوسفى ، تعريب لكتاب «سيرى در نهج البلاغة» المطبوع غير مرة ، وقد صدر فى بيروت عن دار التعارف.

* مفتاح السعادة فى شرح نهج البلاغة

تأليف : السيد محمد تقى الحسينى النقوى الخراسانى القائنى ، نزيل طهران.

صدر الجزء السادس من الكتاب ، وما زال العمل فيه مستمرا.

* مائة شاهد وشاهد

تأليف : السيد عبد الزهراء الخطيب (مؤلف كتاب مصادر نهج البلاغة) جمع وشرح ل (101) بيت من أشعار أبى الطيب المتنبى مستقاة من حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد صدر فى طهران عن مؤسسة نهج البلاغة ، وفى بيروت عن دار الأضواء.

* شرح الخطبة الشقشقية

تأليف : الشيخ محمد رضا الحكيمى.

صدر عن مؤسسة الوفاء فى بيروت فى 428 صفحة.

تجدر الإشارة إلى أن أول من قام بشرح هذه الخطبة الشريف المرتضى علم الهدى أخو الشريف الرضى ، إذ أن له تفسيرا للخطبة الشقشقية وقد طبع هذا العام ضمن رسائله فى المجموعة الثانية التى صدرت عن دار القرآن الكريم فى قم بإعداد السيد مهدى الرجائى ، وإشراف السيد أحمد الحسينى.

وتقع هذه الرسائل فى ثلاثة أجزاء ، وقد صدرت مؤخرا.

* استناد نهج البلاغة

تأليف : إمتياز على خان العرشى الرامفورى الهندى.

تعريب : عامر الأنصارى.

قدم له وعنى بنشره الشيخ عزيز الله العطاردى.

نشر : مكتبة الثقلين ، القرآن والعترة – قم.

* روائع نهج البلاغة

تأليف : جورج جرداق.

ترجمه إلى اللغة الفارسية محمد رضا الأنصارى.

ص: 298

كتب أعيد طبعها بالأفست

* نهج البلاغة

مع فهارس علمية وضعها الدكتور صبحى الصالح.

طبع الأول مرة فى بيروت سنة 1387 ه ، وطبعته دار الكتاب اللبنانى ومكتبة المدرسة للمرة الثانية سنة 1402 ه بالأفست ، كما أعادت دار الهجرة فى قم طبعه فى حجمين بالأفست سنة 1395 ه على الطبعة البيروتية الأولى.

* نهج البلاغة

مع شروح الشيخ محمد عبدة

أعادت مؤسسة الأعلمى فى طهران و بيروت طبعه بالأفست على طبعة مطبعة الاستقامة فى مصر

كما أعادت دار الزهراء فى بيروت طبعه بالأفست على طبعه مصر.

* مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام

تأليف : كمال الدين ابن ميثم البحرانى ، المتوفى سنة 679 ه.

وهو شرحه الكبير لنهج البلاغة ، وهناک نسخة منه فى مكتبة التربية (تربيت) فى تبريز كتبت سنة 691 ه.

وكان قد طبع على الحجر فى مجلد واحد فى إيران ، ثم طبع على الحروف فى طهران فى خمسة

مجلدات ما بين سنتى 1378 - 1381 ه.

كما قامت دار العالم الاسلامى فى بيروت بطبعه بالأفست سنة 1401 ه.

ثم أعاد مكتب نشر الكتاب (دفتر نشر كتاب) فى طهران طبعه بالأفست سنة 1404 ه.

* شرح نهج البلاغة

لابن أبى الحديد المعتزلى (586 - 656 ه).

أعادت مكتبة آية الله المرعشى العامة فى قم طبعه بالأفست على طبعة دار إحياء الكتب العربية فى القاهرة ، الطبعة الثانية (سنة 1385 ه - 1965 م).

كما أعادت مكتبة إسماعيليان فى قم طبعه بالأفست أيضا على الطبعة الأولى لدار إحياء الكتب العربية فى القاهرة (1378 ه - 1959 م).

* منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة

تأليف : العلامة السيد حبيب الله الموسوى العلوى الخوئى ، المتوفى سنة 1324 ه.

كـان الكتـاب قـد طبع على الحجر وبالحجم الكبير فى إيران ، ثم أعيـد طبعه على الحروف فى طهران ، ولم يتم المؤلف رحمه الله تأليفه ، فأتمه من حيث بلغ المؤلف الشيخ حسن زاده الآملى والشيخ محمد باقر الكمره إى ، وصدر المجموع فى 21 جزءا.

ثم أعادت مؤسـسة الوفاء فى بيروت طبعه بالأفست ، وأعيـد طبعه بالأفست أيضا فى طهران ، وصدر منه ثمانية أجزاء ثم توقف لأن فيه مسـا ببعض الحكام الأمويين!!؟

ص: 299

* مصادر نهج البلاغة

تأليف : السيد عبد الزهراء الخطيب.

كان قد طبع فى النجف الأشرف فى أربعة أجزاء ما بين سنتى 1386 - 1388 ه ، ثم أعادت طبعه مؤسسة الأعلمى فى بيروت سنة 1395 ه بعد إجراء تعديلات وإضافات على الطبعة الأولى ، ثم أعادت دار الأضواء فى بيروت طبعه بالأفست سنة 1405 ه على الطبعة الثانية مع إجراء تعديلات وتصحيحات من قبل المؤلف.

* الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة فى شروحه

تأليف : السيد جواد المصطفوى الخراسانى.

نشر : دار الكتب الإسلامية.

وكان الكتاب قد طبع عدة مرات بالأفست على الطبعة الأولى بعد إضافات هامة وتصحيحات من قبل المؤلف ، والكتاب يرشد القارئ إلى أى لفظ أراد من النهج فى أى متن أو شرح مطبوع.

* الراعى والرعية

تأليف : المحامى توفيق الفكيكى ، المتوفى سنة 1389 ه.

وهو شرح قيم لعهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشتر رحمه الله حين ولاه مصر.

كان قد طبع الكتاب لأول مرة فى بغداد

سنة 1358 ه ، ثم أعيد طبعه بها أيضا سنة 1382 ه ، ثم طبعته مؤسسة الوفاء فى بيروت بالأفست على الطبعة الثانية سنة 1403 ه ، وأعادت طبعه بالأفست أيضا مؤسسة نهج البلاغة فى طهران.

* حقائق التأويل

تأليف : الشريف الرضى (359 - 406 ه).

كانت قد طبعته لجنة التأليف والنشر فى منتدى النشر فى النجف الأشرف سنة 1355 ه بتحقيق وإشراف ثلة من كبار العلماء كالشيخ عبد الحسين الحلى والشيخ مرتضى آل ياسين.

وأعادت دار الأضواء فى بيروت طبعه بالأفست سنة 1406 ه.

ثم أعادت مؤسسة البعثة - بالتعاون مع مؤسسة نهج البلاغة - فى طهران طبعه بالأفست بإخراج جديد وطباعة جيدة.

* تلخيص البيان فى مجازات القرآن

تأليف : الشريف الرضى (359 - 406 ه).

كان السيد محمد المشكاة قد نشر الكتاب بطريقة الفوتر تايب فى إيران سنة 1369 ه ، وذلک بتصوير مخطوطة ناقصة قديمة قريبة العهد من الشريف الرضى. وألحق به فهارس جليلة.

ثم حققه محمد عبد الغنى حسن وطبعه على الحروف فى القاهرة سنة 1374 ه ، مع دراسة ضافية عنه وفهارس فنية.

ثم عثر على مخطوطة كاملة له فى مدينة تستر فى إيران فأعادت مكتبة الخلانى العامة فى بغداد

ص: 300

طبعه على هذه النسخة الكاملة.

وأعادت مكتبة بصيرتى فى قم طبعه بالأفست على طبعة القاهرة المحققة.

كما أعادت دار الأضواء فى بيروت طبعه بالأفست سنة 1406 ه على طبعة القاهرة أيضا.

* ديوان الشريف الرضى

أعـادت طبعه بالأفست فى جزءين وزارة الارشاد الاسـلامى فى إيران ومؤسـسة نهـج البلاغـة فى طهران على طبعـة دار صادر فى بيروت ، المطبوعة سنة 1976 م.

كما أعادت مؤسسة الأعلمى فى بيروت طبعه بالأفست أيضا.

وكان الديوان قد صدر ضمن مطبوعات وزارة الإعلام العراقية فى جزءين أيضا بتحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو.

* شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام

المائة كلمة هى التى اختارها الجاحظ من حكم أمير المؤمنين عليه السلام وشرحها ابن ميثم البحرانى.

حققها ونشـرها السيد جلال الدين المحدث الأرموى ، المتوفى سنة 1398 ه ، وألحق بها شـرحين آخرين ، أحدهما لعبد الوهاب؟ والثانى لرشـيد الوطواط ، محمد بن محمد بن عبد الجليل العمرى ، المتوفى سـنة 573 ه ، وقد شـرحها - الوطواط - بالعربية والفارسية مع ترجمة لكل كلمة بالفارسية نظما ، كل ذلک كان برسم السلطان محمود بن خوارزم شهر وسماه «مطلوب

كل طالب من كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب» وكان السيد الأرموى رحمه الله قد نشره مستقلا سنة 1389 ه.

وأعادت مؤسسة النشر الاسلامى التابعة لجماعة المدرسين فى قم طبع الشروح الثلاثة بالأفست وصدر ضمن منشوراتها برقم 136.

طبعات جديدة لمطبوعات سابقة

* نهج البلاغة

مع شروح الشيخ محمد عبدة

أعادت دار التعارف للمطبوعات فى بيروت طبعه سنة 1402 ه طباعة جديدة جيدة فى أربعة أجزاء بمجلد واحد.

كما قامت دار الأضواء فى بيروت بطبعه مجددا أيضا.

وطبعته دار الهدى الوطنية فى بيروت من جديد أيضا.

وأعادت طبعه دار البلاغ فى بيروت بالأفست على طبعة دار التعارف.

* توضيح نهج البلاغة

تأليف : السيد محمد الشيرازى

شرح مبسط موجز لنهـج البلاغـة ، كان قد طبع مع المتن طبعة سـقيمة فى أربعة أجزاء فى إيران ، ثم أعادت مؤسـسة الوفاء فى بيروت طبعه بشكل جيد فى خمسة أجزاء.

ص: 301

* دراسات فی نهج البلاغة

تألیف : الشیخ محمد مهدی شمس الدین.

طبع الکتاب لأول مرة فی النجف الأشرف سنة 1376 ه ، وطبع فیها ثانیة سنة 1392 ه ، وطبع ثالثة سنة 1402 ه. ثم أعید طبعه فی بیروت نحو عشر مرات مع إجراء بعض التعدیلات والتصحیحات من قبل المؤلف ، وقد ترجم الکتاب إلی اللغة الفارسیة.

کتب تحت الطبع

* اختیار مصباح السالکین

تألیف : ابن میثم البحرانی ، الشیخ کمال الدین أبو الفضل میثم بن علی بن میثم البحرانی ، المتوفی سنة 679 ه.

وهو شرحه الوسیط علی نهج البلاغة لخصه من شرحه الکبیر المسمی «مصباح السالکین».

تحقیق : الدکتور الشیخ محمد هادی الأمینی وسیصدر عن مؤسسة البحوث الإسلامیة فی مشهد.

* الأمثال والحکم المستخرجة من نهج البلاغة

تألیف : الشیخ محمد الغروی.

استخراج وشرح ل (202) مثل وحکمة من الأمثال والحکم الواردة خلال کلمات أمیر المؤمنین علیه السلام فی نهج البلاغة ، وقد رتبت حسب الحروف الهجائیة.

وسیصدر عن مؤسسة نهج البلاغة - طهران - ویقع فی أکثر من ستمائة صفحة.

والکتاب قبسة من کتاب کبیر للمؤلف موسوم ب «الأمثال والحکم العلویة» لا یزال مخطوطا ، نسأل الله تعالی أن یوفقه لنشره.

کتب قید التحقیق

* أعلام نهج البلاغة

شرح للنهج.

تألیف : السید صدر الدین علی بن ناصر الحسینی السرخسی ، من أعلام القرن السادس.

یقوم بتحقیقه : السید عبد الزهراء الخطیب.

* شرح نهج البلاغة

تأليف : ابن العتايقى ، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الحلى ، من أعلام القرن الثامن.

والكتاب يقع فى ثلاثة مجلدات ، وقد عثر على نسخة من أحد مجلدات الكتاب مكتوب فى حياة المؤلف وعليه خطه.

يقوم بتحقيقه : الأستاذ أسد مولوى.

* معارج نهج البلاغة

شرح للنهج.

تأليف : ظهير الدين البيهقى ، أبو الحسن على ابن أبى القاسم زيد بن محمد بن الحسين ... إلى آخر نسبه المنتهى إلى خزيمة بن ثابت ذى الشهادتين ، المذكور فى ترجمته فى معجم الأدباء ،

ص: 302

وهو المشتهر بفريد خراسان ، المولود سنة 493 ه.

يقوم بتحقيقه : الأستاذ محمد تقى دانش پژوه ، على نسخة فريدة من نفائس مخطوطات مكتبة الإمام الرضا عليه السلام فى مشهد.

وسيصدر ضمن منشورات مكتبة آية الله المرعشى العامة فى قم.

* عيون الحكم والمواعظ وبصيرة المتعظ والواعظ

تأليف : ابن الشرفية الواسطى ، على بن محمد ، من أعلام القرن السادس أو السابع.

جمع فيه المؤلف ما لم يجمعه غيره من حكم وأمثال وقصار كلم أمير المؤمنين عليه السلام ، حيث جمع أكثر من ثلاثة عشر ألفا منها مرتبة على الحروف فى 29 بابا بعدد أحرف الهجاء.

تقوم بتحقيقه : مؤسسة نهج البلاغة فى طهران على عدة نسخ ، منها نسخة من مخطوطات القرن الثامن الهجرى ، من نفائس مكتبة آية الله المرعشى العامة فى قم.

* مجازات الآثار النبوية

تأليف : الشريف الرضى (359 - 406 ه).

يقوم بتحقيقه : الشيخ رضا الاستادى وسيصدر ضمن منشورات مؤسسة نهج البلاغة فى طهران.

وكان الكتاب قد طبع لأول مرة فى بغداد سنة 1328 ه ، ثم أعيد طبعه بالقاهرة فى مطبعة مصطفى البابى الحلبى وشركاه سنة 1356 ه بتحقيق محمود مصطفى ، وطبع ثالثة فى القاهرة

أيضا بتحقيق الدكتور محمد طه الزينى سنة 1387 ه ، وأعادت دار الأضواء فى بيروت طبعه بالأفست سنة 1406 ه على الطبعة الثالثة.

كما أعادت مكتبة بصيرتى فى قم طبعه بالأفست فى حجم أكبر على الطبعة الثالثة أيضا.

مؤتمرات ومتابعات

ضمن الاهتمام بالذكرى الألفية لوفاة السيد الشريف الرضى أقامت المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية فى دمشق مؤتمرا خاصا بهذه الذكرى عقد فى مكتبة الأسد للفترة من 17 إلى 19 أيلول 1985.

وقد ألقيت فى المؤتمر عدة بحوث وقصائد ، منها :

* تأملات حول شخصية الشريف الرضى.

- السيد محمد حسين فضل الله * الجانب الأخلاقى فى شخصية الشريف الرضى - السيد أحمد الفهرى

* تشكل الصورة فى شعر الرضى – الدكتور حسن نصر الله

* المعانى الخلقية فى شعر الشريف الرضى – الدكتور محمد التونجى

* كواكب القصيد

– صلاح الصاوى

وتجدر الإشارة إلى أنه كان قد عقد فى اللاذقية عام 1964 م مؤتمر علمى خاص بالشريف الرضى ، نظمته إحدى الدوائر الثقافية

فى الجمهورية العربية السورية ، وقد تناول المؤتمر جوانب متعددة من شخصية الشريف وأدبه.

* وللشـريف الرضـى من قوة الشخصـية وأهمية الموقع فى تراثنا الاسـلامى ، ما فرض على نظام بغداد – وهو النظام المناوئ للرضـى ومبدأ الرضـى وآباء الرضـى والطائفة التى أحد علمائها الرضى ، ... وقد أمعن هذا النظام فى حملة مذهب أهل البيت عليهم السلام صلبا وتعذيبا وطردا وتشريدا ... – نعم ، فرض الشريف الرضى نفسه على نظام بغداد فأقام له مهرجانا ، إحتفالا بالذكرى الألفية لوفاته.

ولكن الرضـى لم يسـلم من شـرورهم ، فقد حجموا الرضى ، العالم المسلم ، الراوية ، الفقيه ، المفسر ، الأديب ، ... وضيقوا عليه الخناق ، وحصروه فى دائرة الشعر الذى هو بعض مواهبه. وأضافوا من صليبيتهم الماكرة ما فى كنانتهم من سهام تصيب قلب الأمة ، فجاؤونا فى ذيل الزمان يقولون : إن الشريف الرضى قومى! وكانت مقالات المؤتمر كالتالى :

* بناء القصيدة عند الشريف الرضى

– الدكتور عناد غزوان

* الصورة الفنية فى شعر الشريف الرضى

– الدكتور عبد الإله الصائغ

* الرفض فى شعر الشريف الرضى – حميد الهيتى

* حجازيات الشريف الرضى

– الدكتور كامل الشيبى

* ببلوغرافيا آثار الشريف الرضى

– كوركيس عواد

* الشاعر الشريف الرضى ناقدا

– الدكتور أحمد مطلوب

* صور البطولة والفداء فى شعر الشريف الرضى

– محمد جميل شلش

ومن الطريف أن بغداد لم تصدر فى هذه المناسبة شيئا يستحق الذكر ، وإنما استعدت «دائرة ثقافة الأطفال» وتمخض استعدادها عن كراس ملون فيه بعض أشعار الشريف!!

* أصدرت دائرة البريد فى الجمهورية الإسلامية فى إيران طابعا بريديا بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضى.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹